

ديوان أبي فراس الهمداني

وَلَرَّ
أَحْيَاءُ التَّرَائِبِ الْيَرَبِي
سبيروت - لبنان

ديوان أبي فراس الحمداني

ديوان أبي فراس الهمداني

شبكة كتب الشيعة

وَلَرُّ
أَحْيَاءُ وَالتَّرْلَاءُ الْيَزْبِي
بيروت - لبنان

shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

المقدمة

أبو فراس الحمداني

ولد أبو فراس سنة ٩٣٢ في عهد دولة الحمدانيين في شمالي سوريا . وكان سيد هذه الدولة في زمنه ابن عمه سيف الدولة . واسم الشاعر الحقيقي هو « الحارث » ، وقد كني بأبي فراس .

كانت ولادته في الموصل ، ويعود بنسبه الى قبيلة بني تغلب العربية الشهيرة التي اشتهرت بالنخوة والفروسية ، وامرته هي الاميرة السيدة علي هذه القبيلة .

كانت الدولة العباسية آنثذ في طريق الانحلال . وقد انقسمت على نفسها الى عدة امارات ومناطق نفوذ ، سيطر في معظمها العنصر الاجنبي من فرس واثراك واكراد وغيرهم . وقدر لدولة الحمدانيين ان تكون الدولة الوحيدة تقريباً التي يسود فيها العنصر العربي كما قدر لهذه الدولة ان تكون حامية للثغور العربية أمام الدولة البيزنطية المجاورة لها أعظم دول ذلك الزمن .

عاش أبو فراس في بلاط ابن عمه سيف الدولة فشمله هذا بعطفه ، وتمهد تربيته تربية الفرسان الامراء ، لما رآه فيه من دلائل النبوغ وصفات الفروسية . وقد نشأ أبو فراس فارساً سيداً وشاعراً مبدعاً ، فحقق امل سيف الدولة

به . وكان شديد الطموح يهوى الحرب ويركب المخاطر في سبيل تحقيق
مطامحه وهو معتد كثيراً بنفسه وبقومه :

وإن متُّ فالإنسان لا بد ميت وإن طالت الأيام ، وانفسح العمر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط عندنا ، لنا الصدور دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ، ومن خطب الحسنة لم يغفلها المهر
أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا وأكرم من فوق التراب ولا فخر

لقد أبلى أبو فراس بلاءً ممتازاً في محاربة أعداء الدولة في الخارج ،
وأخصهم البيزنطيون كما سار بحملات عديدة لتأديب الخارجين على الدولة في
الداخل من القبائل العربية ولم يقل شأن أبو فراس الأدبي عن شأنه في الحرب
والزوال ، إذ هو شاعر مبدع وناقد موهوب عاصر نابغة الشعر العربي (المتنبي)
فنقد شعره وناظره مراراً ، حتى أن المتنبي أخذ يتحاشى مجالسته خشية
من أن يتفاقم بينهما الخلاف ، وأبو فراس هو ابن عم سيد الدولة الحمدانية
ومن المقربين إليه .

ولم يكن من بروز شعر أبي فراس المتعلق بالحروب أكثر من بروز شعره
في أيام السلم ، فأيام الحرب في زمنه زادت على أيام السلم . وقد أسر وعانى
كثيراً في أسره وقال أشعاراً يصف بها حالته في الأسر كانت من عيون الشعر
العربي في هذا المجال :

جراح وأسر ، واشتياق وغربة أحمل إنني بعده ، لنحول
جراح تحاماها الأساة مخافة ، وسقمان : باد منها ودخيل
وأسر أقاسيه ، وليل نجومه أرى كل شيء ، غيرهن ، يزول
تناساني الأصحاب إلا عصابة ، ستلحق بالآخرى ، غداً ، ونحول

وقد تخلق بعزة النفس والإباء فوصف ذاته في قصيدة ارسلها من الامر
يسأل بها سيف الدولة ان يفديه :

صبور ولو لم تبق مني بقية ، قؤول ، ولو ان السيوف جواب
وقور ، واحداث الزمان تنوشني وللموت حولي جيئة وذهاب
بن يثق الانسان فيما ينوبه ؟ ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد طال أسر أبي فراس لسبع سنوات ، وكثرت رسائله لسيف الدولة
يطلب فيها مفاداته . ويبدو ان سيف الدولة لم يهمل ابن عمه في الامر ،
وإنما الاحداث المتتالية هي التي شغلته عنه . ويؤكد هذه الحقيقة سير
الحوادث التاريخية في ذلك الزمن .

وقد تمت مفاداته سنة ٩٦٦ ، فافتداه سيف الدولة الذي مات بعد سنة
من ذلك . ولما كان ابو فراس شديد الطموح ، أخذ يرى أن من حقه الاستيلاء
ولو على قسم من مملكة الحمدانيين فدخل حمص وأقام فيها يصرف امورها
بما أوغر عليه صدر ابن اخته ابي المعالي ، فأوفد له جيشاً حاصره حتى
قتل قرب حمص .

اما شعر ابي فراس فهو اصدق تعبير عن شخصيته لما فيه من صدق معاناة
ووصف صادق لخلجات نفسه وآلامه تملك النفس التي تأنف كل ذل ولا تعرف
إلا الإباء والجرأة والإقدام . وهذا الديوان هو المجموعة الكاملة لهذا
الشاعر الفارس .

ايا أم الاسير

ايا أم الاسير ، سقاك غيث^(١)
ايا أم الاسير ، سقاك غيث ،
ايا أم الأسير ، سقاك غيث^٢ ،
ايا أم الأسير ، لمن تُرَبِّي ،
إذا ابنك سار في برٍ وبحرٍ ،
حرام أن يبيت قريرَ عينٍ !
وقد ذُقتِ الرزايا والمنايا
وغاب حبيبُ قلبك عن مكانٍ ؟
ليبكك كلُّ يومٍ صُمتٍ فيه
ليبكك كلُّ ليلٍ قمت فيه
ليبكك كلُّ مضطهدٍ مخوفٍ
ليبكك كلُّ مسكينٍ فقيرٍ

بكره منكِ ، ما لقي الاسيرُ
تَحْيِر ، لا يُقيم ولا يسير
إلى من بالفدا يأتي البشير ؟
وقد مُت ، الذوائب والشعور
فمن يدعو له ، أويستجير ؟
ولو لم أن يُلم به السرور !
ولا ولدٌ ، لديك ولا عشير
ملائكة السماء به حضور
مُصابرة ، وقد حمي الهجير
إلى أن يبتدي الفجرُ المنير
أجرتيه ، وقد عزَّ المحجير
أغثته ، وما في العظم زير^(٢)

١ - الغيث : المطر .

٢ - الزير : القوام .

أيا أمّاه، كم همّ طویلٍ مضى بك لم يكن منه نصيرُ
أيا أمّاه كم سرّ مصونٍ بقلبك، ماتَ ليس له ظُهور
أيا أمّاه كم بُشرى بقربي أتتُكِ، ودونها الأجلُ القصير
إلى من أشتكي؟ ولمن أناجي، إذا ضاقت بما فيها الصدور؟
بأي دعاءٍ داعيةٍ أوقى؟ بأي ضياءٍ وجهٍ استنير؟
بمن يُستدفعُ القدر الموقى؟ بمن يُستفتحُ الأمر العسير؟
نُسلّي عنكِ : أنا عن قليلٍ، إلى ما صرتِ في الأخرى، نصيرُ

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرٌ ؟
بلى ، أنا مُشتاقٌ وعندي لوعةٌ ، ولكنَّ مثلي لا يذاعُ له سرٌّ !
إذا الليلُ أضواني ^(١) بسطت يد الهوى

وأذلتُ دمعاً من خلّاتقه الكبير

تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معلّتي بالوصل ، والموت دونه إذا مت ظمآنًا فلا تزل القطر !
حفظتُ ، وضيعت المودة بيننا وأحسنُ من بعض الوفاء لك ، العذر
وما هذه الايام الا صحائف لأحرفها ، من كف كاتبها ، بشر
بنفسي من الغادين في الحي عادةً هواي لها ذنب ، وبهجتها عذر
تروغ الى الواشين فيّ ، وإن لي لأذنًا بها ، عن كل واشية وقر
بدوت ، وأهلي حاضرون لانني أرى أن داراً ، لست من أهلها ، قفر
وحاربت قومي في هواك ، وإنهم وإيائي ، لولا حبك ، الماء والخمر

(١) أضواني : أضعفني .

فان يكُ ما قال الوشاة ولم يكن
وفيتُ وفي بعض الوفاء مذلةٌ
وقور ، وريعان الصبا يستفزها
تسائلني : من انت ؟ وهي عليمة
فقلت لها : لو شئت لم تتعنتي ،^(٢)
فقال : لقد أزرى بك الدهر بعدنا
وما كان للاحزان ، لولاك مسلك
وتهلك بين الهزل والجدُّ مهجةٌ
فايقنت أن لا عز بعدي لعاشقٍ ؛
وقلّبتُ أمري لا أرى لي راحةً ،
فعدت الى حكم الزمان وحكمها
كاني أنادي دون ميثاء ظبيةً .
تجفّلُ حيناً ، ثم ترنو كأنها
فلا تنكريني ، يا بنة العمِّ ، إنه
ولا تنكريني ، إنني غير منكر
وإنني لجرّارٌ لكل كتيبةٍ

فقد يهدم الايمان ما شيّد الكفرُ
لانسانةٍ في الحي شيمتها الغدر
فتأرنُ ، أحياناً ، كما أرنُ^(١) المهر
وهل بفتى مثلي على حاله نكر ؟
ولم تسالي عني وعندك بي خبر !
فقلت : معاذ الله بل أنت لا الدهر
الى القلب ؛ لكنّ الهوى للبلى جسر
إذا ما عداها البين عذبا الهجر
وأن يدي مما علقتُ به صفر
إذا البين أنساني ألح بي الهجر
لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
على شرفِ ظمياء^(٣) جلّ لها الذعر
تنادي طلاً بالوادِ أعجزه الحضر
ليعرفُ من أنكرته البدو والحضر
إذا زلت الاقدام ، واستنزل النصر
معوّدةٍ أن لا يُخلَّ بها النصر

(١) ارن : مرج .

(٢) التعتنت : طلب المشقة .

(٣) ظمياء : رقيقة الجفن .

وإني لنزالٌ بكلِّ مخوفةٍ كثيرٌ الى نُزَّالها النظر الشَّزُرُ
فأظماً^(١) حتى ترتوي البيض والقنا

وأسغب^(٢) حتى يشبع الذئب والنسر

ولا أصبحُ الحيَّ الخلوف بغارةٍ ولا الجيش ما لم تأته قبلي التذُّرُ
وحيُّ رددتُ الخيل حتى ملكته هزياً وردتني البراقع والخمر^(٣)
وساحبة الاذيال^(٤) نخوي لقيتها فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعر
وهبت لها ما حازه الجيش كله ورحت ولم يكشف لأبياتها ستر
ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ؛ ولا بات يشنيني عن الكرم الفقر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره ؛ اذا لم أفر عرضي فلا وفر الوفر
أسرت وما صحي بعزل لدى الوغى

ولا فرسي مهرٌ ، ولا ربه غمر

ولكن اذا حُمَّ القضاء على امرئ ولكن اذا حُمَّ القضاء على امرئ
وقال اصيحاي: الفرار او الردى؟ فقلت : هما أمران ؛ أحلاهما مرٌّ
ولكنني أمضي لما لا يعينني وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
بقولون لي: بعث السلامة بالردى؛ فقلتُ : اما والله ، ما ثلثني خسر
وهل يتجافى عني الموت ساعة اذا ما تجافى عني الاسر والضرُّ ؟

(١) الظماً : العطش .

(٢) المسغبة : المجاعة .

(٣) الخمر : جمع خمار وهو غطاء الرأس للمرأة .

(٤) ساحبة الاذيال : المتبخرة .

هو الموت ، فاختر ما علا لك ذكره ،

فلم يمتِ الانسانُ ما حييَ الذكرُ
ولا خير في دفع الردى بمذلةٍ
كما ردها ، يوماً ، بسوءته عمرو
يمتّون أن خلّوا ثيابي ؛ وانما
عليّ ثياب ، من دمائهم ، حر
وقائم سيف فيهم اندقّ نصله ،
وأعقاب رمح فيهم حطّم الصدر
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
سيزكرني قومي اذا جدّ جدّهم ،
وتلك القنا والبيض والضمّر الشقر
فان عشت فالطعن الذي يعرفونه
وان مُت فالانسان لا بدّ ميّت
ولو سدّ غيري ما سدّت اكتفوا به

وما كان يغلو التبر^(١) لو نفق الصفر^(٢)

ونحن ائاس ، لا توسطَ عندنا ،
لنا الصدرُ دون العالمين او القبر
تهمون علينا في المعالي نفوسنا ؛
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر
وأكرم من فوق التراب ولا فخر
أعزّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا

(١) التبر : الذهب .

(٢) الصفر : النحاس .

عذيري من طوالع في عذارى

عذيري من طوالع في عذارى ،
وثوبٍ ، كنتُ البُسُةُ ، أنيقٍ
وما زادت على العشرين سني
وما استمتعتُ من داعي التصابي
أيا شبيبي ، ظلمتَ ! ويا شبابي
يُرْحَلُ كُلٌّ من يَأْوِي إليه
أمرتُ بقصه ، وكففت عنه ،
وقلتُ : الشيب أهون ما أُلَاقِي
ولا يبقى رفيقي الفجرُ حتّى
واني ما فُجعتُ به لَأَلْقَى
وكم من زائرٍ بالكُرهِ مني

ومن رَدَّ الشبابِ المستعارِ !
أجرُّ ذيله ، بين الجواري
فما عذرُ المشيبِ الى عذارى ؟
الى أن جاءني داعي الوَقَارِ
لقد جاورتُ ، منك بشرَّ جارٍ !
ويختُمُها بترحيل الدّيارِ
وقرَّ على تحملي قراري
من الدنيا وأيسرُ ما أداري !
يضمُّ إليه مُنبِلجَ النهارِ
به مُلقى العثارِ من الشّعارِ (١)
كرهتُ فراقه بعد المزارِ .

(١) العثار : المكروه .

متى أسلو بلا خلٍ وصول .
 وكنت إذا الهمومُ تناوبتني ،
 أنخت وصاحباي بذني طلوح .
 ولا ماء سوى تُظفِ الأداوي ،
 فلما لاح بعدَ الين سلع ،
 ألم بنا ، وجنح الليل داج ،
 أباخلةً علي ، وأنت جار ،
 تلاعبُ بي ، على هوج المطايا ،
 ونفس دون مطلبِها اثريا .
 أرى نفسي تطالبني بأمرٍ
 وما يُغنيك من همٍ طوالٍ
 ومعتكفٍ على حلبٍ بكبي ،
 يقول لي : انتظر فرجاً ، ومن لي
 على ، لكل همٌ ، كل عيسٍ
 وخرّاج من الغمرات خرق ،
 شديد تجنّب الآثام وافٍ ،
 فلا نزلت بي الجيران إن لم
 ولا صحبتني الفرسان إن لم

يوافقني ، ولا قدح مدار .
 فزعتُ من الهموم إلى العقار
 طلايح ، شقها وخذ القفار " "
 ولا زاد سوى القنص المثار
 ذكرت منازلٍ وعرفت داري
 خيالُ زارَ وهنا من نوار
 وواصلت على بُعد المزار
 خلائق لا تقرر على الصغار
 وكف دونها فيض البحار
 قليل ، دون غايته ، اقتصاري
 إذا قرنت بأعمارٍ قصار ؟
 يقوت عطاش آمالٍ غزار
 بأن الموت ينتظر انتظاري ؟!
 أمون الرّحل مؤجدة الفقار
 أبو شبلي ، محمي الذمار
 على علاته ، عف الإزار
 أجاورها مجاورة البحار
 أصحابها بأموت الفرار

ولا خاقتني الأملاكُ إن لم
يجيشٍ لا يحل بهم مُغيرٌ
شدتُ على الحمامةِ كورَ رحلٍ
تحفٌ به الأسنةُ ، والعوالي ،
يعدنُ بعيدَ طولِ الصون شعثاً
وتحقق حولي الراياتُ حمراً ،
وإن طرقتُ بداهيةً نأدي
عزيزٌ حيثُ حطَّ السيرُ رحلي ،
وأهلي من أنختُ إليه عيسي ،
أصبحها بملتفٌ الغبارِ
ورأيٍ لا يغيبهم مغار
بعيدٌ حُلُهُ ، دون اليسار
ومضرةُ المهاري ، والمهاري
لما كُلفن من بُعدِ المغار
وتتبعني الحضارمُ^(١) من نزار
تُدافعها الرجالُ بكل جار
تداريني الأنامُ ولا أداري !
وداري حيثُ كنتُ من الديار

(١) الحضارم ، مفردا خضرم : الجيش .

وشادن من بني كسرى

وشادن من بني كسرى شَغِفْتُ^(١) به

لو كان أنصفي في الحب ما جارا

إن زار قصر ليلى في زيارته،

وإن جفاني أطل الليل أعماراً

كأنما الشمس بي في القوس نازلة

إن لم يزرنى وفي الجواز إن زارا

(١) شَغِفْتُ به : هام به ، أحبه .

دع العبرات

دعِ العبراتِ تنهمرُ انهاراً ، ونارَ الوجد تستعر استعاراً
أُتظفأ حسرتي ، وتقرُّ عيني ، ولم أوقدْ ، مع الغازين ، ناراً ؟ ..
رأيتُ الصبر أبعد ما يُرَجى ، اذا ما الجيشُ بالغازين سارا
وأعددتُ الكتائبَ مُعلماتٍ تنادي ، كلَّ آفٍ ، بي : سعارا
وقد ثَقَّفْتُ للهِجاءِ رحمي ، وأضمرتُ المهاري والمهارا
وكان إذا دعانا الأمرُ حَفَّتْ بنا الفتيانُ ، تبتدر ابتدارا
بخيلٍ لا تعاندُ مَنْ عليها ، وقومٍ لا يروْنَ الموت عارا
وراء القافلين بكلِ أرضٍ وأولُ من يغيرُ ، إذا أغارا
ستذكرني ، إذا طردت ، رجالُ دقت الرمحَ بينهمُ مرارا
وأرضُ ، كنتُ أملاًها خيولاً ، وجو ، كنتُ أُرْجِهْ غبارا
لعلَّ اللهَ يُعقبني صلاحاً قوياً ، أو يُقيلني العثارا
فاشفي من طعان الخيل صدراً ؛ وأدركُ من صروفِ الدهر ثارا

أَقَمْتُ عَلَى الْإِمِيرِ ، وَكُنْتُ مِمَّنْ يَعْزُ عَلَيْهِ فُرْقَتَهُ ، اخْتِيَارًا
إِذَا سَارَ الْإِمِيرُ ، فَلَا هَدُوًّا لِنَفْسِي أَوْ يَأُوبَ ، وَلَا قَرَارًا
أَكْبَدُ بَعْدَهُ هَمًّا ، وَغَمًّا ، وَنَوْمًا ، لَا أَلْذُّ بِهِ غِرَارًا
وَكَنْتُ بِهِ أَشَدَّ ذَوِيَّ بَطْشًا ، وَأَبْعَدَهُمْ ، إِذَا رَكَبُوا ، مَغَارًا
أَشَقُّ ، وَرَاءَهُ ، الْجَيْشَ الْمَعْبَا ، وَأَخْرَقُ ، بَعْدَهُ ، الرَّهْجَ " الْثَارَا
إِذَا بَقِيَ الْإِمِينُ قَرِيرَ عَيْنٍ فَدِينَاهُ ، اخْتِيَارًا ، لَا اضْطَرَارًا
أَبُ بَرْثُ ، وَمَوْلَى ، وَابْنُ عَمٍّ ، وَمُسْتَنْدُ ، إِذَا مَا الْخَطْبُ جَارًا
يَعِدُ عَلَى أَكْبَرِنَا جَنَاحًا ، وَيَكْفُلُ ، فِي مَوَاطِنِنَا ، الصَّغَارَا
أَرَانِيَ اللَّهُ طَلَعَتَهُ ، سَرِيعًا ، وَأَصْحَبَهُ السَّلَامَةَ ، حَيْثُ سَارَا
وَبَلَّغَهُ أَمَانِيَهُ جَمِيعًا ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْحَدَثَانِ جَارَا

(١) الرَّهْجُ : الْغَبَارُ .

كيف السبيل

كيفَ السبيلُ الى طيفِ يزاورهُ

والنوم ، في جملة الاحباب ، هاجرهُ ؟

أحب أمره ، والصون زاجره ،
أنا الذي إن صبا أو شفه غزلُ
وأشرفُ الناس أهل الحب منزلة ؛
ما بال ليلى لا تسري كواكبه
من لا ينام ، فلا صبرٌ يؤازره
يا ساهراً ، لعبت أيدي الفراق به ،
إن الحبيب الذي هام الفؤاد به ،
ما أنسى لا أنسى يوم البين موقفنا
وقولها ، ودموع العين واكفةُ :
هل أنتِ ، يارفقة العشاق ، مخبرتي
والصبر أول ما تأتي أواخره
فللعفاف ، وللتقوى مآزره
وأشرف الحب ما عفت سرائره
وطيف عزّة لا يعتاد زائره ؟
ولا خيالٌ ، على شحطٍ ، يزاوره
فالصبر خاذله ، والدمع ناصره
ينام عن طول ليلٍ ، أنت ساهره
والشوق ينهى البكا عني ويأمره
هذا الفراق الذي كنا نحاذره
عن الخليط الذي زمت أباعره^(١)

(١) الأباغر : الجمال .

وهل رأيتِ ، أمام الحي ، جاريةً
 وأنتَ ، ياراكباً ، يزجي مطيته
 إذا وصلت فعرّض بي وقل لهم :
 ما أعجب الحبُّ يُسّي طوع جاريةٍ
 ويتّقي الحيَّ من جـاء وغاديةٍ
 يا أيها العاذلُ الراجي إنابته ،
 لا تُشعلن ، فما يدري بحرقته ،
 وراحلٍ أو حش الدنيا برحلته ،
 هل أنت مُبْلِغُه عني بأنَّ له
 وأنني مَنْ صفت منه سرائره ،
 وما أخوك الذي يدنو به نسبُ ،
 وأنني واصلُ من أنت واصلُه ،
 ولستُ وابد شيء أنت عادِمُه ،
 وافي كتابك ، مطوياً على نُزهٍ ،
 فالعين ترتع فيما خطَّ كاتبه ،
 فان وقفتُ أمام الحي أنشده ،
 أبا الحصين ، وخير القول أصدقه ،
 لولا اعتذارُ أخلائِي بك انصرفوا
 أين الخليلُ الذي يرضيك باطنه ،
 أما الكتابُ ، فاني لست أقرؤه

كالجؤذر الفردِ ، تقفوه جآذرُه ؟
 يستطرقُ الحيَّ ليلاً ، أو يُباكره
 هل واعد الوعد يوم البين ذاكره ؟
 في الحي من عجزت عنه مساعره
 كيف الوصولُ إذا ما نام سامره ؟
 والحبُّ قد نشبت فيه أظافره
 أأنت عاذله ؟ أم أنت عاذره ؟
 وإن غدا معه قلبي يُسايره
 ودّاً ، تمكّن في قلبي يُجاوره ؟
 وصحَّ باطنه ، منه ، وظاهره ؟
 لكن أخوك الذي تصفو ضائرُه
 وأنني هاجرُ من أنت هاجره
 ولست غائب شيء أنت حاضره
 يحارُ سامعه فيه ، وناظره
 والسمع ينعم فيما قال شاعره
 ودَّ الخرائدُ لو تُقنّى جواهره
 أنت الصديق الذي طابت مخابره
 بوجه خزيانٍ لم تُقبل معاذره
 مع الخطوب ، كما يرضيك ظاهره
 إلا تبادر من دمعي بواده

يجري الجمانُ على مثل الجمانِ به وينثرُ الدرُّ ، فوق الدرِّ ، ناثره
أنا الذي لا يصيبُ الدهرُ عِترته ، ولا يبيت على خوفٍ مجاوره
يمسي وكل بلاد حلها وطن ، وكل قوم ، غدا فيهم ، عشائره
وما تُبدله الاطنابُ في بلدٍ ، الا تضعع باديه وحاضره
لي التخيّر ، مشتطاً ومنتصفاً ، وللأفاضل ، بعدي ، ما أغادره
وكيف تنتصفُ الاعداءُ من رجلٍ

ألعزُّ أوله ، والمجدُّ آخره ؟

زاكي الاصولِ كريمُ النبعين ومن

زكت أوائله طابت أواخره
فمن سعيدِ بن حمدانٍ ولادته ومن عليّ بن عبد الله سائره !
ألقاثلُ ، الفاعلُ ، المأمونُ نبوته والسيدُ الأيّدُ ، الميمونُ طائره
بنى لنا العزَّ ، مرفوعاً دعائمه ، وشيّدَ المجد ، مُشْتدّاً مرائره
فما فضائلنا إلا فضائله ؛ ولا مفاخرنا إلا مفاخره
لقد فقدتُ أبي طفلاً فكان أبي من الرجالِ ، كريمِ العود ، ناضره
فهو ابن عمي دُنيا ، حين أنسبه ، لكنه لي مولى لا أناكره
ما زال لي نجوةً مما أحاذره ، لازال ، في نجوةٍ مما يُحاذره
وإنما وقتَ الدنيا موقتهاً منه ، وعمرُ للإسلام عامره
هذا كتابُ مشوقِ القلبِ مكتتبُ

لم يالُ ناظمه ، جهداً ، وناثره

وقد سمحتُ غداةَ البينِ ، مبتدئاً

من الجوابِ ، بوعدٍ أنتَ ذاكره !

بقيتَ ماغرَّدتُ ورُقُ الحمامِ وما

استهلَّ من مونقِ الوسميِّ باكره !

حتى تُبلِّغَ أقصى ما تؤمُّله ،

من الأمورِ ، وتُكفي ما تحاذره

لعل خيال العامرية زائر

لعلّ خيالَ العامريةِ زائرُ ، فيُسعدَ مهجورُ ، ويُسعدَ هاجرُ !
وقد كنت لا أَرْضى من الوصل بالرضا

لياليَ ما بيني وبينكِ عامر
وإني على طول الشَّاسِ عن الصبا ، أحنُّ وتُصِيبني إليكِ الجاذرُ^(١)
وإني إذا لم أَرَجُ يَقْظَاتَ وصلها لِيُقْنِعني منها الخيالُ المزاور
وفي كَلَّتِي ذاك الحباءُ^(٢) خريدةُ^(٣)

لها من طِعَانِ الدارعين ستائر
تقولُ إذا ما جئْتُها ، مُتدَرِّعاً :

أزائر شوقٍ أنت أم أنتَ ثائر ؟
فقلت لها : كلا ولكن زيارةُ تُخاضُ الحتوفُ دونها والمحاذرُ

(١) الجاذر : المفرد جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

(٢) الحباء : خيمة صوف أو وبر أو شعر على عمودين أو ثلاثة .

(٣) الخريدة : البكر لم تمس قط .

تَثْنَتْ فَعَصْنُ نَاعِمٌ أَمْ شَمَائِلُ ، وَوَلَّتْ فَلَيلٌ فَاحِمٌ أَمْ غَدَائِرُ !
فَأَمَّا وَقَدْ طَالَ الصَّدُودُ فَإِنَّهُ يَقْرُ بَعِينِي الْخِيَالُ الْمَزَاوِرُ
تَنَامُ فَتَاةُ الْحَيِّ عَنِّي ، خَلِيَّةٌ ، وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلِي الْبَوَايِ السَّوَاهِرُ
وَتَسْعَدُنِي غَبْرُ الْبَوَادِي ، لِأَجْلِهَا وَإِنْ رَغِمَتْ بَيْنَ الْبَيْوتِ الْحَوَاضِرُ
وَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ ، مَا احْتَسَبْتُهَا بَعْدَ أَنْ صَارَتْ بِي إِلَيْهَا الْمَصَايِرُ
طَلَعْتُ بِهَا وَالرَّكْبُ ، وَالْحَيُّ كُلُّهُ حَيَّارِي إِلَى وَجْهِ بِهِ الْحَسَنُ حَائِرُ
وَمَا سَفَرْتُ عَنْ رَيْقِ الْحَسَنِ إِنَّمَا نَمْنُ (١) عَلَى مَا تَحْتَمِّنُ الْمَعَاجِرُ (٢)
فِيَا نَفْسَ مَا لَا قِيَتَ مِنْ لَاعِجِ الْهَوَى !

وَيَا قَلْبَ مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ النِّوَاضِرُ
وَيَا عَقَّتِي ، مَا لِي ؟ وَمَا لَكَ ؟ كَلِمَا

هَمَمْتُ بِأَمْرٍ ، هَمَّ لِي مِنْكَ زَاجِرُ
كَانَ الْحِجَا وَالصُّونَ وَالْعَقْلَ وَالتَّقَى
لَدَيَّ ، لِرَبَّاتِ الْخُدُورِ ضَرَائِرُ
وَهَنَّ ، وَإِنْ جَانَبْتُ مَا يَشْتَهِيهِ ،

حَبَائِبُ عِنْدِي ، مِنْذُ كُنْ ، أَثَاثِرُ (٣)
وَكَمْ لَيْلَةٍ خُضْتُ الْأَسْنَةَ نَحْوَهَا وَمَا هَدَّأَتْ عَيْنٌ وَلَا نَامَ سَامِرُ !
فَلَمَّا خَلَوْنَا ، يَعْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَقَدْ كَرُمْتُ نَجْوَى ، وَعَفَّتْ سَرَائِرُ

(١) نَمْنُ : اظْهَر .

(٢) الْمَعَاجِرُ ، وَمُفْرَدُهَا مَعْجَرٌ : الثَّوْبُ يَشْدُ عَلَى الرَّأْسِ .

(٣) أَثَاثِرُ : مَفْضَلَاتُ .

وبتُ يظن الناس في ظنونهم ، وثوي مما يرجم^(١) الناس ، طاهرُ
 وكم ليلةٍ ماشيتُ بدرَ تمامِها الى الصبح لم يشعرُ بأمرِي شاعرُ !
 ولا ريبةُ الا الحديثُ ، كأنه جُمانٌ^(٢) وهى ، أو لؤلؤٌ متناثرُ !
 أقول وقد ضج الحليُّ ، وأشرفت ، ولم أروَ منها ، للصبح بشائرُ :
 أياربُ ، حتى الحليُّ مما نخافه وحتى يياضُ الصبح مما نخاذرُ
 ولي فيك ، من فرطِ الصباية ، أمرُ

ودونك ، من حسن الصيانة ، زاجرُ
 عفاؤك غيُّ ، إنما عفةُ الفتى اذا عفَّ عن لذاته ، وهو قادرُ
 نفى الهمَّ عنِّي همةٌ عدويةٌ ، وقلبُ ، على ماشئت منه ، مظاهرُ
 وأسرُّ ، مما يُنبِتُ الخطُّ ، ذابلُ وأبيضُ ، مما تطيع الهندُ ، باترُ
 ونفسُ لها في كل أرضٍ لبانةٌ ، وفي كل حيٍّ أسرةٌ ، ومعاشرُ
 وقلبُ يُقرَّ الحرب ، وهو محاربُ وعزمُ يُقيم الجسم ، وهو مسافرُ
 إذا لم أجد في كل فجٍّ عشيرةً ، فإن الكرامَ للكرامِ عشائرُ
 ولاحقةُ الإطلينِ من نسلِ لاحقٍ

أمانة ما زينت اليه الخوافرُ
 من اللائي تابى أن تُعايند ربهما اذا حُشرت ، عند الغار ، المآزرُ
 وخرقاء ، ورقاء ، بطيء كلامها تكلفُ بي ما لا تطيقُ الأباغرُ^(٣)

(١) يرجم : يظن .

(٢) الجمان : اللؤلؤ .

(٣) الأباغر : الجمال .

غُرَيْرِيَّة ، صافت شقائق دابقٍ
وَحَمَّضَهَا الرَّاعِي بِمِثَاءٍ ، بُرْهَةً
أَقَامَتْ بِهَا شِيْبَانَ ، ثُمَّ تَضَمَّنَتْ
وَحَوْضَهَا بَطْنَ السَّلْوُطَحِ رِيثًا
فَجَاءَ بِكُومَاءٍ ^(١) ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ،
فِيَا بَعْدَ مَا بَيْنَ الْكِلَالِ وَبَيْنَهَا ،
دَعِ الْوَطْنَ الْمَلُوفَ ، رَابِكَ أَهْلَهُ
فَاهْلُكَ مِنْ أَصْفَى وَوُدُّكَ مَا صَفَا ،
تَبَوَّاتُ مِنْ قَرَمِيْ مَعْدٌ كُلِّيْهَا
لَنْ كَانَ أَصْلِي مِنْ سَعِيدٍ نَجَارِهِ
وَمَا كَانَ ، لَوْلَاهُ ، لِيَنْفَعَ أَوْلُ ،
لِعَمْرُكَ ! مَا الْأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا
وَهَلْ يَنْفَعُ الْخَطِيئُ غَيْرَ مُثَقَّفٍ ؟
أُنَاضِلُ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي بِفَضْلِهِ
وَأُسْعَى لِأَمْرٍ ، عُدَّتِي لِنَالِهِ ،
أَيَا رَاكِبًا ، تُحْدِي بِأَعْوَادِ رَحْلِهِ
أَلِكْنِي إِلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ رِسَالَةٍ ،
لَنْ بَاعَدْتُكُمْ نِيَّةً طَالَ شَحْطُهَا ،

مَدَى قِيْظِهَا ، حَتَّى تَصْرَمَ نَاجِرُ
تَنَاولُ ، مِنْ خِذْرَافِهِ ، وَتُغَادِرُ
بَقِيَّةَ صَفْوَانٍ ، قَرَاهَا الْمُنَاطِرُ
أُدِيرْتُ بِلِحَانِ الشُّهُورِ الدَّوَائِرُ
حَسِبْتُ عَلَيْهَا رَحْلَهَا ، وَهِيَ حَاسِرُ
وَيَا قُرْبَ مَا يَرْجُو عَلَيْهَا الْمُسَافِرُ !
وَعَدُّ عَنْ الْأَهْلِ ، الَّذِينَ تَكَشَرُّوا
وَإِنْ نَزَحْتَ دَارُ ، وَقَلَّتْ عِشَائِرُ
مَكَانًا أَرَانِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَفَاخِرُ
فَفَرُّعِي لَسِيفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ نَاصِرُ
إِذَا لَمْ يُزَيِّنْ أَوَّلَ الْمَجْدِ آخِرُ !
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَبْصَرِ بَصَائِرُ
وَتَظْهَرُ إِلَّا بِالصَّقَالِ ، الْجَوَاهِرُ ؟
وَأُفْخِرُ ، حَتَّى لَا أَرَى مِنْ يَفَاخِرُ
أَوْ أَخِي مِنْ آرَائِهِ ، وَأَوَاصِرُ
عُذَافَرَةٌ ، عِيرَانَةٌ ، وَعُذَافِرُ !
عَلَى نَائِيَا ، وَهِيَ الْقَوَافِي السَّوَائِرُ !
لَقَدْ قَرَّبْتُكُمْ نِيَّةً ، وَضُمَائِرُ

(١) الكوماء : الناقة .

ونشرُ ثناءً ، لا يغيبُ ، كأنما به نَشَرَ العَصْبَ اليَمانِيَّ نَاشِرُ
 ويجمعنا ، في وائلٍ ، عَشْرِيَّةُ وودُّ ، وأرحامُ ، هُناكَ ، شواجرُ
 فقل لبني ورقاء اب شطَّ منزلُ فلا العهدُ منسيُّ ، ولا الودَّ دائرُ
 وكيف يرثَ الحبلُ أو تضعُفُ القوى

وقد قرُبْتُ قُرْبِي وَشَدْتُ أَوَاصِرَ !

أبا أحمدٍ مهلاً إذا الفرعُ لم يطب

فلا طِبْنَ يومَ الافتخارِ العناصر !

أَسمو بما شادتْ أوائلُ وائلٍ ؛ وقد غمرتْ تلكَ الأوالي الأواخرُ
 أَيْشغلُكم وصفُ القديمِ ؟ ودونه مفاخرُ فيها شاغلُ ، ومآثر !
 لنا أولُ في المكرماتِ ، وآخرُ ، وباطنُ مجدٍ تغليُّ ، وظاهر !
 وهل يُطلبُ العزُّ الذي هو غائبُ ويتركُ ذا العزُّ الذي هو حاضر !؟
 عليّ ، لأبكارِ الكلامِ وعورنِه ، مفاخرُ تفنيه ، وتبقى مفاخرُ
 أنا الحارثُ المختارُ من نسلِ حارثٍ إذا لم يَسُدْ ، في القومِ ، إلا الاخيرُ
 فجدي الذي لمَ العشيرة جرده وقد طار فيها بالتفرق طائرُ
 تحمّل قتلها ، وساق دياتِها ، حولُ لما جرَّت عليه الجرائرُ
 ودَى مائةٌ لولاه جرَّت دماؤهم مواردَ موتٍ ، ما لهن مصادرُ
 ومنا الذي ضاف الإمام وجيشه ! ولا جودَ إلا أن تَضيفَ العساكرُ
 وجدِّي الذي انتاش الديار وأهلها وللدهر نابُ ، فيهمُ ، وأظافرُ
 ثلاثةُ أعوامٍ يكابدُ محلها أشمُ ، طويلُ الساعدين ، عُراعرُ
 فأبوا يجدواهُ ، وآب بشكرهم وما منهمُ في صفقة المجدِ خاسرُ

وكيف يُنالُ المجدُ ، والجسمُ وادعُ ،

وكيف يحازُ الحمدُ ، والوفرُ وافرُ ؟

أساءوا ثغريَّ كان أعيانُ دواؤه ، وفي قلبِ مَلِكِ الرومِ داءُ مخامر
بنى ثغرها الباقي علي الدهر ذكره نتائجُ فيها السابقات الضوامر
وسوف علي رغم العدو يُعيدها معودُ ردِّ الثغرِ ، والثغرُ دائر
ولمّا أَلَمَتِ بالديارينِ أزمة جلاها ، ونابُ الموتِ بالموتِ كاشر
كفَتُ غدواتِ الغيثِ دِرّاتُ كفه

فأمرعَ بادٍ واجتنى العيشَ حاضر

أناخوا بوّهابِ النفائسِ ، ماجدٍ -

يُقاسمهم أمواله ويُشاطر

وعمي الذي أَردى الوزير وفاتكأ وما الفارسُ الفتاكُ الا الجاهِر
أذاقها كأسَ الحمامِ مُشيعُ ، مُثاورُ غاراتِ الزمانِ ، مساور
يُطيعهم ما أصبح العدلُ فيهم ولا طاعةُ للمرءِ ، والمرءُ جائر
لنا في خلافِ الناسِ عُثمانُ أسوةٌ وقد جرّت البلوى عليه الجرائر
وسارَ الى دارِ الخلافةِ عَنوةٌ فحرّقها ، والجيشُ بالدارِ دائر
أذلَّ تيمًا بعد عزٍّ ، وطالما أذلَّ بنا الباغي ، وعزَّ المجاور !
وصدّق في بكرٍ مواعيدَ ضيفه وثورُ بابنِ الغمرِ ، والنقعُ ثائر
وأقبلَ بالشاري ، يقادُ أمامه ، وللقيدِ في كِلتا يديه صفائر
وشنَّ علي ذِي الخالِ خيلاً تناهبت سماوةُ كلبِ بينها ، وعُراعر
أضقن عليه البيدَ ، وهي فضايفُ وأضللنه عن سُبله ، وهو خابر

أماط عن الاعرابِ ذلَّ إناوةً^(١) تَسَاوَى البوادي عِنْدَهَا والحوَاضُ
وأجلت له عن فتح مصرِ سحائبُ من الطعنِ سُقْيَاهَا المنايا الحواضرُ
تخالط فيها الجحفلانِ كلاهما فغِبْنَ القنا عِنا وَنُبْنَ البوايرُ
وقاد الى أرضِ السبْكَريِّ جحفلاً يُسَافِرُ فِيهِ الطرفُ حينَ يسافرُ
تناسى به القتالُ في القِدِّ قتلَه ، ودارت برب الجيش فيه الدوائرُ
وعمي الذي سَلَتْ بنجدٍ سيوفُه فروَّعَ بالغورينِ مَنْ هو غائرُ
تناصرتِ الاحياءُ من كل وجهَةٍ ، وليس له إلا مِنْ الله ناصرُ
فلم يُبقِ غمراً طعنه الغمرُ فيهمُ ولم يُبقِ وَتراً ضربه المتوائرُ
وساقَ الى ابنِ الدِّيوداذِ كتيبةً لها لُجْبٌ ، من دونها ، وزماجرُ

جلاها ، وقد ضاقَ الخناقُ ، بضربةٍ

لها مِنْ يديه في الملوكِ نظائرُ
بحيثُ الحسامُ الهندوانيَّ خاطبُ
بليغُ ، وهاماتُ الملوكِ منابرُ !
وعمي الذي سمَّتهُ قيسُ مُزَرَفناً

وقد شجرتُ فيه الرماحُ الشواجرُ
وردَّ ابنَ مزروعٍ ينوءُ بصدْرَه ، وفي صدره ما لا تنالُ المسابرُ
وعمي الذي أفنى الشُراةَ بوقعةٍ شهيدانِ فيها الرائبانِ وجازرُ
أصبن وراء السنِّ صائحَ وابْنَه ومنهن نوءُ بالبوازيجِ ما طرأ !

(١) الإناوة : الجباية ، أو ما يؤخذ على كره

كفاه أخى، والخيلُ فوضى كأنها
غداةَ وأحزابُ الشُّرَاةِ بمنزلِ
وعمي الذي ذلتُ حبيبُ لسيفه
وعمي الحرونُ عند كلِّ كتيبةٍ
أولئك أعمامي، ووالدي الذي
بحيثُ نساءُ الغادرين طوالق،
له بسليمٍ وقعةٌ جاهلية
وأذكت مذاكيه بسرحٍ وأرضها
شفتُ من عُقيلٍ أنفُساً شَفَّها السُّرى

فهو عجلانُ ، ونوّم ساهر
وأولُ من شدَّ : المجيدُ بعينه
غزا الروم لم يقصدْ جوانبَ غرّةٍ
فلم ترَ إلا فالقاً هامَ فيلقٍ ،
ومُستردّفاتٍ من نساءٍ وصبيّةٍ
بُنيّاتُ أملاكٍ أُتِينَ ، فجاءةٌ ،
فإن تمضُ أشياخي فلم يمض مجدها
نُشيدُ كما شادوا ونبي كما بنوا ،
ففينا لدينِ الله عزُّ ومنعةُ ،
هُما ، وأمير المؤمنين مُشرّدُ ،
وردّاه ، حتى ملكاه سريره ،

وَقَدْ عَضَّتْ الْحَرْبُ ، الْبَنِعَامُ النُّوَافِرُ
يُعَاشِرُ فِيهِ الْمَرْءُ مَنْ لَا يُعَاشِرُ
وَكَانَتْ وَمَرَعَاهَا مِنَ الْعِزِّ نَاضِرُ
تَخَفَّ جِبَالُ ، وَهُوَ لِلْمَوْتِ صَابِرُ
حَمَى جَنَابَاتِ الْمُلْكِ وَالْمُلْكُ شَاغِرُ
وَحَيْثُ إِمَامُ النَّاكِثِينَ حَرَائِرُ
تَقَرُّ بِهَا فَيَدُّ وَتَشْهَدُ حَاجِرُ
مِنَ الضَّرْبِ نَارًا ، جَرَّهَا مَتَطَايِرُ

تَثْنَى عَلَى أَكْتَافِهِنَّ الضَّفَائِرُ !
قُهْرَنَ ، وَفِي أَعْنَاقِهِنَّ الْجَوَاهِرُ !
وَلَا دَثَرَتْ تِلْكَ الْعُلَى ، وَالْمَآثِرُ
لَنَا شَرَفُ مَاضٍ ، وَآخِرُ حَاضِرُ
وَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ سَيْفٌ وَنَاصِرُ
أَجَارَاهُ ، لَمْ يَجِدْ مِنْ يُجَاوِرُ
بِعَشْرِينَ أَلْفًا بَيْنَهَا الْمَوْتُ سَانِرُ

وساسا أمور المسلمين سياسة
ولما طغى عُلجُ العراق ابنُ رائقٍ
إذِ العربُ العرباءُ تبني عمادهُ ،
أذاقَ العلَاءُ التغلي ورهطهُ
وأوطأ حصنِي ورَتِيسَ خيولهُ
فأبَ بأسِراها تغني كَبُولها ،^(١)
وأطلقها فوضى على مرج قلزٍ
وصبَّ على الاتراكِ نِقمةً منعمٍ
وان معاليه لكثُرُ غوالبُ ؛
ولكن قولي ليس بفضلُ عن فتى
ألا قلُ لسيف الدولة القرم : إنني
فلا تُلزمَنِي خِطَّةً لا أُطيقُها
ولو لم يكن فخري وفخرك وإحدًا
ولكنني لا أغفلُ القولَ عن فتى
وعن ذكر أيام مَضَتْ ، ومواقف
مساعِ يضلُّ القولُ فيهنَّ جُهدَهُ
بناهنَّ باني الثغرِ والثغر دارس

لها الله والاسلام والدينُ شاكِرُ
شفى منه لا طاغٍ ، ولا متكاثر
ومنا له طاورٌ على الثَّارِ ، ذاكر
عواقبَ ما جرَّتْ عليه الجرائر
وقبلها ، لم يقرَعِ التَّجمَ حافر
وتلك غوانٍ ما لهنَّ مَزاهر^(٢)
حوادر في أشباحهنَّ المحاذر
رماه بكفران الصنِيعَةِ غادر
وإنَّ أياديهِ لغرُّ غرائر
على كل قولٍ من معاليه خاطر
على كل شيءٍ غير وصفِكَ قادرُ
فمجدُكَ غلابٌ وفضلُكَ باهر
لما سار عني بالمدايح سائر
أُساهِمُ في عَليائه ، وأشاطر
مكاني منها بَينَ الفضلِ ظاهر
وتهلكُ في أوصافهنَّ الخواطر
وعامرُ دينِ الله ، والدينُ دائر

(١) الكبول : اعظم ما يكون من القيود .

(٢) المَزاهر : مفردهما (المَزهَر) : العود الذي يضرب به ، الدف

المربع .

ونازلَ منه الدَّيْلَمِيُّ يَارْزَنْ ،
وذَلَّتْ له بالسيف ، بعد إِبَائِهَا
وشق إلى نفس الدُّمُسْتَقْ جِيشُهُ
سقى أرسناساً مثلهُ من دمائهم
وبات يدير الرأي من كل وجهةٍ ،
وأوردها أعلى قلوْنِيَّةِ امرؤٍ
وساقُ ثَمِرًا أعنف السوق بالقنا
وناهض أهل الشَّام منه مُشْتِع ،
له وعليه وقعةٌ ، بعد وقعةٍ ،
فلا هو فيما سرَّه متطاولٌ ؛
فلما رأى الإخشيْدُ ما قد أظْلَه
فلما رأى الصَّهْرَ والرَّسْلَ الذي هو عاقدٌ -

يُنالُ به ما لا تنالُ العساكرُ
وأوقعَ في جُلْبَاطَ الرومِ وقعةً
بها العمقُ واللَّكَّامُ والبرجُ فاخرُ
وأوطأها بطنَ اللُّقانِ وظهره
يطانُ به القتلى ، خفافُ خِوادرِ
وأخذنُ بأنفاسِ الدُّمُسْتَقِ وابنه
وعبَّرنُ بالتيجانِ مَنْ هو عابرُ !
وُجِبْنَ بلاد الرومِ ستينَ ليلةً ،
وترمي لنا بالأهل تلك المطامرُ
وتخرُّ لنا تلك المعازلُ سُجْدًا ،
يرأوْحُها في غارةٍ ، ويباكرُ
وقدَّرَ قُسطنطينُ أن ليس صادرُ
وما زال منا جارُ خرشنةِ امرؤٍ
ولما وردنا الدربَ والرومُ فوقه ،

تسير بنا تحت السروج جزائرُ
وقد نكلت أعقابُها والمخاصر
مجاهيد يتلو الصابر المتصابر
عزائمها ، واستنقضتها البصائر
الى ان خضبن بالدماء ، الاشاعر^(١)
تحف بطاريقُ به ، وزراور
وفي وجهه عذرٌ من السيف عاذر
وللشدة الصماء تقنى الذخائر !
وتدفع بالامر الكبير الكبائر !
على مثلها في العز تثنى الخناصر
وللسيف حُكمٌ في الكتيبة جائر
وفي القيد ألف كالليوث ، قساور
وثور بالباقيين من هو ثائر
وأقفر عجبٌ منهمُ وأشاعر
كريم الحيا ، لودعي ، مغاور
وحاضر طيء للجعافر حاضر
أبا وائل ، والدهر أجدع ، صاغر
له جسد من أكعب الرمح ضامر

ضربنا بها عُرضَ الفرات ، كأنما
الى أن وردنا أرقنين نسوقها ،
ومال بها ذات اليمين لمرعش
فلما رأت جيش الدُمستق راجعت
ومازلن يحملن النفوس على الوجى
وأبنَ بقُسطنطين ، وهو مكبل ،
وولى على الرسم الدمستق هارباً ،
فدى نفسه بابنٍ عليه كنفه
وقد يقطع العضو النفيس لغيره
وحسي بها يوم الأُحيدب وقعةً
عدلنا بها في قسمة الموت بينهم
إذ الشيخُ لا يلوي وتقفور مجحر
ولم يبق الا صهره ، وابن بنته
وأجلى الى الجولان كلباً وطيباً
وباتت نزار يقسم الشامَ بينها
علاءة كلبٍ للضباب علاءة ،
وأنقذ من مس الحديد وثقله
وآب ورأسُ القرمطي أمامه

(١) الاشاعر (مفردهما الاشعر) : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد .

وقديكبرُ الخطبُ اليسيرُ وتجتني
 كما اهلكت كلباً غواةُ جناتها
 وكم اهلكت كلباً غواةُ جناتها
 وعمَّ كلاباً ما جنته الجعافر
 وشرينا وبعنا بالسيوف نفوسهم
 ونحن اناس بالسيوف تتاجر
 وصناً نساءً ، نحن أولى بصونها
 رجعن ، ولم تُكشف لهن ستائر
 ينادينّه ، والعيس ^(١) تزجى ^(٢) كأنها

على شرفات الروم نخل مواقر:
 ألا إن من أبقيت ، يا خير منعم
 عبيدك ما ناح الحمام السواجر
 فخرجوك إحساناً ونخشاكَ صولةً ،
 لأنك جبارٌ ، وأنتك جابر!
 وجشّمها بطن السماوة ، قانظاً
 وقد أوقدت نار السموم الهواجر
 فيطرّدُ كعباً حيثُ لا ماء يرتجى ،
 لتعلم كعبٌ أيّ قرمٍ تصابر
 ويطلبُ كعباً حيثُ لا الإثر يُقتفى
 لتعلم كعبٌ أيّ عودٍ تكلمر
 فجعنا بنصف الجيش جونة كلها ،
 وأرهُق جراحٌ وولّى مغاور
 أبو الفيضِ مار الناسَ حولاً مجرّماً
 وكان له جدُّ من القوم مائر
 بكم وبنا يا سيف دولة هاشمٍ ،
 يطول بنو أعماننا ، ويفاخر!
 فإنا وإياكم ذُرّاهُ ، وهامُها ،
 إذِ الناسُ أعناقُها ، وكراكر ^(٣)
 ترى أيّنا لاقيته من بني أي
 له حالبٌ لا يستفيقُ وجازر
 وكان أخي إن يسعَ ساعٍ بمجده
 فلا الموتُ محذورٌ ولا السمُّ ضائر

(١) العيس : الابل البيض يخالط بينهاها سواد خفيف .

(٢) تزجى : تساق برفق .

(٣) الكراكر ، ج كركرة : صدر كل ذي خف من البهائم .

فإن جدّ أو لفّ الأمور بعزمه
أزال العدى عن أردبيل بوقعة
وجاز أراضى أذربيجان بالقنا
وناهض منه الرّقتين مُشيعٌ
فلما استقرت بالجزيرة خيله
ممالكها للبيض، بيضُ سُيوفنا،
وحلّ بباليّا عرى الجيش، كله،
له يوم عدلٍ موقف بل مواقفٌ
غداة يصب الجيش من كل جانبٍ
بكل جُسامٍ بين حديه شعلةٌ
على كل طيار الضلوعِ، كأنه
إذا ذُكرت يوماً غطاريف^(٣) وائلٍ

فنحنُ أعالِيها ونحن الجماهر
ومنا الفتى يحيى ومنا ابن عمه
له بألهمام ابنِ المُعمر فتكةٌ
ومنا أبو اليقظان منتاش خالدي
شفى النفسَ يومَ الخالدية بعدما
حللن بإحدى جانبيه البواتر

(١) الحادر : الأسد الداخل في الأجمة .

(٢) الفتخاء : المسترخية الجناحين من الطيور وتطلق على العقبان .

(٣) الغطاريف : المفرد غطريف ، وهو السيد الشريف السخي .

ومنا ابن قناصٍ الفوارسِ أحمدٌ
 فتىً حاز أسبابَ المكارمِ كلها
 ومنا أبو عدنانَ سيدُ قومه ،
 فهذا الذي التاجَ المعصَّبَ قاتل ؛
 ومنا الاغرُّ ابن الاغرِّ مهلهل
 فإن أدعُ في اللاواءِ فهو محارب ؛
 ولما اظلَّ الخوفُ دارَ ربيعةٍ
 شفى داءها يوم الشراةِ بوقعةٍ
 ومنا عليُّ فارسُ الخيلِ ، صنوهُ
 ومنا الحسينُ القرمُ مشبهُ جدّه
 لنا في بني عمي ، وأحياءُ إخوتي ،
 وإنهمُ الساداتُ ، والغررُ التي
 ولولا اجتناي العتبِ من غيرِ منصفٍ

لما عزّني قولٌ ، ولا خاتِ خاطرُ !

ولا أنا ، فيما قد تقدم ، طالب
 يسرّ صديقي : أنْ أكثرَ واصفي
 نطقتُ بفضلي وامتدحتُ عشيرتي
 وهل تجحدُ الشمسُ المنيرةُ ضوءها
 جزاءً ، ولا ، فيما تأخر ، وازر
 عدوي ، وإن ساءتِ تلكَ المفاخر
 وما أنا مدّاح ، ولا أنا شاعرُ !
 ويُسترنُ نورُ البدرِ ، والبدرُ زاهرُ ؟

أَيَحْلُو ، لِمَن لَا صَبْرَ يَنْجِدُهُ ، صَبْر

أَيَحْلُو ، لِمَن لَا صَبْرَ يَنْجِدُهُ ، صَبْر
أُمْعِيَّةً فِي الْعَذَلِ ، رَفَقًا بَقَلْبِهِ ،
عَذِيرِي مِنَ اللَّائِي يَلْمَنُ عَلَى الْهُوَى
أُطْلَنَ عَلَيْهِ اللَّوْمُ حَتَّى تَرَكَنَهُ
وَمُنْكَرَةً مَا عَايَنْتُ مِنْ شُحُوبِهِ
وَيَحْمَدُ فِي الْغَضَبِ الْبَلَى وَهُوَ قَاطِعٌ
وَقَائِلَةٌ : مَاذَا دَهَاكَ ، تَعْجِبًا ،
أَبَالْبَيْنِ ؟ أَمْ بِالْهَجْرِ ؟ أَمْ بِكُلَيْهِمَا
يُذَكِّرُنِي نَجْدًا حَبِيبَ ، بَارِضَهَا ،
تَطَاوَلَتِ الْكُثْبَانُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
مَفَاوِزَ لَا يُعْجِزُنِ صَاحِبَ هِمَّةٍ ،
إِذَا مَا انْقَضَى فِكْرُ أَلَمٍ بِهِ فِكْرُ ؟
أَيَحْمِلُ ذَا قَلْبٍ ، وَلَوْ أَنَّهُ صَخْرُ ؟
أَمَا فِي الْهُوَى لَوْ ذُقْنَ طَعْمُ الْهُوَى عَذْرُ ؟
وَسَاعَتُهُ شَهْرٌ ، وَلَيْلَتُهُ دَهْرُ
وَلَا عَجَبَ مَا عَايَنْتُهُ ، وَلَا نَكَرُ
وَيَحْسَنُ فِي الْخَيْلِ الْمُسَوِّمَةَ^(١) الضَّمْرُ
فَقُلْتُ لَهَا : يَا هَذِهِ أَنْتَ وَالِدَهْرُ !
تَشَارِكُ فِيمَا سَاءَ فِي الْبَيْنِ وَالْهَجْرِ ؟
أَيَا صَاحِبِي نَجْوَايَ هَلْ يَنْفَعُ الذِّكْرُ ؟
وَبَاعِدُ ، فِيمَا بَيْنَنَا ، الْبَلَدُ الْقَفَرُ
وَإِنْ عَجَزَتْ عَنْهَا الْغُرَيْرِيَّةُ الصُّبْرُ

(١) الْمُسَوِّمُ : الْمَعْلَمُ . الْمُسَوِّمَةُ : الْخَيْلُ الْمَطْلُوقَةُ لِلدَّعْيِ الْغَائِرَةِ
الدَّقِيقَةُ الْقَوَامُ .

كان سفيناً ، بين فيدٍ وحاجرٍ
 عدانيّ عنه ذودُ اعداءٍ منهلٍ
 وسمر أعداءٍ ، تلمح البيض بينهم ،
 وقوم متى ما ألقهم روي القنا ،
 وخيل يلوح الخير بين عيونها ،
 اذا ما الفتى أذكى مغاورة العدى
 ويومٍ ، كان الارض شابت لهوله
 تسير على مثل الملاء منشراً ،
 أشيعه والدمع من شدة الاسى ،
 وعدت وقلبي في سجاف غبيطة
 وفيمن حوى ذاك الحجيح خريدة
 وفي الكمّ كف لا يراها عديلها ،
 يحف به ، ومن آل قيعانه ، بحر
 كثير الى ورّاده النظر الشزر
 وبيض أعداءٍ ، في أكفهم السمر
 وأرض متى ما أغزها شبع النسر
 ونصل ، متى ما شمته نزل النصر
 فكل بلادٍ حل ساحتها ثغر^(١)
 قطعت بخيلٍ حشو فرسانها صبر
 وآثارها طرّز لإطرافها جمر
 على خده نظم ، وفي نحره نثر
 ولي لفتات نحو هودجه كثر
 لها دون عطف الستر من صونها ستر
 وفي الحدر وجه ليس يعرفه الحدر

(١) الثغر : موضع المخافة من فروج البلاد واطرافها .

اتعز انت على رسوم مغان

أتعز أنت على رسوم مغان ، فاقم للعبرات سوق هوان
فرض عليّ ، لكل دار وقفة تقضي حقوق الدار والاجفان
لولا تذكرك من هويت مجاجر لم أبك فيه مواعد النيران
ولقد أراه قبيل طارقة النوى ، ماوى الحسن ، ومنزل الضيفان
ومكان كل مُهندٍ ، ومجرّ كُ ل مُثقفٍ ، ومجال كل حصان
نشر الزمان عليه ، بعد أنيسه ، حلل الفناء ، وكل شيء فان !
ولقد وقفتُ فسرني ما ساءني فيه ، وأضحكني الذي أبكاني
ورأيتُ في عرصاته مجموعة أسد الشرى ، وربائب الغزلات
يا واقفان ، معي ، على الدار اطلبا غيري لها ، إن كنما تقفان !
منع الوقوف ، على المنازل ، طارق
أمرَ الدموع بمقلتي ونهاني
فله ، إذا ونت المدامع أو همت ،
عصيان دمعى ، فيه ، أو عصياني

إِنَّا لِيَجْمَعُنَا الْبِكَاءُ ، وَكَلْنَا
 وَلَقَدْ جَعَلْتُ الْحَبَّ سِتْرَ مَدَامَعِي
 أَبْكِي الْأَحِبَّةَ بِالشَّامِ ، وَبَيْنَنَا
 وَتَحَبُّ نَفْسِي الْعَاشِقِينَ لِأَنَّهُمْ
 فَضَلْتُ لَدَيَّ مَدَامَعٌ فَبَكَيْتُ لَدَى
 مَا لِي جَزَعْتُ مِنَ الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا
 وَلَقَدْ سَرَرْتُ كَمَا غَمَمْتُ عِشَائِرِي
 وَأُسْرْتُ فِي مَجْرَى خِيُولِي غَازِيَا ،
 يَرْمِي بِنَا ، شَطْرَ الْبِلَادِ ، مُشِيعٌ
 بِلَدٌ ، لَعَمْرُكَ ، لَمْ أَزَلْ زَوَّارُهُ
 إِنَّا لَنَلْقَى الْخُطْبَ فِيكَ وَغَيْرَهُ
 وَلَطَالَمَا حَطَّمْتُ صَدْرَ مُثَقِّفٍ ،
 وَلَطَالَمَا قَدْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى
 وَأَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سَنِيٌّ فَإِنْ لِي
 قَمِيْنٌ^(٣) ، بِمَا سَاءَ الْأَعَادِي ، مُوقِفِي ،
 وَالدَّهْرُ يَبْرُزُ لِي مَعَ الْأَقْرَانِ

(١) الشجن : الهم .

(٢) الكريمة : الحرب ، الشدة في الحرب .

(٣) قمن به ان يفعل كذا : جدير به .

يمضي الزمان ، وما ظفرتُ بصاحبٍ

إلا ظفرتُ بصاحبٍ خوّان

يادهرُ خُنتَ مع الأصادق خُلّتي
لكنّ سيف الدولة المولى الذي
أُضيعني من لم يزل لي حافظاً ،
خُدن الوفاء ، ولا وفيّ غيره ،
اني أغار على مكاني أن أرى
أو أن تكون وقعة ، أو غارة ،
سيف الهدى من حد سيفك يرتجى
هذي الجيوش ، تجيشُ نحو بلادكم

محفوفةً بالكُفر والصُّلبان

البغيُّ أكثر ما تُقلُّ خيولُهم ،
ليسوا ينون ، فلا تنوا في أمركم ،
غضباً لدين الله أن لا تغضبوا
حتى كانّ الوحي فيكم منزل ،
قد اغضبوكم فاغضبوا ، وتأهبوا
فبنو كلابٍ وهي قُلٌّ أغضبت
وبنو عبادٍ ، حين أخرج حارث

والبغيُّ شرُّ مصاحب الإنسان
لا ينهض الواني لغير الواني
لم يشتهر في نصره سيفات
ولكم تُخص فضائل القرآن
للحرب أهبة ثائر ، غضبان
فدهت قبائل مسهر بن قنان
جروا التخالف في بني شيبان

(١) قمن به ان بفعل كذا : جدير به .

خلوا عدياً ، وهو صاحب ثارهم
 والمسلمون بشاطيء اليرموك
 وحماة هاشم حين أخرج صدرها
 والتغلبيون احتموا عن مثلها
 وبغى على عبس حذيفة فاشتفت
 وسراة بكر ، بعد ضيق فرقوا
 أبقت لبكر مفخراً ، وسماها ،
 المانعين العنقفير بطعنهم ،
 كرمأ ، ونالوا الثار بابن أبان
 بما أخرجوا ، عطفوا على هامان
 جروا البلاء على بني مروان
 فعدوا على العادين بالسُّلَان
 منه صوارُهم ومن ذيان
 جمع الاعاجم عن انوشروان
 من دون قومها ، يزيد وهاني
 والثائرين بمقتل النعمان

سلي فتيات هذا الحي عني

سلي^(١) فتيات هذا الحي عني
ألستُ أمدّهم ، لذويّ ، ظلّاً ،
ألستُ أقرّهم ، بالضيف ، عينا ،
رضيتُ العاذلاتِ ، وما يقلّنه ،
بكرنَ يلْمُنني ، ورأينَ جودي
فقلتُ لهنّ : هل فيكنّ باقٍ
وكم فجرٍ سبقنَ الى ملامي ،
وإن يكنّ الحذارُ من النّـايـا
سأشهدُها على ما كان مني
فإن أهلك فعنّ أجلٍ مُسمى
وإن أسلم فقرضُ ، سوفَ يوفى ،
يقلّن بما رأينَ وما سمعنه
ألستُ أعدّهم ، للقوم ، جفنه .
ألستُ أمرّهم ، في الحرب ، لهنه
وإن أصبحت عصاءَ لهنّه
على الأرماح بالنفس المضنّه
على نوبِ الزمان ، إذا طرقنه ؟
فعدتُ ضحىً ولم أحفل بهنه
سبيلاً للحياة ، فلم تمتنه ؟
ببسطي في الندى بكلامكته
سياتيني ، ولو ما بينكنّه !
وأتبعكنّ إن قدّمتكنّه

(١) سلي : أسالي .

فلا يا مُرْنَنِي بِمَقَامِ ذُلٍّ ،
وراجعةٍ إِلَيَّ ، تقولُ سرّاً :
فلما لم تجد طمعاً تولت ،
أريتك ما تقول بناتُ عمي
أما والله لا يمسين ، حسرى ،
ولكن سوف أُوْجِدهن وصفاً
مَتى ما يَدُن من أَجْلِ كِتَابِي
وموت في مقام العز أشهى ،
فما أَنَا بِالْمَطِيعِ إِذَا أَمْرُهُ !
أعود الى نصيحته لعنَّه^(١)
وقالت في عاتبة وُقْلنهِ :
إذا وصف النساءَ رجاهنَّه !
يُلفَقن الكلام ، ويعتذرنه
وأبسط في المديح كلامهنَّه
أمت ، بين الاعنَّة والاسنة
الى الفرسان ، من عيش بمهنه^(٢)

(١) لعنه : لعله .

(٢) المهنة : الذل .

أقنعة من بعد طول جفاء

أقنعة ، من بعد طول جفاء ، بدنو طيف^(١) من حبيب ناء !
بأبي وامي شادن^(٢) قلنا له : نفديك بالآمات والآباء
رشأ^(٣) اذا لحظ العفيف بنظرة كانت له سبباً الى الفحشاء
وجناته تجني على عشاقه ببديع ما فيها من اللآلئ
بيض علتها حمة فتوردت مثل المدام خلطتها بالماء
فكانما برزت لنا بغلالة^(٤) بيضاء تحت غلالة حراء
كيف اتقاء لحاظه وعيوننا طرقي لأسهمها الى الاحشاء ؟
صَبَغَ الحيا خديه لون مدامعي فكانه يبكي بمثل بُكائي
كيف اتقاء جآذر^(٥) يرميننا بظبي الصوارم من عيون ظباء ؟

(١) الطيف : الحيال الطائف في النوم .

(٢) الشادن : ولد الظبية .

(٣) الرشأ : الظبي اذا قوي ومشى مع امه .

(٤) الغلالة : شعار يلبس تحت الثياب .

(٥) الجآذر : (ج) الجؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

ياربّ تلك المقلّة^(١) النجلاء^(٢) ،
 جازيتني بعداً بقربي في الهوى
 جادت عراصك^(٣) يا شامُ سحابة
 بلدُ المجانةِ والخلاعةِ والصبا
 أنواعُ زهرٍ والتفافُ حدائقِ
 وخرائد مثلُ الدُمى يسقيننا
 وإذا أدرن على الندامى كاسها
 فارقت حين شخصت عنها لذتي
 ونزلت من بلد الجزيرة منزلاً
 فيمرّ عندي كلُّ طعمٍ طيبٍ
 الشّامُ لا بلدُ الجزيرة لذتي
 وأبيت مرّتهن الفؤادِ بمن
 من مبلغُ النّدماء أني بعدهم
 ولقد رعتُ فليت شعري من رعى
 منكم على بُعدِ الديارِ إخائي؟

(١) المقلّة : العين .

(٢) النجلاء : الواسعة الحسنّة .

(٣) عرص البرق : اضطرب .

(٤) المراضة : السحابة المعترضة في الافق .

(٥) أبو تمام .

فحَمَّ الغيُّ وقلتُ غير ملجلجٍ : إني لمشتاق إلى العلياء
ومناعتي ضربُ السيوفِ وإنني مُتعرضٌ في الشعر بالشعراء
والله يجمعنا بعزٍّ دائمٍ وسلامةٍ موصولةٍ ببقاء

الطلول

أبت عبراته إلا انسكابا ، ونارُ غرامِهِ إلا التهابا
ومن حق الطُّلول " غلياً ألا أُغبّ من الدموع لها سحابا
وما قصّرتُ في تسأل ربعٍ ، ولكني سألتُ فما أجابا
رأيتُ الشيب لاح فقلت : أهلاً ، وودّعتُ الغواية والشبابا
وما إن شبتُ من كبرٍ ، ولكن رأيتُ من الاحبة ما أشابا
بعثن من الهموم اليّ ركبا ، وصّيرن الصدود لها ركابا
ألم ترنا أعزّ الناس لجاراً ، وأمرعهم وأمنعهم جنابا ؟
لنا الجبلُ المطلُ على زرارٍ ، حللنا النجدَ منه والهضابا
تُفضّلنا الانامُ ، ولا تحاشي ، ونوصفُ بالجميل ولا نحابى
وقد علمت ربيعة بل زرارُ ، بأنا الرأس والناس الذئبابى
ولما أن طغت سُفهاء كعبٍ فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب غير أنّا ، اذا جارت منحناها الحرابا

(١) الطلول : جمع الطلل ، وهو من الدار موضع صحنها يهيا لمجلس اهلها .

ولما ثار سيفُ الدين ثرنا ،
 أسنته ، اذا لاقى طعانا ،
 دعانا ، والاسنةُ مشرعاتُ ،
 صنائعُ فاقِ صانعها ففاقت ،
 وكنا كالسهام ، اذا اصاب
 قطعن الى الجبار بنا معانا
 وجاوزن البدية ، صادياتِ
 عبرن بماسحٍ والليل طفل
 وقاد ندي بنُ جعفر من عقيلِ
 فما شعروا بها الا ثباتا
 تناهين الثناء ، بصبرِ يومِ
 تنادوا ، فانبرت من كل فجٍ
 فما كانت لنا الا أسارى ؛
 كان ندي بن جعفر قاد منهم
 وشدوا رأيهم ببني قريعِ
 وسقنهم الى الحيران سوقا
 سقينا بالرماح بني قشيرِ
 فلما اشتدت الهيجاء كنا

كما هيَّجتَ آساداً غضابا
 صوارمه^(١) ، اذا لاقى ضرابا
 فكُنّا ، عندِ دعوتِهِ ، الجوابا
 وغرسُ طابِ غارُسُهُ ، فطابا
 مراميهَا مراميهَا فراميهَا أصابا
 ونكَّبن الصَّيرةَ والقبابا
 يلاحظن السرابَ ، ولا سرابا
 وجئن الى سلميه حين شابا
 شعوباً قد أسال بها الشعابا
 دُويْن اشدُّ تصطخب اصطخابا
 به الارواحُ تَنْتَهَبُ انتهابا
 سوابقُ يُنتَجَبُن لنا انتجابا
 وما كانت لنا الا نهابا
 هدايا لم يُرغَ عنها ثوابا
 فخابوا ، لا أبا لهم ، وخابا
 كما نستاق آبالا صعبا
 يبطن العُثير السَّمَّ المذابا
 أشدَّ مخالبا ، وأحدَ نابا

(١) الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

وأَمْنَعَ جَانِبًا ، وَأَعَزَّ جَارًا ،
 وَنَكَّبْنَا الْفَرْقُلْسَ لَمْ نَرْدَهُ
 وَأَمْطَرْنَا الْجَبَابَةَ بِمُرَجَجِينَ
 وَجُزْنَ الصَّحْصَحَانِ يَخْدُنْ وَخَدَا
 وَمِنَ الْغَوِيرِ وَسَرْنَ حَتَّى
 قَرَيْنَا بِالسَّاهِوَةِ مِنْ عَقِيلٍ
 وَبِالصَّبَّاحِ وَالصَّبَّاحُ عَبْدُ
 تَرَكْنَا فِي بِيوتِ بَنِي الْمَهْنَا ،
 شَفَّتْ فِيهَا بَنُو بَكْرٍ حَقُودًا
 وَأَبْعَدْنَا لِسُوءِ الْفَعْلِ كَعْبًا
 وَشَرَدْنَا إِلَى الْجَوْلَانِ طِيئًا
 سَحَابٌ مَا أَنَاخَ عَلَى عُقِيلٍ
 وَمَلْنَا بِالْخِيُولِ إِلَى نَمِيرٍ
 بِكُلِّ مَشِيْعٍ ، سَمَحَ بِنَفْسٍ
 وَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ ، وَلَكِنْ
 وَيَأْمُرُنَا فَتُكْفِيهِ الْأَعَادِي
 فَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّ لَا غِيَاثَ
 وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا

وَأَوْفَى ذِمَّةً ، وَأَقْلَ عَابًا
 كَانَ بَنَّا عَنِ الْمَاءِ اجْتِنَابًا^(١)
 وَلَكِنْ بِالطَّعَانِ الْمُرُّ صَابًا
 وَيَحْتَبِنُ الْفَلَاةَ بَنَّا اجْتِنَابًا
 وَرَدْنَ عِيُونَ تَدْمُرُ وَالْجَبَابَا
 سِبَاعَ الْأَرْضِ وَالطَّيْرِ السَّغَابَا
 قَتَلْنَا ، مِنْ لِبَائِهِمْ ، اللَّبَابَا
 نَوَادِبُ يَنْتَحِبْنَ بِهَا انْتِحَابَا
 وَغَادَرَتْ الضَّبَابُ بِهَا ضِبَابَا
 وَأَدْنَيْنَا لَطَاعَتَهَا كَلَابَا
 وَجَنَّبْنَا سِمَاوَتَهَا جَنَابَا
 وَجَرَّ عَلَى جَوَارِهِمْ ذُبَابَا
 تُجَاذِبُنَا أَعْنَتَهَا جَذَابَا
 يَعْزُّ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا
 يُهَابُ ، مِنَ الْحِمْيَةِ ، أَنْ يُهَابَا
 هَمَامٌ لَوْ يَشَاءُ كَفَى وَنَابَا
 دَعَاوُهُ لِلْمَغْوَةِ فَاسْتَجَابَا
 وَقَدْ مَدُّوا لَصَارْمِهِ الرِّقَابَا

(١) الاجتناب : الابتعاد .

أمرٌ عليهمُ خوفاً وأمناً أذاقهمُ بهُ أرياً^(١) وصاباً^(٢)
أحلهمُ الجزيرةَ بعدَ يأسٍ أخو حلمٍ إذا ملكَ العقابا
ديارهمُ انتزعناها انتزاعاً وأرضهم اغتصبتها اغتصاباً
ولو شئنا حينها البوادي كما تحمي أسود الغاب غاباً
إذا ما أنهض الأمراء جيشاً إلى الأعداء أنفذنا كتاباً
أنا ابنُ الضاريين الهامَ قدماً إذا كره المحامون الضراباً
ألم تعلم؟ ومثلك قال حقاً : بأني كنت أثقبها شهاباً !

(١) الأري : العسل .

(٢) الصاب : (الواحدة صابة) ، شجر مر .

أيا راكباً نحو الجزيرة..

أيا راكباً، نحو الجزيرة، جسر^(١) عذافرة^(٢) إن الحديث شجون !
من الموحداث^(٣) الضمير اللاء وخذها

كفيل^٤ بحاجات الرجال ضمين
تحمل^٥ الى القاضي سلامي وقل له :
وإن فؤادي ، لافتقاد أسيره ،
أحاول كتمان الذي بي من الاسى
بن أنا في الدنيا على السر واثق
يضم زماني بالثقات ؛ وإنني
لعل زماناً بالمرّة ينثني ،
ألا لا يرى الأعداء فيك غضاضة^٦
وأعظم ما كانت همومك تنجلي

كفيل^٧ بحاجات الرجال ضمين
ألا إن قلبي ، مذحزنت^٨ حزين
أسير ، بأيدي الحادثات^٩ رهين
وتأبى غروب^{١٠} ثرة^{١١} وشؤون
وطرفي نوم^{١٢} والدموع تحون
بسري^{١٣} على غير الثقات ، ضنين
وعطفة دهر^{١٤} باللقاء تكون
فللدهر بؤس^{١٥} ، قد علمت^{١٦} ، ولين
وأصعب^{١٧} ما كان الزمان^{١٨} يهون

(١) الجسرة والعذافرة : النيات .

(٢) الوخذ : ضرب من السير سريع .

ألا ليتَ شعري ، هل أنا الدهر واجدٌ

قريناً^(١) ، لهُ حُسنُ الوفاءِ قرينُ ؟

فاشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه ، كِلانا ، على نجوى أخيه ، أمين

وفي بعض من يُلقى اليك مودةً عدوٌ ، إذا كَشَّفت عنه ، مبین

إذا غيَّرَ البعدُ الهوى فهوى أبي حصينٍ منيعٌ ، في الفؤادِ ، حصين

فلا برحت بالحاسدين كآبةً ، ولا هجعت للشامتين عيور

(١) القرين : الصاحب .

لولا العجوز...

لولا العجوزُ بمنبجٍ ما خفتُ أسبابَ المنية
ولكان لي ، عما سألتُ من الفدا، نفسُ أيلة
لكن أردتُ مُرادَها ، ولو انجذبتُ الى الدنية
وأرى مُحاماتي عليها أن تُضام من الحمية^(١)
أُمتست بمنبجٍ حرة بالحزن ، من بعدي حرية^(٢)
لو كان يُدفعُ حادث ، أو طارقُ بجميل نية
لم تطرقُ نوبُ الحواثِ أرضَ هاتيكَ التقيّة
لكن قضاءُ الله ، وإلّا أحكامُ تنفُذُ في البرية
والصبرُ يأتي كلَّ ذي رزءٍ على قدر الرزية^(٣)

(١) الحمية : الانفة .

(٢) حرية : خليق وجدير .

(٣) الرزية : المصيبة .

لا زال يطرقُ منبجاً ، في كل غاديةٍ ، تحية
فيها التقى والدين مج موعان في نفسٍ زكية
يا أمّتا ! لا تحزني ، وثقي بفضلِ الله فيه !
يا أمّتا ! لا تيأسي ؛ لله الطاف خفية !
كم حادثٍ عنا جلا هـ ، وكم كفانا من بليه
أوصيكِ بالصبر الجمي ل ! فإنه خيرُ الوصيّة !

أما إنه ربع الصبا ومعالمه

أما إنه ربع الصبا ومعالمه فلا عُذرَ إن لم يُنفد الدمعَ ساجمه
لئن بتَّ تبكيه خلاءَ فطالما نعمتَ به ، دهرأ ، وفيه نوائمه
رياح عفته ، وهي أنفاسُ عاشقٍ ووبل سقاه ، والجفونُ غمائمُه
وظلامه ، قلدتها حُكمُ مهجتي

وَمَنْ يُنْصَفُ الْمَظْلُومَ وَالْخَصْمُ حَاكِمُهُ؟
مَهَا لَهَا مِنْ كُلِّ وَجْدٍ مَصُونُهُ
وَلَيْلٍ كَفَرَعِيهَا قَطَعْتُ وَصَاحِبِي
رَقِيقُ غِرَارٍ ، مَحْذَمُ الْحَدِّ صَارِمُهُ
تَغْذِي بِي الْقَفَرَ الْفَضَاءَ شِمْلُهُ
سَوَالُهُ عَلَيْهَا نَجْدُهُ وَتَهَائُهُ
تُصَاحِبُنِي آرَامُهُ وَظَبَاؤُهُ
وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ لَمْ أُنْتَقِلْ بِهَا
وَتَوْأَسْنِي أَصْلَالُهُ وَأَرَاكِمُهُ
وَنَحْنُ أَنَاسُ ، يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنَا
وَلَا وَطِئْتَهَا مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهُ
إِذَا جَمَحَ الدَّهْرُ الْغُشُومُ ، شَكَاكِمُهُ
إِذَا وُلِدَ الْمَوْلُودُ مِنَّا فَإِنَّمَا أَلُ
أَسِنَّةٌ ، وَالْبَيْضُ الرِّقَاقُ تَمَائِمُهُ
أَلَا مُبْلَغُ عَنِي ابْنِ عَمِي أَلُوْكَةُ
بَثَّتْ بِهَا بَعْضَ الَّذِي أَنَا كَاتِمُهُ
أَيَا جَانِيَا ! مَا كُنْتُ أَخْشَى جَفَاءَهُ
وَأَن كَثُرَتْ عُذَّالُهُ ، وَلَوَائِمُهُ

كذلك حظي من زماني وأهله
وإن كنتُ مشتاقاً إليك فانهُ
أودُّكُ ودّاً ، لا الزمانُ يُبيدهُ ،
وأنتُ وفيّ لا يُذَمّ وفاءه ،
أُقيمُ به أصلُ الفخار وفرعه
أخو السيفِ تُعديه نداوةُ كفه
أَعندَكَ لي عُتْبَى فاحملَ ما مضى
يصارمني الخُل الذي لا أُصارمه
ليشتاقُ صبُّ إلهه ، وهو ظالمه
ولا النايُ يفنيه ، ولا الهجر ثلله
وأنتُ كريم ليس تُحصى مكارمه
وُشد به رُكنُ العُلا ، ودعائمه
فيحمرّ حدّاهُ ، ويخضر قائمه
وأبني رواقَ الودّ ، إذ أنت هادمه

نفى النوم عن عيني خيال مسلم

نفى النوم عن عيني خيال "مسلم" تاوَّب من أسماء، والركب نوم^(١)
ظلمتُ وأصحابي عباديد^(٢) في الدجى
ألدُّ بجوَّال الوِشاحِ ، وأنعم
وسائلةٍ عني فقلت ، تعجباً : كأنك لا تدرين كيف المتيمِّم
أعرني، أقيك السوء، نظرة وامقٍ لعلك ترثي، أو لعلك ترحم !
فما أنا الا عبدك القن^(٣) في الهوى وما أنت الا المالك ، المتحكمُ
وأرضى بما ترضى على السخط والرضا ،
وأغضي ، على علمٍ بأنك تظلم
يئستُ من الانصاف بيني وبينه ومن لي بالانصافِ والخصمُ يحكم ؟

(١) نوم : نيام والفرد نائم .

(٢) العباديد والعبايد : (لا واحد لها) الفرق من الناس ، والحيل
الذاهبون في كل وجه - لا يتكلم به الا في التفرق - .

(٣) القن : العبد الخالص العبودية الذي يملك هو وابواه .

وخطب من الايام أنساني الهوى ،
 ووالله ، ما شبت إلا علالة ،
 الا مبلغ عني الحسين ألوكة ،
 لذيد الكرى ، حتى أراك ، محرم ،
 وأترك ان ابكي عليك ، تطيراً ،
 وإن جفوني إن ونت للثيمة ،
 واطهر للاعداء فيك جلادة ،
 سابكيك ، ما ابقى لي الدهر مقلة ،
 وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني
 وما نحن الا وائل ومهلل
 واني واياه لعين وأختها ،
 نصاحبنا الايام في ثوب ناصح
 وما اغربت فيك الليالي ، وانها
 طوارق خطب ، ما تغب وفودها

واحداث ايام تغذ^(١) وتثم^(٢)

فما عرفتني غير ما أنا عارف ،
 متى لم تصب منا الليالي ابن همة
 ولا علمتني غير ما كنت أعلم
 يحشمها صرف الردى فتجشم

(١) تغذ : تسرع .

(٢) تثم : تأتي بالتوائم .

تهينُ علينا الحربُ نفساً عزيزةً ، إذا عاضنا منها الشناة المنمم^(١) ،
وإني لغرٌّ إن رضيتُ بصاحبٍ يشُّ ، وفيه جانبٌ متجهمٌ
ونحى أناسٌ ، لا تزالُ سرائتُنا لها مشربٌ ، بين المنايا ، ومطعم
نظرنا إلى هذا الزمانِ وأهله ، فهان علينا ما يشتُ وينظم
وندعو كريماً من يجودُ بماله ، ومن ييذلُ النفس الكريمة أكرم
وما لي لا أمضي حميداً ومطلبي بعيد ، وما فعلي بحالٍ مذمم !
إذا لم يكن ينجي الفرارُ من الردى ،

على حالةٍ ، فالصبر أرجى وأحزم
لك الله إنا بين غادٍ ورائحٍ نعدُّ المغازي في البلادِ ونغنم
وأرما حنا في كل لبةِ فارسٍ تُثقبُ تثقيبَ الجمانِ وتنظم
سنضربهم ، ما دام لل سيف قائمٌ ، ونطعنهم ، ما دام للرمح لهذم !
وتقفوهمُ خلف الخليج بضمرٍ تخوضُ بجاراً بعضُ خلجانها دم
بكل غلامٍ من تزارٍ وغيرها عليه من الماذي درعٌ نُختم
ونجنبُ ما ألقى الوجيه^(٢) ولاحق^(٢)

إلى كل ما أبقي الجديل^(٢) وشدقم^(٢)
ونعتقل الصمَّ العوالي إنها طريقٌ إلى نيل المعالي وسلّم
رأيتهم يرجون ثاراً بسالفٍ ، وفي كل يومٍ يأخذ السيفُ منهم

(١) المنمم : المزخرف .
(٢) أفراس مشهورة عند العرب .

فقل لابن فُقاسٍ : دع الحربِ جانباً ،

فإنك رومي ، وخصمك مسلم
فوجهك مضروبٌ ، وأمك ثاكل
ولم تنبُ عنك البيضُ في كل مشهدٍ
ولكن قتل الشيخ فينا محرّم
إذا ضربت فوق الخليجِ قبأبنا ،
وأمسى عليك الذلُّ ، وهو غيّم
وأدى البنّا الملكِ جزية رأسه ،
وفكّ عن الاسرى الوثاقُ وسلّموا
فإن ترغبوا في الصلح فالصلحُ صالحٌ ؛

وإن تجنحوا للسلم فالسلمُ أسلم
لإحدى الذي كشفتَ بل هي اعظم
وإن لسيف الدولة القرم عادةً
تروم عُلقَ المعجزاتِ فترام
وقيل لها : سيف الهدى ، قلت : إنه
ليفعل خيرُ الفاعلين ويكرم
أما انتاش من مس الحديد وثقله
أبا وائلٍ والبيضُ في البيضِ تحكم
تجرّ عليه الحربُ من كل جانبٍ
فلاضجرُ جافٍ ولا مُتبرّم
أخو عزماتٍ في الجروبِ إذا أتى
أتى حادث ، من جانب الله مُبرم
نخفٌ ، إذا ضاقت علينا أمورنا ،
بأبيض وجه الرأي والخطبِ مُظلم
ونرمي بأمرٍ لا نطيق احتماله
إلى رجلٍ يلقاك في شخصٍ واحدٍ
ثقلٌ على الأعداءِ أعقابَ وطئه ،
ونمسكُ عن بعضِ الأمور مهابةً ،
ونحني جناياتٍ عليه يُقيلها ،
إلى قرمنا ، والقرمُ بالامرِ أقوم
ولكنه في الحربِ جيشٌ عرمرم
ونحني جناياتٍ عليه يُقيلها ،
صليب ، على أفواها حين تُعجم
فيعلم ما يخفي الضمير ، ويفهم
ونحني جناياتٍ عليه يُقيلها ،
وخطيئة أحياناً إليه فيحلم

يسوموننا فيكَ الفداء ، وإننا
أترضى بأن نعطي السواء قسيمنا
وما الأسرُ غرمٌ ، والبلاءُ محمدٌ
لعمري لقد أعذرت إن قلَّ مسعدٌ
دعوتَ خلوفاً^(١) حين تختلف القنا ،
لنرجوك قسراً والمعاطسُ ترغمُ
إذا المجد بين الأغلبين يقسمُ ؟
ولا النصرُ غنمٌ ، والهلاكُ مذممٌ
وأقدمتُ لو اب الكتابُ تقدم
وناديتُ صماً عنك ، حين تُصممُ

وما عابك، ابن السابقين الى العلا،
وما لك لا تلقى بمهجتك الردى ،
لعا ، يا أخي، لا مسك السوء ، انه
وما ساءني أني مكانك عانياً
طلبتك حتى لم أجد لي مطلباً ،
وما قعدت بي ، عن لحاقك علة
فان جلّ هذا الامر فالله فوقه
ولاني لأخفي فيك ما ليس خافياً
ولو أنني وقيتُ رزءك حقه
تأخرُ أقوام وأنت مقدم
وأنت من القوم الذين همُّهم
هو الدهر في حاله : بؤس وأنعم
وأسلم نفسي للإسار وتسلم
وأقدمت حتى قلّ من يتقدم
ولكن قضاءً فاتني فيك مبرم !
وإن عظم المطلوبُ فالله اعظم !
وأكنتم وجداً مثله لا يُكنتم
لما خط لي كفٌ ولا فاه لي فم !

(١) الخلوف : المتأخرون عن الحرب .

اما للجمل

اما للجمل عندكن ثواب ' ولا لمسيء عندكن متاب ؟
لقد ضلّ من تحوى هواه خريدة وقد ذلّ من تقضي عليه كعاب"
ولكنني ' والحمد لله ' حازم أعز اذا ذلت لهن رقاب
ولا تملك الحسناء قلبي كله ' وان شملتها رقة وشباب
وأجري فلا اعطي الهوى فضل مقودي

وأهفو"
ولا يخفى علي صواب
اذا الحل لم يجررك الا ملالة فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم اجد من خلة ما أريده ' فعندي لاخرى عزمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فان يكن

فراق على حال ' فليس إياب
صبور ولولم تبقى مني بقية ؛ قؤول ولو أن السيوف جواب

(١) الكعاب : المرأة حين يبدو ثديها للنهود .

(٢) هفا الرجل : جاع او ذل .

وقور وأحداثُ الزمان تنوشني
 وألحظُ أحوالَ الزمان بمقلّةٍ
 بمن يثقُ الإنسان فيما ينوبه
 وقد صار هذا الناسُ إلا أقلهم
 تغايبتُ عن قومي فظنّوا غباوتي
 ولو عرفوني حقَّ معرفتي بهم ،
 وما كل فعّالٍ يُجَازى بفعله ؛
 وربّ كلامٍ مر فوق مسامعي
 إلى الله أشكو أننا بمنازلٍ
 تمرّ الليالي ليس للنفع موضعُ
 ولا تُشد لي سرجٌ على ظهر سابحٍ^(١)
 ولا برقت لي في اللقاء قواطعُ ؛
 ستذكرُ أيامي غيرُ وعامرُ
 أنا الجارُ لا زادي بطيءٍ عليهم
 ولا أطلبُ العوراءَ منهم أُصيبها
 وأسطو وحيّ ثابتٌ في صدورهم

وللموتِ حولي جيئةٌ وذهابُ
 بها الصدقِ صدقٌ والكذاب كذاب
 ومن أين للحر الكريمِ صحاب؟
 ذئاباً على أجسادهن ثياب
 بفرقِ أغبانا حصىً وتُراب
 إذ أعلموا أنني شهدتُ وغابوا
 ولا كل قوَّالٍ لديّ يُجاب
 كما طنّ في لوحٍ^(٢) الهجير^(٣) ذُباب
 تحكّم في آسادهن كلاب
 لديّ ، ولا للمعتفين جناب
 ولا ضربت لي بالعراء قباب
 ولا ملعت لي في الحروب حراب
 وكعبٌ ، على علاّتها ، وِكلاب
 ولا دون مالي للحوادثِ باب
 ولا عورتي للطالبيين تصاب
 وأحلم عن جُهاهم وأهاب

(١) اللوح : الهواء .

(٢) الهجير : شدة الحر .

(٣) السابح من الخيل : السريع .

بني عنما ما يصنعُ السيفُ في الوغى

إذا فُلَّ منه مضربُ وذبابٌ^(١) ؟

بني عنما لا تنكروا الحق إننا
بني عنما نحنُ السواءُ والطَّبى
وإن رجالاً ما ابنكم كابن أخيتهم
فعن أي عُذر إن دُعوا ودُعيتُم
وما أدعي ، ما يعلمُ اللهُ غيره ،
وأفعالهُ للراغبينَ كريمةٌ ،
ولكن نبا منه بكفِّي صارمٌ ،
وأبطأ عني ، والمنايا سريعةٌ ،
فإن لم يكن ودٌ قديم نعدّه
فأحوطُ للاسلام ان لا يضيعني
ولكنني راضٍ على كل حالةٍ
وما زلت أَرْضَى بالقليل محبةً
وأطلب إبقاءً على الود أرضه
كذاك الوداد المحض لا يرتجى له
وقد كنت أخشى الهجر والشمل جامع

وفي كل يوم لفتة وخطاب

(١) الذبابُ من السيف : حده وطرفه الذي يضرب به .

فكيف وفيما بيننا ملك قيصرٍ وللبحر حولي زخرة وعباب ؟
أمن بعد بذل النفس فيما تريده أئتاب بمر العتب حين ائتاب ؟
فلميتك تحلو والحياة مريرة ، وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب

لله برد ..

لله بردٌ ما أشد ومنظرٌ ما كان أعجبُ
جاء الغلام بناره حمراء في جمرٍ تلهب
فكانها جمع الخلا بي فمحرقٌ منها ومذهب
ثم انطفئت ، فكانها ما بيننا ندٌّ^(١) مشعب

(١) الند : عود المنبر .

مُستجيرُ الهوى بغيرِ مُجِيرِ ، ومُضامُ الهوى بغيرِ نصيرِ
 ما لِنِ وكلِ الهوى مُقلتيهِ بانسكابٍ وقلبه بزفيرِ؟!
 فهو ما بينُ عُمرٍ ليلٍ طويلِ ، يتلظى ، وعُمرٍ نومٍ قصيرِ
 لا أقولُ : المسيرُ أرقُ عيني ! قد تناهى البلاءُ ، قبلَ المسيرِ!
 يا كشيأً، من تحتِ عُصنِ رطيبِ يتثنى ، من تحتِ بدرٍ منيرِ!
 شدَّ ما غيَّرْتُكَ ، بعذني ، الليالي يا قليلَ الوفا ، قليلَ النظيرِ
 لك وصفي ، وفيك شعري ، ولا أء رفُ وصفِ المِوارةِ^(١) العيسجورِ^(٢)
 ولقلبي من حُسنِ وجهك شغلُ عن هوى قاصراتِ^(٣) تلكَ القصورِ
 قد منحتُ الرقادَ عينَ خليٍّ باتَ خلواً مما يُجنُّ ضميري

(١) المِوارة : المسرعة .

(٢) العيسجور : الناقة السريعة الجري .

(٣) القاصرات : مفردُها : قاصرة وقاصرة الطرف : المرأة لا تمد طرفها

الى غير بعلها .

لا بلا الله مَنْ أَحَبُّ نَجْبٌ وشفى كلَّ عاشقٍ مهجورِ
 إن لي، مذ نأيت، جسمَ مريضٍ وبكا ناكل ، وذلَّ أسير
 يا أخي ، يا أبا زهير ، ألي عنده دك عونٌ على الغزال الغرير ؟
 لم تزل مُشتكاي ، في كلِّ أمرٍ ، ومُعيني ، وعدَّتي ، ونصيري
 وردتُ منك ، يابن عمي ، هدايا تتهادى في سُندسٍ ، وحرير
 بقوافٍ ألد من بارد الما ، ولفظٍ كاللؤلؤ المنثور
 مُحكمٍ ، قصَّر الفرزدق والأخ طلُّ عنه ، وفاقِ شعرَ جرير
 أنت ليثُ الوغى ، وحتفُ الأعادي وغيثُ الملهوفِ والمستجير
 طُلْتُ ، في الضربِ للطلِّ ، عن شبيهه

وتعاليت ، في العلا ، عن نظير
 كنتَ جرَّبتني ، وأنت كثيرُ ال كيس ، طَبُّ بكلِّ أمرٍ كبير
 وإذا كنتَ ، يابن عمي ، قنوعاً بجوابي ، قنعتَ بالميسور
 هاج شوقي إليك ، حين أتنني : هاج شوقُ المتيمِّ المهجور

أَسِيفَ الْهُدَى

أَسِيفَ الْهُدَى، وَقْرِيعٌ^(١) الْعَرَبُ عَلامَ الْجَفَاءِ ؟ وَفِيمَ الْغَصْبِ ؟
وَمَا بِالْ . كُتِبَكَ قَدْ أَصْبَحْتَ تَنْكَبُنِي مَعَ هَذَا النُّكْبِ
وَأَنْتَ الْكَرِيمُ ، وَأَنْتَ الْحَلِيمُ ، وَأَنْتَ الْعُطُوفُ ، وَأَنْتَ الْحَدِيبُ
وَمَا زِلْتَ تَسْبِقُنِي بِالْجَمِيلِ ، وَتُزَلِّنِي بِالْجَنَابِ الْخَصِيبِ
وَتَدْفَعُ عَن خَوْزَتِي الْخُطُوبَ ، وَتَكْشِفُ عَن نَاطِرِي الْكَرْبِ
وَإِنَّكَ لِلْجَبَلِ الْمُسْمَخِ رَّ لِي بَلْ لِقَوْمِكَ بَلْ لِلْعَرَبِ
عُلَى تُسْتَفَادُ ، وَمَالُ يَفَادُ ، وَعِزُّ يَشَادُ ، وَنُعْمَى تُرْبُ
وَمَا غَضَّ مَنِي هَذَا الْإِسَارُ ، وَلَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ
فَفِيمَ يُقَرَّعُنِي بِالْخُمُ لَ مَوْلَى بِهِ نِلْتُ أَعْلَى الرُّتَبِ ؟
وَكَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ ، وَلَكِنْ لَهْيَتُهُ لَمْ أَجِبْ

(١) قْرِيعَ الْعَرَبِ : سَيْدَم .

أُنْكَرُ أَفِي شَكُوتِ الزَّمَانِ ، وَأَنِي عَتَبْتُكَ فِيمَنْ عَتَبُ !
فَلَا رَجَعْتَ فَأَعْتَبْتَنِي ، وَصَيَّرْتَ لِي وَلِقَوْلِي الْغَلَبُ !
فَلَا تَنْسَبَنَّ إِلَيَّ الْخَمُولَ عَلَيْكَ أَقَمْتُ فَلَمْ أُغْتَرِبْ
وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ فَضْلُ وَإِنْ كَانَ نَقْصُ فَأَنْتَ السَّبَبُ
وَمَا شَكَّكْتَنِي فِيكَ الْخَطُوبُ ، وَلَا غَيَّرْتَنِي عَلَيْكَ الثُّوبُ
فَأَشْكُرُ مَا كُنْتُ فِي ضَجْرَتِي ، وَأَحْلُمُ مَا كُنْتُ عِنْدَ الْغَضَبِ
وَأِنْ خُرَاسَانَ إِنْ أَنْكَرْتُ عُلايَ ، فَقَدْ عَرَفْتَهَا حَلَبُ
وَمِنْ أَيْنَ يُنْكَرُنِي الْأَبْعَدُونَ أَمِنْ نَقْصٍ جَدُّ أَمِنْ نَقْصِ آبِ
أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أَسْرَةٍ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ فَوْقَ النَّسَبِ !
وَدَادُ تَنَاسَبُ فِيهِ الْكَرَامُ ، وَتَرْبِيَةٌ وَمَحَلُّ^(١) أَشْبِ !
وَنَفْسٌ تَكْبَرُ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَنْ رِغْبِ !
فَلَا تَعْدِلَنَّ ، فِدَاكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا بَلْ غُلَامُكَ ، عَمَّا يَجِبُ
وَأَنْصَفُ فَتَاكَ ، فَإِنْصَافُهُ مِنْ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ الْمَكْتَسَبِ
وَكُنْتُ الْحَبِيبَ وَكُنْتُ الْقَرِيبَ
لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَن كَثَبِ^(٢)

(١) محل أشب : ملفف الشجر .

(٢) الكثب : القرب .

فلما بعدتُ بدتُ جفوةً ، ولاح من الأمر ما لا أحبُّ
فلولم أكن بك ذا خبرةٍ لقلتُ : صديقك من لم يغبُ

إن في الأسر

إن في الأسرِ لصباً دمعهُ في الخدّ صب
هو في الرومِ مُقيمٌ ، ولهُ في الشامِ قلب
مُستجداً لم يصادفْ عوضاً ممن يُحبُّ

وقوفك في الديار ...

وقوفك في الديارِ عليكَ عارُ ، وقد رُدَّ الشابُّ المُستعارُ
أبعدَ الأربعينَ مُجرِّماتُ : تَماذٍ في الصبابةِ ، واغترارُ ؟
نزعْتُ عَن الصِّبا ، إلا بقايا ، يُحَقِّدُها ، على الشيبِ ، العُقارُ
وقالَ الغانياتُ : « سلا ، غلاماً ، فكيفَ به وقد شابَ العِذارُ ؟ »
وما أنسى الزيارةَ مِنْكَ وهنا^(١) وموعدُنا مَعاتُ والحيارُ
وطالَ الليلُ بي ، ولربُّ دهرٍ نَعِمْتُ به ، لياليهِ قِصارُ
عَشِقْتُ بها عواريَ الليالي « أَحَقُّ الخيلِ بالركضِ المِعارُ ،
وندُماني : السريعُ الى لقائي ، على عجلٍ ، وأقداحي الكِبارُ
وكمْ مِنْ ليلَةٍ لَمْ أَرَوْ مِنْها حنَّتُ لها ، وأرَّقني أدُّكارُ !..
قضاني الدِّينَ ما طَلُهُ ؛ ووافى ، إليَّ بها ، الفؤادُ المُستطارُ
خَبْتُ أَعْلَ خمرًا مِنْ رُضابِ لها سُكرٌ وليس لها خُمارُ

(١) الوهن (من الليل) : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

الى أن رقَّ ثوبُ الليلِ عنا
وولّت تسرقُ اللحظاتِ نحوي
دنا ذاكَ الصباحُ ، فلستُ أدري
وقد عادتُ ضوءَ الصبحِ حتى
ومُضطغِنٍ يُراوِدُ في عيباً
وأحسبُ أنه سيجرُ حرباً
كما خزيتُ براعيها نُجُيرُ ،
وكم يومٍ وصلتُ بفجرِ ليلٍ
إذا انحسر الظلام امتدَّ آلُ
يموجُ على النواظرِ ، فهو ما
إذا ما العز أصبحَ في مكانٍ
مُقامي ، حيثُ لا أهوى ، قليلُ
أبتُ لي همَّتي ، وِغرارُ^(٣) سيفي ،
ونفسُ ، لا تُجاورُها الدنايا ،
وقومُ ، مثلُ من صَحَبُوا ، كرام

وقالت : قُم ! فقد برَدَ السوار !
على فرقٍ ، كما التفتَ الصُّوار^(١)
أشوقُ كانَ مِنْهُ ؟ أمِ ضرار ؟
لِطرفي ، عن مَطالِعِهِ ، ازورار
سيلقاهُ ، إذا بُسِكتَ وبار
على قومٍ ذُنُوبِهِمِ صِفار
وجرَّ على بني أسدٍ يسار
كانَ الرِّكَبُ تحتَها صِدار
كانَا دُرَّهُ ، وهوَ البحار
ويلفحُ بالهواجرِ ، فهو نار
سموتُ له ، وإنْ بَعْدَ المزار
ونومي ، عِندَ مَنْ أَقْلَى غِرار^(٢)
وعزمي ، والمَطيَّةُ ، والقِفار
وعِرضُ ، لا يَرفُ عليه عار
وخيلُ ، مِثْلُ مَنْ حَمَلَتْ ، خِيار

(١) الصوار : القطيع من البقر .

(٢) قلى : بغض .

(٣) الغرار : الحدر للسيف ونحوه .

وَكَمْ بَلَدٍ شَتْتَاهُنَّ ، فِيهِ ،
وَحِيلٌ ، خَفَّ جَانِبُهَا ، فَلَمَّا
وَكَمْ مَلِكٍ ، نَزَعْنَا الْمُلْكَ عَنْهُ
وَكُنَّا إِذَا أَغْرُنَا عَلَى دِيَارٍ
فَقَدْ أَصْبَحْنَا وَالْدُنْيَا جَمِيعًا
إِذَا أَمْسَتْ نِزَارُ لَنَا عَبِيدًا ،
ضَحَى ، وَعَلَا مَنَايِرُهُ الْغُبَارُ
ذِكْرُنَا بَيْنَهَا نُسِيَّ الْفَرَارِ
وَجِبَارٌ ، بِهَا دَمُهُ جِبَارُ
رَجَعْنَا ، وَمِنْ طَرَائِدِهَا الدِّيارِ
لَنَا دَارٌ ، وَمَنْ تَحْوِيهِ جَارُ
فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ نِزَارُ

زمانی کله غضب و عتب

زمانی کله غضب و عتب ، وأنت علیّ والأیام إلب
وعیش العالمین لَدِیکَ سهلٌ ، وعیشی وحده بفنّاک صعب
وأنت وأنت دافعُ کل خطبٍ مع الخطب الملم علیّ خطب
الی کم ذا العِقَابُ وليس جرمٌ وکم ذا الاعتذارُ وليس ذنب ؟
فلا بالشام لذّ بفیّ شربٌ ؛ ولا فی الأسر رقّ علیّ قلب
فلا تحمل علی قلبٍ جریحٍ به لحوادِثِ الأیام ندب
أمثلی تُقبلُ الأقوالُ فیهِ ؟ ومِثْلُکَ یستمرّ علیهِ کذب ؟
جنانی ما علِمْتَ ، ولی لسانٌ یقْدُ الدرع والانسانَ غضبٌ (۱)
وزندی ، وهو زندک ، لیس یکبو وناری ، وهي نارک ، لیس تخبو
وفرعی فرُعک السامی المعلی ، وأصلي أصلک الزاکي وحسب
لإسمعیلَ بی وبنيه فخرٌ ، وفی إسحقَ بی وبنيه عجب
وأعمامی ربیعة وهي صیدٌ ، وأخوالي بلصفرَ وهي غلب

(۱) المعضب : السیف القاطع . والمعضب من اللسان : الذلیق .

وفضلي تعجزُ الفضلاءُ عنه لأنك أصلهُ والمجدُ ترَبُّ^(١)
 فدت نفسي الأميرَ، كان حظي وُقِرني عنده، ما دام قرب
 فلما حالتِ الأعداءُ دُوني، وأصبحَ بيننا بحرٌ ودرب
 ظِللتَ تبدّلُ الأقوالَ بعدي ويبلغني اغتياؤُك ما يُغِبُّ^٢
 فقلْ ما شئتَ فيّ فلي لسانُ مليُّ بالثناءِ عليك رَطَبُ
 وعاملني بإنصافٍ وظلمٍ تجدني في الجميعِ كما تحب

(١) الترب : من ولد معك جمعها، اتراب، ويقال الاتراب للاقربان .

وما انس لا انس يوم المغار

وما أنسَ لا انس يوم المغار ، محجبةً لفظتها الحجبُ
دعاك ذووها بسوء الفعال لما لا تشاء ، وما لا تحب
فوافتك تعثرُ في مرطها " ، وقد رأيت الموت من عن كثب
وقد خلطَ الخوفَ لما طلع ت دل الجمالِ بذُلِّ الرعب
تسارعُ في الخطو لا خفة ؛ وتهتزُّ في المشي لا من طرب
فلما بدت لك دون البيوت بدالكِ منهن جيشُ لجب
فكنتَ أخاهنَّ إذ لا أخ ؛ وكنتَ أباهنَّ إذ ليس أب
وما زلتَ مُذ كنتَ تأتي الجميلَ وتحمي الحريم وترعى النسب
وتغضبُ حتى إذا ما ملكتَ أطعت الرضا ، وعصيت الغضب
فولَّينَ عنكَ يُفدَّينَهَا ؛ ويرفعن من ذيلها ما انسحب
يُنادين بين خلال البيو ت : لا يقطع الله نسل العرب !

(١) المرط : كل ثوب غير مخيط يؤثر به .

أمرت، وأنت المطاعُ الكريمُ ، ببذلِ الأمانِ وردَّ السلبِ
وقدرُ حنٍ من مُهجاتِ القلوبِ باوفرِ غُمرٍ وأعلى نشبِ
فإن هُنَّ يابنِ السراقِ الكرامِ ، ردَدَنَ القلوبَ ردَدنا النهبِ

وعلة لم تدع قلباً بلا ألم

وَعَلَّةٍ لَمْ تَدْعُ قَلْبًا بِلَا أَلَمٍ
سَرَّتْ إِلَى طَلَبِ الْعَلِيَا وَغَارِيهَا^(١)
هَلْ تُقْبَلُ النَّفْسُ عَنْ نَفْسٍ فَأَفْذِيهِ ؟
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَغْلُو عَلَيَّ بِهَا
لئن وهنتك نفساً لا نظيرَ لها ، فما سمختُ بها إلا لواهبها

(١) الغارب : الكاهل .

يَعُزُّ عَلَى الْأَحْبَةِ ، بِالشَّامِ ،
وَإِنِّي لِلصُّبُورِ عَلَى الرِّزَايَا ،
جُرُوحٌ لَا يَزِلْنَ يَرْدُنَ مِنِّي
تَأْمَلْنِي الدُّمُسْتَقُ ، إِذْ رَأَانِي ،
أَتُنْكَرْنِي كَأَنَّكَ لَسْتَ تَدْرِي
وَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى دُلُوكِ ،
وَلَمَّا أَنْ عَقَدْتُ صُلَيْبَ رَأْيِي
وَكُنْتَ تَرَى الْأَنَاةَ ، وَتَدْعِيهَا ،
وَبْتَ مُؤَرِّقًا ، مِنْ غَيْرِ سُقْمِ ،
وَلَا أَرْضِي الْفَتَى مَا لَمْ يُكْمَلْ ،
فَلَا هُنَّتْهَا نَعْمَى بِأَسْرِي ؛
أَمَّا مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ عِلْجُ
حَبِيبٌ ، بَاتَ مَمْنُوعَ الْمَنَامِ
وَلَكِنَّ الْكِلَامَ عَلَى الْكِلَامِ ""
عَلَى جُرْحٍ قَرِيبِ الْعَهْدِ ، دَامَ
فَابْصَرَ صَيْغَةَ اللَّيْثِ ، أَهْمَامِ
بَأَنِي ذَلِكَ الْبَطْلُ ، الْحَامِي
تَرَكَتْكَ غَيْرَ مُتَّصِلِ النِّظَامِ
تَحُلُّ عِقْدَ رَأْيِكَ فِي الْمَقَامِ
فَاعْجَلْكَ الطَّعَانُ عَنِ الْكَلَامِ
حَمَى جَفْنَيْكَ طَيْبَ النَّوْمِ حَامِ
بِرَأْيِ الْكَهْلِ ، إِقْدَامَ الْغَلَامِ
وَلَا وَصَلْتُ سَعُودَكَ بِالتَّامِ
يُعَرِّفُنِي الْحَلَالَ مِنْ الْحَرَامِ

(١) الكلام : الجراح .

وَتَكْنُفُهُ بِطَارِقَةٍ تُيُوسُ ،
لَهُمْ خَلَقُ الْحَمِيرِ فَلَسْتَ تَلْقَى
يُرِيغُونَ^(٢) الْعُيُوبَ ، وَأَعْجَزْتَهُمْ
وَأَصْعَبُ خُطَّةٍ ، وَأَجْلُ أَمْرٍ ،
أَبَيْتُ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ،
وَمَنْ لَقِيَ الَّذِي لَاقَيْتُ هَانَتْ
ثَنَائِي طَيْبٌ ، لَا خُلْفَ فِيهِ ،
وَعِلْمُ فَوَارِسِ الْحَيِّتَيْنِ أَنِي
وَفِي طَلَبِ الثَّنَاءِ مَضَى يُجِيرُ
أَلَامٌ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْمَتَايَا ،
بَنَوُ الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سِوَايَ ،
إِذَا مَا لَاحَ لِي لِمَعَانٍ بَرَقَ

تُبَارِي بِالْعَثَانِينَ^(١) الضَّخَامَ
فَتَى مِنْهُمْ يَسِيرُ بِلَا حِزَامٍ
وَأَيُّ الْعَيْبِ يَوْجَدُ فِي الْحُسَامِ ؟
مُجَالَسَةُ اللَّثَامِ عَلَى الْكِرَامِ
وَأَصْبَحُ سَالِمًا مِنْ كُلِّ ذَامٍ
عَلَيْهِ مَوَارِدُ الْمَوْتِ الزُّؤَامِ
وَأَثَارُ كَأَثَارِ الْغَمَامِ
قَلِيلٌ مَنْ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامِي
وَجَادَ بِنَفْسِهِ كَعَبُ بْنُ مَامٍ
وَلِي سَمْعٌ أَصَمٌّ عَنِ الْمَلَامِ
وَلَوْ عَمَرَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ
بَعَثْتُ إِلَى الْأَخِيَةِ بِالسَّلَامِ

(١) العثانين ، الواحد عثنون : الاخية كلها أو طرفها .

(٢) يريغون : يريدون ويطلبون .

أَيِّتْ كَأَنِّي لِلصَّبَابَةِ صَاحِبُ

أَيِّتْ كَأَنِّي لِلصَّبَابَةِ صَاحِبُ ، وَالنَّوْمُ ، مَذْبَانِ الْخَلِيطُ ، بِمَجَانِبُ
وَمَا أَدْعِي أَنِ الْخُطُوبَ تُخَيِّفَنِي لَقَدْ خَبَّرْتَنِي بِالْفِرَاقِ النُّوَاعِبُ
وَلَكِنِّي مَا زِلْتُ أَرْجُو وَأَتَّقِي وَجَدَّ وَشَيْكَ الْبَيْنِ وَالْقَلْبَ لَاعِبُ
وَمَا هَذِهِ فِي الْحُبِّ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَسَاءَتْ إِلَى قَلْبِي الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
عَلَيَّ لَرُبِّ الْعَامِرَةِ وَقَفَةٌ تَمَلَّ " " عَلَيَّ الشَّوْقَ وَالدمْعَ كَاتِبُ
فَلَا وَأَبِي الْعَاشِقِ ، مَا أَنَا عَاشِقُ إِذَا هِيَ لَمْ تَلْعَبْ بِصَبْرِي الْمَلَاعِبُ
وَمِنْ مَذْهَبِي حُبُّ الدِّيارِ لِأَهْلِهَا ، وَلِلنَّاسِ فِيمَا يَعْبِقُونَ مَذَاهِبُ
عَتَادِي لِدَفْعِ الْهَمِّ نَفْسُ أَيْيَةٍ وَقَلْبِ عَلَى مَا شِئْتُ مِنْهُ مُصَاحِبُ
وَجُرْدُ " (٢) كَأَمْثَالِ السَّعَالَى سَلَاهِبُ

وخصوص ، كَأَمْثَالِ الْقِسِيِّ نَجَائِبُ
تَكَاثَرَ لَوْ أَمِي عَلَى مَا أَصَابَنِي كَانَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لِأَسْرِي النَّوَائِبُ

(١) تَمَلَّ : تَمَلَّى .

(٢) الْجُرْدُ وَالْخُوصُ : مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْلِ .

يقولون : لم ينظرُوا عَوَاقِبَ أَمْرِهِ
 أَلَمْ يَعْلَمْ الذَّلَانُ أَنَّ بَنِي الْوُغْيِ
 وَإِنْ وَرَاءَ الْحَزْمِ فِيهَا وَدُونَهُ
 أَرَى مِلَّةَ عَيْنِي الرَّدَى فَأَخَوْضُهُ
 وَأَعْلَمُ قَوْمًا لَوْ تَتَعَتَّعْتُ^(١) دُونَهَا
 وَمُضْطَغِنٍ لَمْ يَحْمِلِ السَّرَّ قَلْبُهُ
 تَرَدَّى رِداءَ الذِّلِّ لَمَّا لَقِيَتْهُ ،
 وَمِنْ شَرَفِي أَنْ لَا يَزَالَ يَعْيِبُنِي
 رِمْتَنِي عِيونُ النَّاسِ حَتَّى أَظْنَهَا
 فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عُدْوًا مُحَارِبًا ،
 ثُمَّ يَطْفِئُونَ الْمَجْدَ وَاللَّهُ مُوقِدٌ ،
 وَيَرْجُونَ إِدْرَاكَ الْعُلَا بِنَفْسِهِمْ
 وَهَلْ يَدْفَعُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ وَاقِعٌ ،
 وَهَلْ لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ غَالِبٌ ،
 عَلَيَّ طَلَابُ الْمَجْدِ مِنْ مُسْتَقَرَّةٍ
 وَهَلْ يُرْتَجَى لِلْأَمْرِ إِلَّا رِجَالُهُ ،
 وَعِنْدِي صِدْقُ الضَّرْبِ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ ،

ومثليَ من تجرِي عليه العَوَاقِبُ
 كَذَاكَ ، سَلِيبٌ بِالرِّمَاحِ وَسَالِبٌ
 مَوَاقِفَ تُنْسَى دُونَهُنَّ التَّجَارِبُ
 إِذِ الْمَوْتُ قَدَّ أَمِي وَخَلْفِي الْمَعَايِبُ
 لِأَجْهَضْنِي بِالذَّمِّ مِنْهُمْ عَصَائِبُ
 تَلَفَّتْ ثُمَّ اغْتَابَنِي ، وَهُوَ هَائِبُ
 كَمَا تَتَرَدَّى بِالْغُبَارِ الْعَنَاكِبُ
 حَسُودٌ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ عَائِبُ
 سَتَحْسَدُنِي فِي الْحَاسِدِينَ الْكُوَاكِبُ
 وَآخِرُ خَيْرٍ مِنْهُ عِنْدِي الْمَحَارِبُ
 وَكَمْ يَنْقُصُونَ الْفَضْلَ وَاللَّهُ وَاهِبُ
 وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَالِي مَوَاهِبُ
 وَهَلْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا هُوَ كَاسِبُ؟
 وَهَلْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ فِي النَّاسِ هَارِبُ
 وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ حَارَبْتَنِي الْمَطَالِبُ
 وَيَأْتِي بِصُوبِ الْمَزْنِ إِلَّا السَّحَائِبُ؟!

وَلَيْسَ عَلَيَّ إِنْ نَبَوْنَ الْمَضَارِبُ
 فَلَا الْحَزْمُ مَغْلُوبٌ وَلَا الْخِصْمُ غَالِبُ

إِذَا كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَلِكُ كَافِلِي

(١) تَعَتَّعْتُ فِي كَلَامِهِ : تَرَدَّدْتُ .

إذا الله لم يجرزك مما تخافه ،

فلا الدرعُ مناع ولا السيف قاض^(١)

ولا سابق مما تخيلت سابق ،
عليّ سيف الدولة القرم أنعم^٢
أأجده إحسانه في ، انني
لعل القوافي عُقن عما أردته ،
ولا شك قلبي ساعة في اعتقاده
تورقني ذكرى له وصباة ؛
ولي أدمع طوعى اذا ما امرتها ،
فلا تخشى سيف الدولة القرم أنني
فلا تلبس النعمى وغيرك ملبس ،
ولا أنا ، من كل المطاعم ، طاعم
ولا أنا راض ان كثرن مكاسبي ،
ولا السيد القمقام عندي بسيد
أيعلم ما نلقى ؟ نعم يعلمونه
أبقى أخي دمعاً ، أذاق كرى أخي ؟

آب^(٢) أخي بعدي من الصبر آتب

(١) قاضب : حاد قاطع .

(٢) آب : عاد ، رجع .

بنفسي وان لم أرض نفسي لراكب
 قريح مجاري الدمع مُستلب الكرى
 أخي لا يُدقني الله فقدان مثله !
 تجاوزتِ القربى المودة بيننا ،
 ألا ليتني حُمِلت همي وهمه
 فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه
 أتاني ، مع الركبان ، أنك جازع
 وما أنت ممن يُسخط الله فعله
 ولاني لجزاع ، خلا أن عزيمة
 ورَقبة حُسادٍ صبرت لوقعها
 وكم من حزينٍ مثل حزني وواله
 ولست ملوماً إن بكيتك من دمي
 ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
 يسائل عني كلما لاح راكبُ
 يُقلقله همٌ من الشوق ناصب
 وأين له مثل ، وأين المُقارب ؟
 فأصبح أدنى ما يُعدُّ المناسب
 وأن أخي ناءٍ عن الهم عازب
 فما هو الا ماذق^(١) الود كاذب
 وغيرك يخفى عنه الله واجب
 وإن أخذت منه الخطوب السوالب
 تُدافع عني حسرةً وتغالبُ
 لها جانب مني وللحرب جانب
 ولكنني وحدي الحزين المراقب
 إذا قعدت عني الدموع السواكب
 تناقل بي فيها اليك الركائب ؟^(٢)

(١) ماذق الود : لم يخلص له الود .

(٢) الركائب : الابل يسار عليها ، واحدها راحلة .

وقفني على الأسي ...

وَقَفَّسْنِي عَلَى الْأَسَى وَالنَّحِيبِ
كَلِمَا عَادَنِي السَّلْوُ رِمَانِي
فَاتَرَاتِ ، قَوَاتِلِ ، فَاتَنَاتِ ،
هَلْ لَصَبٌ ^(١) مُتَيِّمٌ مِنْ مُعِينٍ ؟
أَيُّهَا الْمَذْنَبُ الْمَعَاتِبُ حَتَّى
كُنْ كَمَا شِئْتَ مِنْ وَصَالٍ وَهَجَرٍ
لَكَ جِسْمُ الْهَوَى وَثَغْرُ الْأَقَاحِي
قَدْ جَحَدْتَ الْهَوَى وَلَكِنْ أَقَرَّتْ
أَنَا فِي حَالَتِي وَصَالِي وَهَجَرِي
بَيْنَ قُرْبٍ مُنْغَصٍّ بِصُدُودٍ ،
يَا خَلِيلِي ، خَلْيَانِي وَدَمْعِي
مَا تَقُولَانِ فِي جِهَادٍ مُحِبٍّ

مُقَلَّتَا ذَلِكَ الْغَزَالِ الرِّيبِ
غَنَجُ الْحَاطَةِ بِسَهْمٍ مُصِيبِ
فَاتَكَاتِ سِهَامُهَا فِي الْقُلُوبِ
وَلَدَاءِ مَخَامِرٍ مِنْ طَبِيبٍ ؟
خَلْتُ أَنَّ الذَّنُوبَ كَانَتْ ذُنُوبِي
غَيْرُ قَلْبِي عَلَيْكَ غَيْرُ كُتَيْبِ
وَنَسِيمِ الصَّبَا ، وَقَدْ الْقَضِيبِ
سِيمِيَا الْهَوَى وَلِحْظُ الْمَرِيبِ
مَنْ أَذَى الْحُبِّ فِي عَذَابٍ مَذِيبِ
وَوَصَالٍ مُنْغَصٍّ بِرَقِيبِ
إِنَّ فِي الدَّمْعِ رَاحَةَ الْمَكْرُوبِ
وَقَفَّ الْقَلْبُ فِي سَبِيلِ الْحَبِيبِ ؟

(١) الصب : الحب .

هل من الظاعنين^(١) مُهدٍ سلامي
 ابنُ عمي الداني على شحطِ دارِ
 خالصُ الودِّ صادقُ الوعدِ أنسي
 كلَّ يومٍ يُهدي إليَّ رياضاً
 وارداتٍ بكل أنسٍ وبرٍّ^٢
 يابن نصرٍ وقيتَ بؤس الليالي
 بانَ صبري لما تأمل طرُفي :
 للفتى الماجدِ الأريبِ الأديبِ ؟
 والقريبِ المحلِّ غيرُ قريبِ
 في حضوري مُحافظٌ في مغيبِ
 جادها فكرهٌ بغيثٍ سكوبِ
 وافداتٍ بكل حسنٍ وطيبِ
 وصروفَ الردى وكرَّ الخطوبِ
 بانَ صبري بين ظيِّ ريبِ

(١) الظاعن : المرتحل وهو ضد المقيم .

أَتَزْعَمُ يَا ضَخَمَ اللِّغَادِيدِ ...

أَتَزْعَمُ يَا ضَخَمَ اللِّغَادِيدِ^(١) ، أَتُنَا
ونحنُ أَسْوَدُ الحَرْبِ لَا نَعْرِفُ الحَرْبَا
فَوَيْلَكَ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمَسِّي وَيُضْحِي لَهَا تَرْبَا
وَمَنْ ذَا يُلْفُ الْجَيْشَ مِنْ جَنْبَاتِهِ ؟
وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشَّمَّ أَوْ يَصْدُمُ الْقَلْبَا
وَوَيْلَكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمَرْعَشٍ وَجَلَّلَ ضَرْبًا وَجْهَ وَالِدِكَ الْعَضْبَا ؟
وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ابْنَ أُخْتِكَ مُوْتَقَاً وَخَلَّاهُ بِاللَّقَّانِ تَبْتَدِرُ الشَّعْبَا ؟
أَتَوَعِدُنَا بِالْحَرْبِ حَتَّى كَانْنَا وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَضْبَا ؟
لَقَدْ جَمَعْتَنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ فَكُنَّا بِهَا أَسْدَاً وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَا
فَسَلِّ بِرُدْسَاً عَنَا أَخَاكَ وَصَهْرَهُ وَسَلِّ آلَ بَرْدَالَيْسَ أَعْظَمَكُمْ خُطْبَا

(١) اللِّغَادِيدِ ، مفردة لغدود : لحة تكون عند اللهاة .

وَسَلُّ قُرْ قُوَاسًا وَالشَّمِيشِقَ صَهْرَهُ ،

وَسَلُّ سِبْطَهُ الْبَطْرِيقَ أَثْبَتَكُمْ قَلْبًا

وَسَلُّ صِيدَكُمْ آلَ الْمَلَائِينَ إِنَّا نَهْنَأُ بَبِيضِ الْهَنْدِ عِزَّهُمْ نَهْنَأُ

وَسَلُّ آلَ بَهْرَامٍ وَآلَ بَلَنْطِسٍ ، وَسَلُّ آلَ مَنَوَالِ الْجَحَاجِحَةِ الْغُلْبَا

وَسَلُّ بِالْبَرْبُطْسِيسِ الْعَسَاكِرَ كُلَّهَا ، وَسَلُّ بِالْمَنْسَطَرِيَّاطِسِ الرُّومَ وَالْعُرْبَا

أَلَمْ تُفْنَهُمْ قَتْلًا وَأَسْرَأُ سَيُوفُنَا وَأَسْدَ الشَّرِّ قُدْنَا إِلَيْكَ أُمُّ الْكُتْبَا ؟

بِأَقْلَامِنَا أَحْجَرْتَ " أُمُّ بَسِيوفُنَا وَأَسْدَ الشَّرِّ قُدْنَا إِلَيْكَ أُمُّ الْكُتْبَا

تَرْكْنَاكَ فِي بَطْنِ الْفَلَاةِ تَجْوُهَا كَمَا انْتَفَقَ الْيَرْبُوعُ " يَلْتَمُّ التُّرْبَا

تُفَاخِرُنَا بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَعْيِ

لَقَدْ أَوْسَعْتَكَ النَّفْسُ يَا بَنَ اسْتَهَا كَذْبَا

رَعَى اللَّهُ أَوْفَانَا إِذَا قَالَ ذِمَّةٌ وَأَنْفَذْنَا طَعْنًا ، وَأَثْبَتْنَا قَلْبًا

وَجَدْتُ أَبَاكَ الْعِلْجَ لَمَّا خَبَرْتَهُ أَقْلَكُمْ خَيْرًا ، وَأَكْثَرَكُمْ عُجْبًا

(١) أَحْجَرَتْ : أَي لَجأت إِلَى الْحَجَرِ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْحَصِينُ .

(٢) الْيَرْبُوعُ ، جَمْعُهَا يَرْابِيعٌ : دَوِيَّةٌ فَوْقَ الْجُرْذِ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ قَصِيرُ

الْيَدَيْنِ جَدًّا .

قلوب فيك دامية الجراح

قلوبٌ، فيكِ، داميةُ الجراحِ - وأكبادٌ مكلّمةُ النواحي
وحزنٌ، لا نفاذَ لهُ، ودمعٌ - يُلاحِي، في الصباة، كل لاح
أتدري ما أزوحُ به وأغدو، فتاة الحيّ حي بني رباح؟
ألا يا هذه، هل مِنْ مَقِيلٍ - لضيّفانِ الصباة، أو رواح؟
فلولا أنتِ، ما قلقتُ ركابي - ولا هبّتِ الى نجدٍ رياحي!
وَمِنْ جِرائِكَ أوِطنتُ الفيافي - وفيكِ غُذيتُ ألبانَ اللّقاحِ^(١)
رمتكِ مِنْ الشّامِ بنا مَطايا - قِصارُ الخطو، داميةُ الصّفاح
تحوّلُ نُسوعها^(٢) وتبيتُ تسري - إلى غراء، جائلةِ الوشاح
إذا لم تُشفَ بالغدواتِ نفسي - وصلتُ لها غدوّي بالرواح
يقولُ صحابتي والليلُ داجٍ - وقد هبّت لنا ريح الصّباح
لقد أخذَ السُرى والليلُ مِنّا، - فهل لك ان تريخَ بجوِّ راح؟

(١) اللّقاح : النوق

(٢) النّسوع : (الواحدة نسعة) ما ينسج ويجعل على صدر البعير .

فقلتُ لهم على كُرِهٍ : أريحوا
إرادةً أن يقالَ أبو فراسٍ ،
وكم أمرٌ أغالبُ فيه نفسي
أصاحبُ كلِّ خِلٍّ بالتجاني
وإنّا غيرُ أثامٍ لنحوي
وإنّا غيرُ بُخَالٍ لنحمي
لأملاكِ البلادِ ، عليّ ، ضغنٌ
ويومٍ ، للكُماةِ به اعتناقٌ ،
وما للمالِ يزوي عن ذويه
لنا منه ، وإن لويتُ قليلاً ،
تراه إذا الكُماة الغلبُ شدوا
أثاني من بني ورقاء قولُ
وأطيب من نسيمِ الروضِ حَفَّتْ
وتبكي في نواحيهِ الغواذي
عتابك يابن عمٍّ بغيرِ جرمٍ
وما أَرْضَى انتصافاً من سواكم
أظنّ ؟ إن بعضَ الظنِّ إثمٌ !

ففي الذَّمْلانِ (١) "روحي وارتياحي،
على الأصحابِ ، مأمون الجراحِ
ركبتُ ، فكان أدنى للنجاحِ
وأسو كلَّ خِلٍّ بالسلاحِ
منيعَ الدارِ ، والمالِ المراحِ
جامِ الماءِ ، والمرعى المباحِ
يحلّ عزيمةَ الدرعِ الوقاحِ
ولكنّ التصافحَ بالصّاحِ
ويصبح في الرعايدِ الشّاحِ
ديونٌ في كفالاتِ الرماحِ
أشدّ الفارسينِ الى الكفاحِ
ألذّ جنىً من الماءِ القراحِ
به اللذاتُ من روحِ وراحِ
بأدمعها ، وتبسمُ عن أقاحِ
أشدّ عليّ من وخزِ الرماحِ
وأغضي منك عن ظلمٍ صراحِ (٢)
أمزحاً ؟ ربّ جدّ في مزاحِ !

(١) الذملان : السير السريع

(٢) صراح : صريح .

إذا لم يثنِ غربَ الظنِّ ظنُّ
أأتركُ في رِضاكَ مديحَ قومي
أعزُّ العالمينَ حِمىً وجاراً ،
أريتكَ يا بنَ عمِّ بايٍّ عُذريَّ
أأجعلُ في الأوائِلِ من نِزارٍ
وهل في نظمِ شعري من طريفٍ
أمن كعبٍ نشأ بجرِّ العطايا
وصاحبُ كلِّ غضبٍ مستبيحٍ
وهذا السيلُ من تلكم الغوادي
ولو شئتُ الجوابَ أجبتُ لكنْ
وكيف أعيبُ مدحَ شمسِ قومي

بسطتُ العذرَ في الهجرِ المباحِ
وتحبيرُ الحَبْرَةِ الفصاحِ ؟
وأكرمُ مُستعانٍ مستاحِ
عدوتَ عن الصوابِ وَأنتَ لاحِ !
كفعلِكَ أم بأسرتنا افتتاحي ؟
لمغدىً في مكانِكَ ، أو مراحِ ؟
وأكرمُ مُستغاثٍ مستاحِ
أعادِيهِ ومالٍ مُستباحِ
وهذي السحبُ من تلك الرياحِ
خففتُ لكم على علمِ جناحي
ومن أضحى امتداحهم امتداحي

دعوتك للجفن

دعوتك للجفن القريح المسهد لدي ، وللنوم القليل المشرّد
وما ذاك بخلاّ بالحياة ؛ وإنها لأول مبذول لأول مجتد
وما الأسرُ مما ضقت ذرعاً بحمله وما الخطبُ مما أن أقول له: قدي^(١)
وما زلّ عني أن شخصاً معرّضاً لنبل العدى إن لم يُصب فكأن قد
ولكنني أختار موت بني أبي على صهوات الخيل ، غير مؤسّد
وتأبى وأبى أن أموت مؤسداً
بأيدي النصارى موت أكمد^(٢) أكبد^(٣)
نضوت^(٤) على الأيام ثوب جلادتي ؛
ولكنني لم أنضُ ثوب التجدد

(١) قدي : يكفي .

(٢) الأكمد : المحزون .

(٣) الأكبد : المريض في كبده .

(٤) نضوت : القيت .

وما أنا إلا بين أمرٍ وِضْدِهِ
فمنُ حُسْنِ صبرٍ بِالسَّلامَةِ وإِعدِي
أُقلِّبُ طَرَفِي بَيْنَ خَلٍّ مُكَبَّلٍ ،
دَعْوَتِكَ ، والأَبوابُ تُرتَجُّ دوننا ،
فمِثْلُكَ مَنْ يَدْعِي لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
أُنَادِيكَ لَا أَنِي أَخَافُ مِنْ الرَّدَى ،
وَقَدْ حَطَّمُ الخَطِيئَةَ واحترَمُ العِدَى
وَلَكِنْ أُنِفْتُ المَوْتَ فِي دارِ غُربَةٍ

بأيدي النصارى الغُلفِ مِيتَةٍ أَكْمَدُ
فَلَا تَتْرَكِ الأَعْدَاءُ حَوْلِي لِيفْرَحُوا
وَلَا تَقْعُدُنْ عَنِّي ، وَقَدْ سِمْ فِدِيَّتِي ،
فَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ وَأَنْعَمِ
تَشَبَّثَ بِهَا أَكْرَوْمَةٌ قَبْلَ فَوْيَتِهَا ،
فَإِنْ مِتُّ بَعْدَ اليَوْمِ عَابَكَ مَهْلَكِي
هَمْ عَضَلُوا عَنْهُ الفِداءَ فَاصْبَحُوا
وَلَمْ يَكُ بَدْعًا هُلَكَه ؛ غَيْرَ أَنَّهُمْ
فَلَا كَانَ كَلْبُ الرُّومِ أَرَأَفَ مِنْكُمْ
وَلَا بَلَغَ الأَعْدَاءُ أَنْ يَتَنَاهَضُوا
أَاضْحُوا عَلَى أَسْرَاهُمْ بِي عَوْدًا ،
مَتَى تُخَلِّفُ الأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى

يُجِدُّ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدِّ
وَمِنْ رِيبِ دَهْرٍ بِالرَّدَى مُتَوَعِدِي
وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِالْحَدِيدِ مُصَفِّدٍ
فَكُنْ خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَأَكْرَمِ مُنْجَدٍ
وَمِثْلِي مَنْ يُفْدَى بِكُلِّ مَسْوَدٍ
وَلَا أُرْتَجِي تَأْخِيرَ يَوْمٍ إِلَى غَدٍ
وَقُلِّلْ حَدُّ المَشْرِفِي المَهْنَدِ

بأيدي النصارى الغُلفِ مِيتَةٍ أَكْمَدُ
وَلَا تَقْطَعِ التَّسَالَ عَنِّي ، وَتَقْعُدِ
فَلَسْتَ عَنِ الفِعْلِ الكَرِيمِ بِمَقْعَدِ
رَفَعْتَ بِهَا قَدْرِي وَأَكْثَرْتُ حُسْدِي
وَقُمْ فِي خِلَاصِي صَادِقَ العِزِّمِ وَاقْعُدِ
مَعَابِ النَّزَارِيِّينَ مَهْلَكِ مَعْبَدِ
يَهْذُونُ أَطْرَافَ القَرِيضِ المُقْصَدِ
يَعَايُونَ إِذْ سِمْ الفِداءَ وَمَا فِدِي
وَأَرْغَبُ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ الخُلَّدِ
وَتَقْعُدُ عَنْ هَذَا العِلَاءِ المُشِيدِ
وَأَنْتُمْ عَلَى أَسْرَاكُمْ غَيْرَ عَوْدٍ ؟
طَوِيلَ نَجَادِ السِّيفِ رَحْبَ المُقْلَدِ ؟

متى تَلِدُ الأيامُ مثلي لكم فتىً
فإن تفتدونى تفتدوا شرف العُلا ،
وإن تفتدونى تفتدوا لعلام
يُدافع عن أعراضكم بلسانه ،
فما كلُّ مَنْ شاءَ المعالي ينالها ،
أقلني ! أقلني عثرة الدهر إنه
ولو لم تنل نفسي ولأءك لم أكن
ولا كنتُ ألقى الألف زرقاً عيونها

بسبعين فيهم كل أشام أنكد
فلا وأبى ، ما ساعدان كساعدي ،
ولا وأبى ، ما يفتقُ الدهرُ جانباً
وإنك للمولى ، الذي بك أقتدي ،
وأنت الذي بلغتني كلَّ رُتبةٍ ،
فيا مُلبسي النعمى التي جلَّ قدرها
ألم ترَ أني فيك صافحتُ حدّها
يقولون : جنبَ عادةٍ ما عرفتُها ،
فقلت : أما والله لا قال قائلٌ :
ولكن سألناها ، فإما منيةٌ

بسبعين فيهم كل أشام أنكد
ولا وأبى ، ما سيدان كسيد
فيرتقه ، إلا بأمرٍ مسدّد
وإنك للنجمُ ، الذي بك أهتدي
مشيتُ إليها فوق أعناق حَسدي
لقد أخلقتُ^(٢) تلك الثياب فجدد
وفيك شربتُ الموت غيرُ مُصرّد؟
شديدٌ على الإنسان ما لم يُعوّد
شهدتُ له في الحربِ الأَمَّ مشهد
هي الظنّ ، أو بنيانُ عزٍّ موطّد

(١) الملهد : الضميف .

(٢) الخلق : البالي .

ولم أدر أن الدهر في عددِ العدى وأن المنايا السود يرمين عن يدِ
بقيتَ ابن عبد الله تُحمى من الردى ويفديك منا سيدٌ بعد سيدٍ
بعيشة مسعودٍ ، وأيامِ سالمٍ ، ونعمة مغبوطٍ ، وحالُ محسّدٍ
ولا يجرمني الله قُربك ! إنه مُرادي من الدنيا وحظي وسؤددي

أيلحاني على العبرات لاح

أيلحاني ، على العبرات ، لاح^(١)
 تملكني الهوى بعد التآبي ،
 أسكرى اللحظ طيبة الثنايا
 رممني نحو دارك كل غنس^(٢) ،
 تطاول فضل نسعتها وقلت
 حملن إليك صبا ذا ارتياح
 أذا عشرين ، شيب عارضيه
 نزعن من الرصافة عامدات
 إذا ما عن لي أرب^(٣) بأرض ،
 ولي عند العداة بكل أرض
 وقد يس العواذل من صاحي
 وراضني الهوى بعد الجماح
 هضم الكشح جائلة الوشاح
 وصلت لها غدوي بالرواح
 فضول زمامها ، عند المراح
 لقربك أو مساعد ذي ارتياح
 مريض اللحظ في الحدق الصحاح
 بأرض الحي حي بني فلاح
 ركبت له ضمينات النجاح
 ديون في كفالات الرماح

(١) اللاحي : العاذل .

(٢) الغنس : الناقة .

(٣) أرب : غرض .

إذا التفت عليّ سراً قومي ، ولاقينا الفوارسَ في الصباح
 يخف بها الى الغمرات طودُ من الأطوادِ ممتنعُ النواحي
 أشدُّ الفارسين وإن أبروا أخفَّ الفارسين الى الصباح
 لسيفِ الدولةِ القِدحُ المُعلَى ، إذا استبق الملوكُ الى القداح
 لأوسعهم مذانب ماءٍ وادٍ وأغزرهم مدافع سيبِ راح
 وقائدها الى الغمراتِ شعناً ، بناتِ السبقِ تحت بني الكِفاح
 تكدرُ نفعه ، والجوُّ صافٍ ، وأظلمَ وقته ، واليومُ صاح
 وكلُّ مُعذِّلٍ في الحي آبٍ على العُدالِ ، عصاة اللواحي
 وهمُ أصلُ لهذا الفرعِ طابت أرومتهُ ، ومنبعُ للساح
 بقاءَ البيضِ عمرُ السمرِ فيهم وحطُّ السيفِ أعمار اللقاح
 أسيفَ الدولةِ الحكمَ المرَجى أفي مدحي لقومي من جناح ؟
 ولست وإن صبرتُ على الرزايا ألاحي معشري ، وبهم ألاحي
 ولو أني اقترحتُ على زماني لكنتمُ ، يا بني ورقا ، اقتراحي

ما زال معتلج الهموم بصدرة

ما زال معتلجُ الهموم بصدرةِ
أُضمرتُ حَبْكَ والدموعُ تُذيعهُ ،
ترد الدموعُ لما تُجْنُ ضلوعهُ ،
من لي بعطفةِ ظالمٍ ، من شأنه
يا ليت مؤمنه سُلوِي ، ما دعت
من لي برد الدمع نسراً ، والهوى
أعيا علي أخ ، وثقت بوده ،
وخبرتُ هذا الدهر خبرةً ناقداً
لا أشتري بعد التجرب صاحباً
من كل غدارٍ يُقرُّ بذنبه ،
ويجيء ، طوراً ، ضره في نفعه
فصبرت لم أقطع حبال وداده
وأخٍ أطعت فما رأى لي طاعتي
وتركت حلو العيش لم أحفل به

حتى أباحك ما طوى من سرِّ
وطويت وجدك والهوى في نشره
تترى إلى وجناته أو نحره
نسيانُ مُشتغل اللسان بذكره ؟
ورق الحمام ، مؤمّني من هجره
يغدو عليه ، مشمراً ، في نصره ؟
وأمنتُ في الحالات عُقبى غدره
حتى أنست بخيره وبشره
الا وددت بأنني لم أشره
فيكون أعظم ذنبه في عُذره
جهلاً ، وطوراً ، نفعه في ضره
وسترت منه ما استطعت بستره
حتى خرجتُ ، بأمره ، عن أمره
لما رأيت أعزه في مرّه

والمرء ليس ببالغٍ في أرضه ، كالصقر ليس بصائدٍ في وكره
أنفق من الصبر الجميل ، فانه لم يحش فقراً منفق من صبره
واحلم وان سفه الجليس وقل له 'حسن المقال اذا أتاك بهجره
وأحبُّ اخواني الي أبشُّهم بصديقه في سره او جهره
لا خير في برِّ الفتى ما لم يكن اصفى مشارب برِّه في بشره
ألقى الفتى فأريد فائض بشره وأجل أن أرضى بفائض برِّه
ياربُّ مضطغن الفؤادِ ، لقيته بطلاقة ، فسالت ما في صدره

لمن جاهد الحساد

لمن جاهد الحساد أجرُ المجاهدِ وأعجزُ ما حاولتُ إرضاءَ حاسدِ
ولم أرَ مثلي اليومَ أكثرَ حاسداً ؛ كأن قلوبَ الناسِ لي قلبُ واحدِ
ألم يرَ هذا الناسُ غيري فاضلاً ؟ ولم يظفرِ الحسادُ قبلي بماجد ؟!
أرى الغِلَّ من تحت النِّفاقِ وأجتني من العسلِ الماذيَّ سُمَّ الأسودِ
وأصبرُ ، ما لم يُحسبِ الصبرُ ذلَّةً ، وألبسُ ، للمذمومِ ، حلَّةَ حامدِ
قليلُ اعتذارٍ مَنْ يبيتُ ذنوبه طلابُ المعاليِ واكتسابُ المحامدِ
وأعلمُ إن فارقتُ خلاً^(١) عرفتُه وحاولتُ خلاً أنني غيرُ واحدِ
وهل غضُّ مني الأسرُ إذ خفَ ناصري

وقلَّ على تلكِ الأمورِ مُساعدي ؟
ألا لا يُسرَّ الشامتون ؛ فإنها مواردُ آبائي الأولى ، ومواردي
وكم من خليلٍ حين جانبَ زاهداً
إلى غيرِهِ عاودته غيرَ زاهد !

(١) الخَل : الصديق الوفي .

وما كل أنصاري من الناس ناصري
 وهل نافعي إن عَضَّني الدهرُ مفرداً
 وهل أنا مسرورٌ بقربِ أقاربي
 أيا جاهدًا في نيل ما نلت من عُلَا
 لعمرُك ، ما طُرِّقُ المعالي خفيةً
 ويا شاهد العينين فيما يريني ،
 غفلتُ عن الحسادِ من غير غفلةٍ
 خليلي ، ما أعددتُا لمتيمٍ
 فريدٍ عن الأحبابِ صبُّ دموعه
 إذا شئتُ جاهرتُ العدو ، ولم أبيت

أُقلِّبُ فِكري في وجوه المكائد
 صبرتُ على اللاؤاءِ صبر ابنِ حرَّة ،

كثيرِ العِدَى فيها ، قليلِ المساعد
 فطاردتُ حتى أهرَ الجُرِّي أشقري ،

وضاربتُ حتى أوهن الضرب ساعدي
 وكنا نرى أن لم يُصِيب من تصرمت

مواقفه عن مثلِ هذي الشدائد
 جمعتُ سيوفَ الهندِ من كل بلدةٍ
 وأكثرُ للغاراتِ بيني وبينهم
 وأعددتُ للهيّجاء كل مجالد
 بنات البُكيريَّات^(١) حول المزاود

(١) يريد الخيول .

إذا كانت غير الله للمرءُ عُدَّةٌ ، أتته الرزايا من وجوه الفوائدِ
فقد جرتِ الحنفاءُ ^(١) حتفَ حذيفةٍ

وكان يراها عُدَّةً للشدائدِ
وجرت منابها مالك بن نورةٍ
وأردى ذؤاباً في بيوت عتيبةٍ ،
عسى الله أن يأتي بخيرٍ ؛ فإن لي
فكم شالني من قعر ظلماء لم يكن
لئنقذني من قعرها حشدُ حاشد
فإن عدت يوماً عاد للحرب والعُلا
وبذل الندى والجود أكرم عائد
مريرٌ على الأعداء ، لكنَّ جاره
إلى خصب الأكنافِ عذبِ المواردِ
مُشهى بأطرافِ النهار وبينها
له ما تشهى ، من طريفٍ وتالد
منعتُ حمى قومي وسدتُ عشيرتي
وقلّدتُ أهلي غرّاً هذي القلائدِ
خلائقُ لا يوجدنَ في كلِّ ماجدٍ ،
ولكنها في الماجدِ ابنِ الأماجدِ

(٢) اسم فرس .

إذا مرت بواد

إذا مرت بوادٍ ، جاش غاربه^(١)

فاعقل قلوصلك وانزل ؛ ذاك واديننا

وإن عبرت بنادٍ لا تطيفُ به أهل السفاهة، فاجلس، ذاك نادينا!

نغيرُ في الهجمة^(٢) الغراء ننحرها حتى ليعطشُ في الأحيان راعينا

وتجفل الشول^(٣) بعد الخمس صادية^(٤)

إذا سمعن على الأمواه حاديننا

ونغتدي الكوم^(٥) أشتاتاً مروعةً لا تأمن الدهرَ إلا من أعاديننا

ويُصبحُ الضيفُ أولانا بمنزلنا ، نرضى بذاك ، ويمضي حكمه فينا

(١) حاش غاربه : اضطرب موجه .

(٢) الهجمة النياق .

(٣) الشول : النياق .

(٤) صادية : عطشى .

(٥) الكوم : الابل .

ندبت لحسن الصبر ...

ندبت لحسن الصبر قلباً نجيباً وناديت بالتسليم خيراً مجيباً
ولم يبق مني غير قلبٍ مُشيعٍ وعودٍ على تابِ الزمان صليب
وقد علمت أُمِّي بأن منيتي بجدِّ سنانٍ أو بجدِّ قضيب^(١)
كما علمت من قبل أن يغرق ابنها بمهلكه في الماء ، أُمُّ شبيب
تجشمتُ خوفَ العارِ أعظمَ خطَّةٍ وأملتُ نصراً كان غير قريب
وللعار خَلَى ربُّ غسانٍ ملكه وفارقَ دينَ الله غير مُصيب
ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعبٍ

ولا خفَّ خوفَ الحربِ قلبُ حبيب
رضيت لنفسي : كان غير موفقٍ ؛ ولم ترض نفسي : كان غير نجيب

(١) القضيب : السيف .

هلا رثيت لمستهام مغرم

هلاً رثيت لمستهام ،^(١) مغرم
ولئن غدوت من الهموم سليمة
ولئن أطعت العاذلات ، فإنني
وإذا مررت على الديار غدية
غرائم ، تبسم عن صباح طالع
تجلو الظلام ببسم ، يجلو الدجى
كم ليلة شهباء ، إذ برزت لنا ،
كتمت هواي وقابلته بهجرة ،
أعلمت ما يلقاه ، أم لم تعلمي ؟
فقد علمت بأنني لم أسلم
خالفت قول عواذلي ، واللوم
إقرا السلام على ديار الهيثم
من ثغرها في جنح ليل مظلم
بأي ، وأمي ، طيب ذاك المبسم
كانت كيوم ، إذ تولت ، أدم
سيان إن كتمت ، وإن لم تكتم

(١) المستهام : الحب .

أراني وقومي فرقتنا مذاهب

أراني وقومي فرقتنا مذاهبُ ، وإن جمعتنا في الأصولِ المناسبُ
فاقصاهمُ أقصاهمُ مِن مَّساءتي ، وأقرُّهمُ ممَّا كرهتُ الأقاربُ
غريبٌ وأهلي حيثُ ما كان ناظري ، وحيدٌ وحولي مِن رجالي عصائبُ
نسبكُ مَنْ ناسبتَ بالودِّ قلبه ، وجاركُ مَنْ صافيتهُ لا المصائبُ^(١)
وأعظمُ أعداءِ الرجالِ ثقاتُها ، وأهونُ مَنْ عاديتهُ من تحاربُ
وشرُّ عدوِّكَ الذي لا تحاربُ ، وخيرُ خليلِكَ الذي لا تُناسِبُ
لقد زدتُ بالأيامِ والناسِ حُبَّه ، وجربتُ حتى هذَّبَتني التجاربُ
وما الذنبُ إلا العجزُ يركبه الفتمي ، وما ذنبه إن حاربتَه المطالبُ ؟
وَمَن كان غيرَ السيفِ كافلُ رزقه ، فللذلِّ منه لا محالةَ جانبُ
وما أنسُ دارٍ ليسَ فيها مؤانسُ ، وما قُربُ دارٍ ليسَ فيها مقاربُ ؟

(١) هو مصاقب له : أي مدانيه وجاره بيت بيت .

سلامٌ رائحٌ ، غادٍ ، على ساكنةِ الوادي
 على مَنْ حُبُّها الهادي ، إذا ما زرتُ ، والهادي
 أحبُّ البدو من أجلِ غزالٍ ، فيهمُ بادٍ
 ألا يا ربَّه الحلبي ، على العاتقِ والهادي^(١)
 لقد أبهجتِ أعدائي ؛ وقد أشمتُ حُسادِي
 بسُقْمٍ ما له شافٍ ، وأسرٍ ما له فادٍ
 فإخواني وندماني وعذالي وعوادي
 فما أنفكُ عَنْ ذكرا ك في نومٍ وتسهادٍ
 بشوقٍ مِنْكَ مُعتادٍ ؛ وطيفٍ غيرِ مُعتادٍ
 ألا يا زائرَ الموصى لِحَيٍّ ذلك النادي
 فبالموصلِ إخواني ؛ وبالموصلِ أعصادي
 فقلْ للقومِ ياتوزي بي مِنْ مثنى وأفراد

(١) الهادي : المنق .

فعندي خصبُ زواري؛ وعندِي ري وُرَادِ
 وعندِي الظلّ ممدوداً على الحاضر والبادي
 ألا لا يَقْعُدِ العجزُ بكم عن منهل الصادي
 فإن الحجّ مفروضٌ مع الناقة والزاد
 كفاني سطوة الدهر جوادٌ ، نسلُ أجواد
 نماءٌ خيرُ آباءٍ نمتهم خيرُ أجداد
 فما يصبو الى أرضٍ سوى أرضي ورؤادي
 وقاه "اللهُ، فيما عا ش، شرُّ الزمن العادي

(١) وقاه : حماه ، صانه .

ولي منة في رقاب الضباب

ولي منة في رقاب الضباب ، وأخرى تخص بني جعفر
 عشية رَوَّحَ مِنْ عَرَقَةٍ ، وأصبحن فوضى ، على شيزر
 وقد طال ما وردت بِالْجَبَاةِ وعَاوَدَتِ الْمَاءُ فِي تَدْمِرِ
 قَدَدُنِ الْبَقِيعَةِ ، قَدْ الْأَدِي مَ ، وَالْغَرْبُ فِي شَبِّهِ الْأَشْقَرِ
 وجَاوَزَنَ حِمَصَ ؛ فلم ينتظرْ نَ عَلَى مُورِدٍ أَوْ عَلَى مُصَدِرِ
 وبالرَّسْتَنِ اسْتَلَبْتُ مُورِدًا ، كَوْرِدِ الْحَمَامَةِ أَوْ أَنْزَرِ
 وَجُزْنَ الْمَرْوَجَ ، وقرْنِي حِمَاةَ وشيزَرَ ، والفجرُ لم يُسْفِرِ
 وغَامَضَتِ الشَّمْسُ إِشْرَاقَهَا ، فَلَفَتْ كَفَرطَابَ بِالْعُسْكَرِ
 تَلَاَقَتْ بِهَا عُصَبُ الدَّارِعِي نَ بِكُلِّ مُنِيعِ الْحَمَى مُسْفِرِ^(١)
 عَلَى كُلِّ سَابِقَةٍ بِالرْدِيفِ ، وَكُلِّ شَبِيهِهَا بِمُجْفَرِ^(٢)
 فَلَمَّا اعْتَفَرْنَ وَلَمَّا عَرَقْنَ خَرُجْنَ ، سِرَاعًا ، مِنَ الْعِثِيرِ^(٣)

(١) المسعر : الذي يشعل نار الحرب .

(٢) المجفر (من الطعام وغيره) : ما يقطع عن النكاح .

(٣) العثير : الغبار .

تُنكَبُ عَنْهُنَّ فُرْسَانَهُنَّ ، وَتَبْدَأُ بِالْأَخِيرِ الْأَخِيرِ .
 فَلَمَّا سَمِعَتْ ضَجِيجَ النِّسَاءِ نَادَيْتُ : حَارِ ، أَلَا فَاقْصِرِ !
 أَحَارْتُ ، مَنْ صَافَحَ ، غَافَرْتُ لَهُنَّ ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ؟ !
 رَأَى ابْنُ عَلِيَّانَ مَا سَرَّهُ فَقُلْتُ : رَوَيْدِكَ لَا تُسْرِرَا
 فَإِنِّي أَقُومُ بِحَقِّ الْجَوَا رَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْعُنْصُرِ

لمثلها يستعد البأس والكرم

لمثلها يستعدُّ البأسُ والكرمُ ، وفي نظائرها تُستنفدُ النعمُ
هي الرئاسةُ لا تُقْنى جواهرها ، حتى يُخاضَ إليها الموتُ والعدمُ
تقاعسَ الناسُ عنها فانتدبتَ لها كالسيفِ لا تَنكَلُ^(١) فيه ولا سامُ
ما زالَ يَجِدُها قومٌ ويُنكرُها حتى أقروا ، وفي آثافهم رَغَمُ
شكرٍ أفقدتْ وفتِ الأيامُ ما وعدتْ أقرَّ ممتنعٌ ، وانقاد معتصمُ
وما الرئاسةُ إلا ما تُقرُّ به شمسُ الملوكِ ، وتعنو تحته الأممُ
مغارمُ المجدِ يعتدُّ الملوكُ بها مغانمًا في العُلا ، في طيِّها نعمُ
هذي شيوخُ بني حمدان قاطبةٌ لاذوا بدارك عند الخوف واعتصموا
حلُّوا بأكرمٍ مَنْ حلَّ العباد به بحيثُ حلَّ الندى واستوثق الكرمُ
فكنتَ منهم وإن أصبحت سيدهم تواضعُ الملكِ في أصحابه عِظمُ
شيخوخةُ سبقتُ ، لا فضل يتبعُها ،

وليس يفضلُ فينا الفاضلُ الهرمُ

(١) النكل : الجبن والضعف والعجز .

ولم يُفْضَلْ عَقِيلًا فِي وَلادَتِهِ
 وَكَيْفَ يَفْضَلُ مَنْ أَرَى بِهِ بَجْلًا
 لَا تُتَكْرَوُا، يَا بَنِيهِ، مَا أَقُولُ فَلَنْ
 كَادَتْ تَخَازِيهِ تُرْدِيهِ فَانْقَذَهُ
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ قَوْمًا، لَا أَفْسَرُهُمْ،
 الْقَائِلِينَ، وَنُغْضِي عَنْ جَوَابِهِمْ
 إِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ لَسْتُ أَذْكَرُهُمْ،
 الْأَنْفُسُ اجْتَمَعَتْ يَوْمًا، أَوْ افْتَرَقَتْ،

إِذَا تَأَمَّلْتَ، نَفْسٌ، وَالدَّمَاءُ دَمٌ
 رَعَاهُمُ اللَّهُ، مَا نَاحَتْ مَطْوَقَةٌ،
 وَحَاطَهُمْ، أَبَدًا، مَا أَوْرَقَ السَّلْمُ

أشدة ما أراه منك أم كرم

أشدةٌ ، ما أراه منك ، أم كرمُ !
يا باذلَ النفسِ والأموالِ مُبتسماً ،
لقد ظننتُكَ ، بينَ الجحفلين ، ترى
نشدتُكَ اللهَ ، لا تسمحَ بنفسِ علا
هي الشجاعةُ إلا أنها سرفٌ ،
إذا لقيتَ رقاقَ البيضِ ، منفرداً ،
تفدي بنفسك أقواماً صنعتهم ،
ومن يُقاتِلُ مَنْ تلقى القتالَ بهِ ،
تضنُّ بالحربِ عناضٌ ذي بخلٍ ،
لا تبخلنَّ على قومٍ إذا قُتلوا
ألبستَ ما لبسوا ، أركبتَ ما ركبوا ،

عُرِفْتَ ما عرَفُوا ، عُلِمْتَ ما علِمُوا
كما أريتَ ببيضٍ ، أنتَ وإهْبها ،
على خيولِكَ خاضوا البحرَ وهو دم

هُمُ الْفَوَارِسُ ، فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلٌ ،
 قَالُوا الْمَسِيرُ ! فَهَزَّ الرَّمْحُ عَامِلَهُ ،
 وَطالِبَتْنِي بِمَا سَاءَ الْعُدَاةُ ، يَدُ
 حَقًّا ؛ لَقَدْ سَاءَ فِي أَمْرٍ ، ذُكِرْتُ لَهُ ،
 لَا تَشْغَلْنِي بِأَمْرِ الشَّامِ أَحْرُسُهُ ؛
 فَإِنْ لِلشَّغْرِ سُورًا مِنْ مِهَابَتِهِ ،
 لَا يَحْرِمُنِي سَيْفُ الدِّينِ صُحْبَتَهُ ،
 وَمَا اعْتَرَضْتُ عَلَيْهِ فِي أَوْامِرِهِ ،
 فَإِنْ رَأَوْكَ فَأَسْدُ ، وَالْقَنَا أَجْمُ
 وَارْتاحَ فِي جَفْنِهِ الصَّمَامَةُ الْخَذِمُ
 عَوْدَتُهَا مَا تَشَاءُ الذَّنْبُ وَالرَّخْمُ
 لَوْلَا فِرَاقُكَ لَمْ يَوْجِدْ لَهُ أَلَمُ
 إِنْ الشَّامَ عَلَى مَنْ حَلَّهُ حَرَمُ
 صَخُورِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَهْلِهِ قِمَمُ
 فَهِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي تَحْيَا بِهَا النِّسَمُ
 لَكِنْ سَأَلْتُ ، وَمَنْ عَادَاتِهِ نَعَمُ !

ابنان ام شبلان دان ؟

ابنان ، أم شبلانِ ذاتِ ؟ فإنني
تنبى الفراسةُ أن في ثوبيهما
لَمْ لا يفوقانِ الأنام ، مكارماً !
تلقى أبا الهيجاء في هيجاهما ،
زدناهما شرفاً رفيعاً سمكهُ ،
میزتُ بينهما فلم يتفاضلا ،
إني ، وإن كان التعصبُ شيمتي ،
أنى يُقصرُ عن مكارنِ في العلا
لكن لذين بنا مكانُ باذخُ ،
طابا وطاب أخو الكرام أخوها
لأرى دماء الدارعينَ غداهما
ليثينِ ، تجتنبُ الليوثُ حماهما
والسيداتِ ، كلاهما ، جدّاهما
وُيريك فضلَ أبي العلّاءُ علاهما
ثبتَ الدعائمُ ، إذ تخولناهما
كالفرقدينِ تشاكنتِ حالاهما
لا أدفع الشرفَ المنيفَ أخاهما !
والمجدِ ، مَنْ أضحى أبوه أباها ؟
لا يدعيه ، من الأنامِ ، سواهما
والوالدانِ وطابَ مَنْ ربّاهما

أبى غروب هذا الدمع

أبى غروب " هذا الدمع إلا تسرعاً
و كنت أرى أني مع الحزم واحد
فلما استمرّ الحب في غلوائه ،
فحزني حزن الهائين مبرحاً ؛
خليائي ، لم تبكياني صباة ،
علي ، لمن ضنت علي جفونه ،
وهبت شبابي ، والشباب مضمنة ،
أبيت ، معنى ، من مخافة عتبه ،
فلما مضى عصر الشبية كله ،
تطلبت بين الحجر والعتب فرجة ،

فحاولت أمراً ، لا يُرام ، مُمنعا

(١) الغروب : السيلان .

(٢) الأبلج : الطلق الوجه .

(٣) الأروع : من يعجبك بشجاعته .

وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً
وَهَا أَنَا قَدْ حَلَى الزَّمَانُ مَفَارِقِي ،
فَلَوْ أَنَّنِي مُكِّنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ
أَمَا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ ،
أَمَا صَاحِبٌ فَرَدُّ يَدُومُ وَفَاوُهُ ،
أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ ،
أَقَمْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ عَامِينَ لَا أَرَى
إِذَا خِفْتُ مِنْ أَخْوَالِي الرُّومِ خِطَّةً
وَأِنْ أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِمَّةً
وَلَوْ قَدْ رَجَوْتُ اللَّهَ لَأَشْيَاءُ غَيْرُهُ
لَقَدْ قَنِعُوا بَعْدِي مِنَ الْقَطْرِ بِالْنَدَى
وَمَا مَرَّ إِنْسَانٌ فَأَخْلَفَ مِثْلَهُ ؛
تَنَكَّرَ سَيْفُ الدِّينِ لَمَّا عَتَبْتَهُ ،
فَقُولَا لَهُ : مِنْ أَصْدَقِ الْوَدِّ أَنَّنِي
وَلَوْ أَنَّنِي أَكُنْتُ فِي جَوَانِحِي
فَلَا تَغْتَرَّرُ بِالنَّاسِ ! مَا كُلٌّ مِنْ تَرَى
وَلَا تَتَقَلَّدُ مَا يَرُوعُكَ حَلِيهِ ؛

تَتَبَّعْتُهَا بَيْنَ الْهَمُومِ تَتَبُّعًا
وَتَوَجَّعْتُ بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرَّصَعًا
مِنَ الْعَيْشِ يَوْمًا لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَوْضِعًا
أُسْرِبُهَا هَذَا الْفُؤَادَ الْمُنْجَعًا ؟
فَيَصِفِي لِمَنْ أَصْفَى وَيُرْعَى لِمَنْ رَعَى ؟
إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضِيعًا ؟
مِنَ النَّاسِ مَحْزُونًا وَلَا مُتَصْنَعًا
تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِي الْعُرَبِ أَرْبَعًا
لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَدهَى وَأَوْجَعًا
رَجَعْتُ إِلَى أَعْلَى وَأَمَلْتُ أَوْسَعًا
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقَنُوعَ تَقْنَعًا
وَلَكِنْ يُزَجِّي النَّاسَ أَمْرًا مَوْقَعًا
وَعَرَّضَ بِي ، تَحْتَ الْكَلَامِ وَقَرَّعًا
جَعَلْتِكَ مِمَّا رَابَنِي ، الدَّهْرَ مَفْزَعًا
لَأَوْرُقَ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَفَرْعًا
أَخُوكَ إِذَا أَوْضَعْتَ فِي الْأَمْرِ أَوْضَعًا
تَقَلَّدَ ، إِذَا حَارَبْتَ ، مَا كَانَ أَقْطَعًا

(١) يزجي : يسوق .

(٢) قرعه : أنبه بشدة .

ولا تقبلنَّ القولَ من كلِّ قائلٍ !

سأرضيك مرأى لست أرضيك مسجعا

فله إحسانٌ إليَّ وِنعمةٌ ؛ واللهُ صُنْعٌ قد كفاني التصنعا

أراني طريقَ المكرُماتِ كما رأى ، عَليُّ وأسماني على كلِّ مَنْ سعى

فإنَّ يكُ بطيءَ مرةً فلطالما تعجَّلَ ، نحوي ، بالجميلِ وأسرعَا

وإنَّ يجفُّ في بعضِ الأمورِ فإنني لأشكره النعمى التي كان أودعا

وإنَّ يستجدَّ الناسُ بعدي فلا يزل بذاك البديلِ ، المُستجدِّ ، مُمتعا !

المجد بالرقّة مجموع

المجد بالرقّة مجموع ، والفضل مرئي ومسموع
 إنّ بها كلّ عيم الندى يدهُ للجد ينابيع
 وكلّ مبذول القرى بيته ، على علا العلياء ، مرفوع
 لكنّ أثنائي نبأ رائع يضيقُ عنه السمعُ والرُوع
 أن بني عمي ، وحاشاهم ، شعبهم بالخلفِ مصدوع
 ما لِعصا قوميّ قد شقّها تقارطُ منهم وتضييع ؟
 بني أبي ، فرق ما بينكم واش ، على الشحاء^(١) مطبوعا
 عودوا الى أحسن ما كنتم ، فأنتمُ الغرُّ المرائب
 لا يكملُ السؤددُ في ماجدٍ ، ليس له عودٌ ومرجوع
 أنبذلُ الودّ لاعدائنا ، وهو عن الإخوة ممنوع ؟
 أو نصِلُ الأبعد من قومنا ، والنسبُ الأقربُ مقطوع ؟
 لا يثبتُ العزُّ على فرقةٍ ، غيرك بالباطل مخدوع

(١) الشحاء : البغض ، الكراهية .

الا من مبلغ سروات قومي

ألا من مبلغُ سرواتِ قومي
باني لم أدع فتيات قومي ،
شريتُ ثناءهنّ ببذل نفسي ،
ولما لم أجد إلا فراراً
حملتُ ، على ورودِ الموت ، نفسي
وعُدتُ بصارمٍ ، ويدٍ ، وقلبٍ
ولم أبذل ، لخوفهمُ ، مجناً ،^(١)
كشفتُ به صدور الخيلِ عني
ألفهمُ ، وأنشرهمُ كأي
وأنتقدُ الفوارسَ ، بيدِ أي
ومدعوٌ إليّ أجاب لما

وسيفَ الدولةِ الملكَ ، ألهما !
إذا حدثنَ ، جمجمَ الكلاما
ونارُ الحربِ تضطرم اضطراما
أشدَّ من المنيةِ أو حمامِ
وقلتُ لعصبي : موتوا كراما !
حاني أن الأَمَ ، وأن أضاما
ولم ألبس ، حِذارِ الموتِ ، لاما^(٢)
كما جفّلتَ في يدي نعما
أطرُدُ منهم الإبلَ السواما
رأيتُ اللوم أن ألقى اللثاما
رأى أن قد تدمم واستلاما

(١) المجن : الترس .

(٢) اللام : الدرع .

عقدتُ على مُقلِّدِهِ يميني ، وأعفيتُ . المثقَّفَ والحساما
 وهل عذرٌ ، وسيفُ الدين ركني إذا لم أركبِ الخطَّطَ العِظاما ؟
 وأتبعُ فعله ، في كلِّ أمرٍ ، وأجعلُ فضله ، أبدأ ، إماما
 وقد أصبحتُ مُنتسباً إليه ، وحسبي أن أكون له غلاما
 أراني كيف أكتسبُ المعالي ، وأعطاني ، على الدهر ، الزماما
 وربَّاني ففقتُ به البرايا ، وأنشاني فسدتُ به الأناما
 فعمرهُ الإله لنا طويلاً ، وزاد اللهُ نعمته دواماً !

أشاكك الطيف ...

أشاكك الطيفُ أَلَمْ^(١) طارقهُ
والصبحُ في أعقابه يُساوقه ،
مُزَّق عن ضبابه سرادقه ،
من بعدِ ماسرٍّ مشوقاً شائقه
أبقى عليه ، من جوِّ ، مُفارقة
وفيض دمعٍ ، شرقت مدافقه ،
قد ضمنتُ خذرافه^(٢) أبارقه ،
حتى تقصّي عاذلُ فتايقه ،
ثم أطباه ضارجُ فبارقه^(٣) ،
آخر ليلٍ ، لم ينمه عاشقه ؟
طالبُ ثارٍ من ظلامٍ لاحقه
وانجأبَ عن ثوبِ الظلام غاسقه
ونعقت بينه نوايعه
رئيسَ حبٍّ ، علقت علايقه
مزأجه من أجلا مشارقه
رعت بقايا حمضه أياتقه^(٤)
وافق من ملحاح ما يوافقه
الى مُلث^(٥) لم يكن يُفارقة

(١) أَلَمْ : زار .

(٢) الخذراف : نبات .

(٣) الأياتق : النوق .

(٤) الملت : المطر المستمر .

مِنْ أَنْفِ الْوَسْمِيِّ نَوْحٌ صَادُقُهُ مُنْبَجَسٌ مُرْتَجَسٌ صَوَاعِقُهُ
 إِذَا ادَّهَمَ أَوْ أَضَاءَ بَارِقُهُ ، وَهَدَرَتْ عَلَى الثَّرَى شَقَاشِقُهُ ^(١)
 وَالْوَحْشُ فِي أَرْجَائِهِ تُسَابِقُهُ ، كَأَنهَا بِجَفَلَةٍ وَسَائِقُهُ
 أَهْدَتْ إِلَى أَرْبَعِهِ وَدَائِقُهُ قَشِيبٌ ^(٢) رَوْضٍ دُبُجَتْ نَارِقُهُ ^(٣)
 وَهَبَّ وَسَنَاتُ النَّبَاتِ لِاحِقُهُ ، إِذَا بَكَاهُ ضَجِكتْ بَوَارِقُهُ
 يَفُوحُ كَالْمَسْكِ انْتِشَاهُ نَاشِقُهُ كَأَنَّا قَدْ ضَمَنْتْ مَهَارِقُهُ
 وَلَبِستُ مِنْ زَهْرِهِ حَدَائِقُهُ سَمُوطَ حَلِيٍّ ، فَصَلَّتْ عَقَائِقُهُ
 وَغُنِيتُ بِنَظْمِهِ عَوَائِقُهُ ^(٤) تَأْوِي إِلَى غُدْرَانِهِ شَوَائِقُهُ
 تَكْثُرُ فِي بُطْنَانِهِ عَقَائِقُهُ ^(٥) تَنْشِقُ عَنْ صُدُورِهَا غَلَائِقُهُ ^(٦)
 كَأَنَّا وَرَاءَهَا طَرَائِقُهُ ، فَرَعُ لَوَاءٍ لِلرِّيَّاحِ خَائِقُهُ
 وَجُرْشِعٌ عَالِي التَّلِيلِ آفِقُهُ خَاطِي بِجَالِ الدَّقَّتَيْنِ نَاهِقُهُ
 عِبِلَ الشَّوَى ، تَقَارَبَتْ مَرَاقِقُهُ أَنْجَبَهُ ، وَجِيهَهُ وَلاَحِقُهُ
 ضَافِي ^(٧) الْقَرَا ^(٨) ، عَنَاقَهُ عَنَائِقُهُ ، تَحْسِبُهُ ، إِذَا عَلَاكَ فَائِقُهُ

(١) الشقاشق ، الواحدة شقشقة : صوت البعير إذا هاج .

(٢) القشيب : الجديد .

(٣) النمارق : الوسائد .

(٤) العوائق : الابرار .

(٥) المقاعق ، الواحد عقيق : طائر يشبه الغراب .

(٦) الغلافق : نبات الماء ، طحلب .

(٧) الضافي : الطويل .

(٨) القرا : الظهر .

يمشي بجزعٍ مُشرفٍ غرائقه ، نَعَمْ الفتى يوم الوغى مُرافقه
 اذا دجا الليلُ وغاب شارقه وضاق عن عين الصواب بارقه
 ليلٌ وغىَّ نجومه يلامقه ^(١) ، وأبيض كالصبح لاح فاتقه
 ريانِ متن الصفحتين رائقه ، يكاد يجري من قراه دافقه
 يصحب من طول السرى شقاشقه معوّدٌ حملَ الدّيات عاتقه
 جوابٌ مرّتٍ ^(٢) مقفرٍ سماقه ^(٣) خرقٌ لَهْزٌ اليعملاتِ ^(٤) خارقه
 بكى أمواه الركي ^(٥) ، طارقه ، كأنما تحمله نقانقه ^(٦)
 لا أصحب الخوفَ ، ولا أرافته ، والموت حتمٌ كلُّ حيٍّ ذاتقه
 ما أنا إن رمتُ النجاءَ سابقه ؛ في كلِّ يومٍ صاحبٌ أفارقه
 وصاحبٌ لم أبله أصادقه ؛ هذا زمانٌ شرُست خلائقه
 وخبثت على الفتى طرائقه ، أعدى أعاديه به يُصادقه
 أخلصُ مَنْ يودّه ينافقه في كلِّ ما يسره يوافقه

(١) اليلامق : الدروع .

(٢) المرت : البرية .

(٣) السمالق ، مفردهما سملق : القاع .

(٤) اليعملات : النياق .

(٥) الركي ، مفردها ركية : البشر .

(٦) النقانق : أولاد النعام .

وكلّ ما يسوءه يُفارقه إنْ طرقتْ من زمنٍ طوارقه
أو عاقَ عن بعض الأمور عائقه أنباني بغله حالقه
إني ، على علّاته ، أرافقه أصفى له الودّ ، ولا أُمادِقه (١)
يا منيتي وإن بدت بوائقه إن أضمرَ السوء فحسي خالقه

(١) أُمادِق : لم أخلص الود .

الدين محترم...

الدينُ محترمٌ ، والحقُّ مهتضمٌ ؛ وفي آلِ رسولِ الله مُقتسمٌ
والناسُ عندك لا ناسٌ ، فيحفظهم سوم الرعاة ، ولا شاةً ، ولا نعم
اني أبيتُ قليلَ النوم ، أرّقني قلبٌ ، تصارعَ فيه الهمُّ والهمم
وعزمةٌ ، لا ينامُ الليلُ صاحبها الا على ظفري ، في طيِّه كرم
يُصانُ مهري لأمرٍ لا أبوح به ،

والدرع ، والرمح ، والصمصامة الخذيم
وكلُّ مائرةٍ الضبعين ، مسرحها

رمت^(١) الجزيرة والخدراف^(٢) والعنم^(٣)

وفتيّةٌ ، قلبهم قلبٌ اذا ركبوا يوماً ، ورأيهم رأيٌ اذا عزموا
يا للرجال ! أما الله منتصفٌ من الطغاة ؟ أما للدين مُنتقم !

(١) الرمت : شجر تتحمض به الابل

(٢) الخدراف : نبات ترعاه الابل .

(٣) العنم : شجر لين الاغصان لطيفها ، او ضرب من الشجر يحمل ثمرأ
احمر كالعناب .

بنو علي^١ رعايا في ديارهم ،
 محلّثون ، فاصفى شرّهم وشل^(١)
 فالأرض ، الا على ملأ^٢ كها ، سعة
 وما السعيد بها الا الذي ظلموا ،
 للمتقين ، من الدنيا ، عواقبها ،
 لا يطغين^٣ بني العباس ملكهم^٤ !
 أتفخرون^٥ عليهم ؟ لا أبا لكم^٦
 وما توازن^٧ ، يوما ، بينكم شرف^٨ ،
 والامر تملكه النسوان^٩ ، والخدم^{١٠} !
 عند الورود^{١١} ، وأوفى ودّهم لم^(٢)
 والمال^{١٢} ، الا على أربابه ، ديم
 وما الغني بها الا الذي حرموا
 وإن تعجل^{١٣} منها الظالم الأثم
 بنو علي^{١٤} مواليسهم وإن زعموا
 حتى كان رسول الله جدكم
 وما توازن^{١٥} ، يوما ، بينكم شرف^{١٦} ،

ولا تساوت^{١٧} بكم ، في موطن^{١٨} ، قدم
 ولا لكم مثلهم ، في الجدي^{١٩} ، متصل^{٢٠} ،
 ولا ليرقكم من عرقهم شبه^{٢١}
 قام النبي بها ، يوم الغدير ، لهم
 حتى اذا أصبحت في غير صاحبها
 وصيرت^{٢٢} بينهم شورى^{٢٣} كأنهم^{٢٤}
 تالله^{٢٥} ، ما جهل الأقوام موضعها
 ثم ادعاها بنو العباس إرثهم^{٢٦} ،
 لا يذكرون اذا ما معشر^{٢٧} ذكروا ،
 ولا تساوت^{٢٨} بكم ، في موطن^{٢٩} ، قدم
 ولا لجدكم مسعاة^{٣٠} جدّهم
 ولا نفيلتكم من أمهم أمم^{٣١}
 والله يشهد^{٣٢} ، والأملأك^{٣٣} ، والأمم
 باتت تنازعها النؤبان^{٣٤} والرخم
 لا يعرفون ولاة الحق آئيم^{٣٥} !
 لكنهم ستروا وجه الذي علموا
 وما لهم قدم^{٣٦} ، فيها ، ولا قدم
 ولا يحكمكم^{٣٧} ، في أمر^{٣٨} ، لهم حكم

(١) الوشل : القليل من الماء .

(٢) اللمم : صغار الذنوب .

ولا رآهم أبو بكرٍ وصاحبه
 فهل هم مُدَّعوها غير واجبةٍ
 أما عليٌّ فقد أدنى قرابتكم ،
 هل جاحداً يا بني العباس نعمته
 بشس الجزاء جزيتم في بني حسنٍ
 لا بيعةٌ ردعتكم عن دمائهم ،
 هلاً صفحتكم عن الأسرى بلا سببٍ
 هلاً كففتكم عن الديباجِ ألسنكم
 ما نُزّهتُ لرسول الله مهجته
 ما نال منهم بنو حربٍ ، وإن عظمتُ
 أهلاً لِمَا طلبوا منها ، وما زعموا
 أم هل أنتمهم في أخذها ظلموا ؟
 عند الولاية ، إن لم تُكفر النعم
 أبوكم ، أم عُبيدُ الله ، أم قُتم ؟
 أبوهم العَلَمُ الهادي وأُمهم
 ولا يمينٌ ، ولا قُربى ، ولا ذِمم
 للصافحين بيدرٍ عن أسيركم ؟
 وعن بناتِ رسول الله شتمكم ؟
 عن السياطِرِ ! فهلاً نُزّهَ الحرم ؟
 ما نال منهم بنو حربٍ ، وإن عظمتُ

تلك الجرائرُ ، إلا دوت نيلكم
 كم غدره لكم في الدين واضحة !
 أنتم آلُهُ فيما ترون ، وفي
 هيهات لا قرّبتُ قُربى ولا رحمٌ
 كانت مودّة سلمانٍ له رِجماً ،
 يا جاهدأ في مساوئهم يُكتمُّها !
 ليس الرشيدُ كموسى في القياس ولا
 مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم
 ذاق الزبيرُ غِبَّ الحنثِ وانكشفتُ
 عن ابنِ فاطمةَ الأقوالِ والتهم

بأَوْوا بِقَتْلِ الرِّضَا، مِنْ بَعْدِ بَيْعَتِهِ ،
يَا عَصْبَةَ شَقِيتٍ مِنْ بَعْدِ مَا سَعَدَتْ ،
لِبُسِّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ ، وَإِنْ بَلِيتُ
لَا عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ فِي نَصَحِهِ صَفَحُوا ،
وَلَا الْأَمَانُ لِأَزْدٍ^(١) الْمُوَصَّلِ اعْتَمَدُوا
أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَالِكَةٌ :
أَيُّ الْمَافَاخِرِ أُمَسْتُ فِي مَنَابِرِكُمْ
وَهَلْ يَزِيدُكُمْ مِنْ مَفْخَرٍ عِلْمُ
خَلْوِ الْفَخَارِ لِعَلَّامِينَ ، إِنْ سَأَلُوا
لَا يَغْضَبُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ إِنْ غَضِبُوا
تَبْدُو التَّلَاوَةَ مِنْ آيَاتِهِمْ ، أَبْدَأُ ،
مِنْكُمْ عُلِّيَّةُ ، مِنْهُمْ ؟ وَكَانَ لَهُمْ
مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلْخَمْرِ مَعْتَصَرُ
وَلَا تَبِيتَ لَهُمْ خُنْشَى تَنَادَمَهُمْ
الرَّكْنُ وَالْبَيْتُ وَالْأَسْتَارُ مَنْزَلُهُمْ
صَلَّى إِلَاهَهُ عَلَيْهِمْ ، أَيُّنَا ذُكِرُوا

وَأَبْصَرُوا بَعْضُ يَوْمٍ رُشْدَهُمْ وَعَمُوا
وَمَعَشَرًا هَلَكُوا مِنْ بَعْدِ مَا سَلِمُوا
بِجَانِبِ الطَّفِّ تِلْكَ الْأَعْظَمُ الرِّمَمُ
وَلَا الْهَبِيرِي نَجَّى الْحَلْفُ وَالْقَسَمُ
فِيهِ الْوَفَاءُ ، وَلَا عَنْ عَمَمِهِمْ حَلَمُوا
لَا تَدْعُوا مُلْكُهَا مُلَّاكُهَا الْعَجَمُ
وغيركم أَمْرٌ فِيهِمْ ، مُحْتَكَمٌ ؟
وَفِي الْخِلَافِ ، عَلَيْكُمْ يَخْفَقُ الْعِلْمُ
يَوْمَ السُّؤَالِ ، وَعَمَّا لَيْنُ إِنْ عَلِمُوا
وَلَا يُضِيعُونَ حُكْمَ اللَّهِ إِنْ حَكَمُوا
وَفِي بِيوتِكُمُ الْأَوْتَارُ ، وَالنَّعْمُ
شَيْخُ الْمَغْنَنِ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَكُمْ ؟
وَلَا بِيوتِهِمْ لِلْسُّوءِ مَعْتَصَمُ
وَلَا يُرَى لَهُمْ قَرْدٌ لَهُ حِشْمُ
وَزَمْزَمُ ، وَالصَّفَا ، وَالْحَجَرُ وَالْحَرَمُ
لأنهم للورى كهف ، ومعتصم

(١) الأزد قبيلة عربية .

ضلال ما رأيت من الضلال

ضلالٌ ما رأيتُ من الضلالِ مُعَاتِبَةُ الكَرِيمِ عَلَى النَوَالِ
وإنَّ مَسَامِعِي ، عَنْ كُلِّ عَذْلِ ، لَفِي شُغْلٍ بِحَمْدٍ أَوْ سَوَالٍ
وَلَا وَاللَّهِ ، مَا بَخَلْتُ يَمِينِي ، وَلَا أَصْبَحْتُ أَشْقَاكُمْ بِمَالِي
وَلَا أُمْسِي يُحْكَمُ فِيهِ بَعْدِي قَلِيلُ الْحَمْدِ ، مَذْمُومُ الْفِعَالِ
وَلَكِنِّي سَأَفْنِيهِ ، وَأُقْنِي ذَخَائِرَ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ جَمَالِ
وَلِلْوَرَاثِ إِرْثُ أَبِي وَجَدِّي ؛ جِيَادُ الْخَيْلِ وَالْأَسْلِ الطَّوَالِ
وَمَا تَجْنِي سَرَاةُ بَنِي أَبِينَا سَوَى ثَمَرَاتِ أَطْرَافِ الْعَوَالِي
مَمَالِكُنَا مَكَاسِبُنَا ، إِذَا مَا تَوَارَثَهَا رِجَالٌ عَنْ رِجَالِ
إِذَا لَمْ تَمْسِرْ لِي نَارٌ فَلَانِي أَبَيْتُ ، لِنَارٍ غَيْرِي ، غَيْرَ صَالِ
أَوْيُنَا ، بَيْنَ أَطْنَابِ الْأَعَادِي ، إِلَى بَلَدٍ ، مِنْ الثُّصَارِ خَالِ
غَدَ بِيوتِنَا ، فِي كُلِّ فَجٍّ ، بِهِ بَيْنَ الْأَرَاقِمِ (١) وَالصَّلَالِ (٢)

(١) الْأَرَاقِمُ : الْحَيَاتُ .

(٢) الصَّلَالُ : الْحَيَاتُ .

نَعَا فُ قَطُونُهُ ، وَغُلُّ مِنْهُ ،
مَخَافَةٌ أَنْ يَقَالَ ، بِكُلِّ أَرْضٍ :
أَسِيفَ الدَّوْلَةِ الْمَامُولِ ، إِنْ
وَمَنْ وَرَدَ الْمَهَالِكُ لَمْ تَرُعْهُ
إِذَا قُضِيَ الْحَمَامُ عَلَيَّ ، يَوْمًا ،
إِذَا مَا لَمْ تَخْنُكَ يَدٌ وَقَلْبٌ ،
وَأَنْتَ أَشَدُّ هَذَا النَّاسِ بَاسًا ،
وَأَهْجَمَهُمْ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ
ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدْعَ لِلسِّيفِ حَدًّا ،
فَقُلْتَ ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْمَوْتُ صَبْرًا !
أَلَا هَلْ مِنْكَ يَا بَنِي زُرَّارٍ ،
أَلَمْ أَتُبْتُ لَهَا ، وَالْخَيْلُ فَوْضَى ،
تَرَكْتُ ذَوَابِلَ الْمُرَّانِ فِيهَا
وَعَدْتُ أَجْرُ رَمَحِي عَنْ مَقَامٍ ،
فَقَائِلَةٌ تَقُولُ : أَبَا فِرَاسٍ ،
وَقَائِلَةٌ تَقُولُ : جُزَيْتَ خَيْرًا
وَمَهْرِي لَا يَمِسُ الْأَرْضَ ، زَهْوًا ،
كَانَ الْخَيْلُ تَعْرِفُ مَنْ عَلَيْهَا ،
عَلَيْنَا أَنْ نَعَاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ
فَإِنْ عِشْنَا ذَخْرَنَا هَآلَاخَرَى ،

(١) الزَّيَال : الْفَرَاق

اللوم للعاشقين لوم

اللوم للعاشقين لومُ لأنَّ خطبَ الهوى عَظيمُ
فكيف ترجون لي سُلوًا ، وعندي المُقعدُ المقيم ؟
ومقلتي ، ملؤها دموعٌ ؛ وأضلعي ، حشوها كلوم ؟
يا قوم ! اني امرؤُ كتومُ تصحبي مقلَّةٌ غوم
الليلُ للعاشقين سِرٌّ ، يا ليتَ أوقاته تدوم !
نديميَ النجم ، طول ليلي ، حتى اذا غارتِ النجوم
أسلمني الصبحُ للبلايا ، فلا حبيبٌ ، ولا نديم
برُمَلَتني عالجِ رسومٌ ، يطولُ مِن دونها الرسم !^(١)
أنختُ فيهنَّ يعملاتٍ^(٢) ، من عهدِ إرقالها^(٣) ذميم !

(١) الرسم : سير الإبل .

(٢) اليعملات : النياق .

(٣) ارقال الناقة : سيرها السريع .

آجَدَهَا قَطْعُ كُلِّ وادٍ ، أخصبه نبتة العميم
 رَدَّتْ عَلَى الدَّهْرِ فِي سُراها ، ما وهب النجم ، والنجوم !
 تلك سجايا من الليالي ، للبؤس ما يخلق النعيم
 بين ضلوعي هوى مُقيمٌ لآل ورقاء لا يريم
 يُغَيِّرُ الدَّهْرُ كُلَّ شَيْءٍ ، وهو صحيحٌ لهم ، سليم !
 أَمْنَعُ مَنْ رَامَهُ سِوَاهُمْ منه ، كما تُنْصَحُ الحريم
 وهل يساويهم قريبٌ ؟ أم هل يُدَانِيهِمْ حِمِيمٌ ؟
 ونحن في عصبيةٍ وأهلٍ تضم أغصاننا أروم
 لَمْ تَتَفَرَّقْ بِنَا خُؤُولٌ ، في جذمٍ عزٌّ ، ولا عموم !
 سمْتُ بِنَا وائِلٌ ، وفازتُ بالعزِّ أخوالنا . تميم !
 ودادُهم خالصٌ ، صحيحٌ وعهدهم ثابتٌ مقيم
 فذاك منهم بِنَا حديثٌ وهو - لآبائنا قديم
 نزعاه ، ما طُرِّقَتْ بِجَمَلٍ أنثى ، وما أطفلت بغوم ^(١)
 تُدْنِي بَنِي عَمَّنَا إِلَيْنَا ، فضلا ، كما يفعل الكريم
 أَيْدِيَهُمْ ، عند كلِّ خطبٍ يُثْنِي بِهَا الفادحُ الجسم !

(١) البغوم : الظبية .

وَألسنٌ ، دونهم ، حدادٌ . لَدُّ إِذَا قَامَتِ الْخُصُومُ
لَمْ تَنَأَ ، عَنَا ، لَهُمْ قُلُوبٌ ، وَإِنْ نَأَتْ مِنْهُمْ جُسُومُ
فَلَا عَدِمْنَا لَهُمْ ثَنَاءً ، كَانَهُ اللَّوْلُؤُ النَّظِيمُ
لَقَدْ غَنَّمْنَا لَهُمْ أَصُولٌ ، مَا مَسَّ أَعْرَاقَهُنَّ لُومُ
تَبْقَى ، وَيَبْقُونَ فِي نَعِيمٍ مَا بَقِيَ الرُّكْنُ ، وَالْحَطِيمُ !

أَيَا عَجَبًا لِبَنِي قَشِيرٍ

أَيَا عَجَبًا لِأَمْرِ بَنِي قَشِيرٍ ! أَرَاعُونَا ؛ وَقَالُوا : الْقَوْمُ قُلٌّ
وَكَانُوا الْكُثْرَ ، يَوْمئِذٍ ؛ وَلَكِنْ كَثُرْنَا ، إِذْ تَعَارَكْنَا ، وَقَلَّوْا
وَقَالَ الْهَامُ لِلْأَجْسَادِ : هَذَا يَفَرِّقُ بَيْنَنَا إِنْ لَمْ تَوَلَّوْا !
فَوَلَّوْا ، لِلْقَنَا وَالْبَيْضِ فِيهِمْ وَفِي جِيرَانِهِمْ نَهْلٌ وَعَلٌّ
وَرَحْنَا بِالْقَلَائِعِ ، كُلُّ نَهْدٍ مَطْلٌ ، فَوْقَهُ نَهْدٌ مَطْلٌ

أَسْرَتَ فَلَمْ أَذُقْ لِلنَّوْمِ طَعْمًا

أَسْرَتَ فَلَمْ أَذُقْ لِلنَّوْمِ طَعْمًا ، وَلَا حُلَّ الْمَقَامِ لَنَا حُزَامًا
وَسِرْنَا ، مُعَلِّمِينَ ، إِلَيْكَ حَتَّى ضَرَبْنَا ، خَلْفَ خَرَشْنَةِ الْخِيَامَا

إباء إباء البكر

إباء إباء البكر^(١) ، غير مذلل ، وعزمٌ كحد السيف ، غير مفلل
أأغضي على الأمر ، الذي لا أريده ولما يقيم بالعدر رمحي ومُنْصلي
أبي الله ، والمهرُ المنيعي ، والقنا وأبيضُ وقاعٌ على كل مفصل
وفتيانٌ صدقٍ من غطاريفِ وائلٍ

إذا قيلَ ركبُ الموتِ قالوا له : انزل !
يسوسهم بالخير والشر ماجدٌ جرورٌ لأذيالِ الحميس المذليل
له بطشٌ قاسٍ ، تحته قلبٌ راحمٍ ومنعٌ بخيلٍ ، تحته بذلٌ مُفضل
وعزيمةٌ خراجٍ من الضيم فاتكٍ ، وفيٌ ، أبيٌ ، يأخذ الأمر من عل
عزوفٌ ، أنوفٌ ، ليس يقرع سنه جريٌ ، متى يعزم على الأمر يفعل
شديدٌ على طيِّ المنازل صبره إذا هو لم يظفر بأكرم منزل
بكلِّ محلاة السراة بضيغمٍ ، وكلُّ معلاة الرحال بأحدل
كانَ أعالي رأسها وسنامها منارةٌ قسيسٍ ، قبالة هيكل

(١) البكر : ولد الناقة .

سريتُ بها ، من ساحل البحر ، اغتدي

على كفرِ طابٍ ، صوبها لم يُحوّلِ
وقدّمتُ نذري أن يقولوا : غدرتنا !

وأقبلتُ ، لم أرهقُ ، ولم اتحيل
الى عربٍ ، لا تختشي غلب غالبٍ ،
ذؤابة حييُ عامرٍ والمجّل
تواصت بمر الصبرِ ، دون حريمها ،
فلما رأتنا أجفلت كلُّ مجفلٍ
فبين قتيلٍ ، بالدماء مدرّجٍ ،
وبين أسيرٍ ، في الحديد مكبل
فلما أطعتُ الجهل والغیظ ، ساعة
دعوت بحلمي : أيها الحلم أقبل !
بُنيّاتُ عمي هُنَّ ، ليس يريني :
بعيد التجافي ، أو قليل التفضلِ
شفيعُ النزاريات ، غيرُ مُخيّبٍ ،
وداعي النزاريات ، غير مُخذّلِ
رددتُ ، برغم الجيش ، ماحاز كله ،

وكلفتُ مالي غرم كلِّ مُضلل
فاصبحتُ ، في الاعداء ، أي ممدّحٍ

وان كنتُ في الاصحاب أي معذّل
مضى فارس الحيين زيدُ بن منعةٍ
ومن يدن من نار الوقعة يصطل
وقرما بني البنّا : تميم بن غالبٍ
هامان ، طعانان في كل ججفل
ولو لم تفتني سورة^(١) الحرب فيها
جريتُ على رسمٍ من الصفحِ أول
وعدت كريم البطش والعفو ظافراً

أحدثُ عن يوم أغرّ ، محجّل

(١) السورة : الشدة .

يا حسرة ما أكاد أحملها

يا حسرة ما أكاد أحملها ،
عليلة ، بالشأم مفردة ،
تمسك أحشاءها ، على حرق
إذا اطمأنت ، وأين ؟ أو هدأت
تسأل عنا الركبان ، جاهدة
يا من رأى لي ، بحصن خرشنة
يا من رأى لي الدروب ، شاحنة
يا من رأى لي القيود موثقة
يا أيها الراكبان ، هل لكما
قولا لها ، إن وعت مقالكما ،
يا أمّتا ، هذه منازلنا
يا أمّتا ، هذه مواردنا

آخرها مزعج ، وأولها !
بات بأيدي العدى ، معلّ لها
تطفئها ، والهموم تشعلها
عنت لها ذكرة تقلقها
بأدمع ما تكاد تمهلها
أسد شرى ، في القيود أرجلها
دون لقاء الحبيب أطولها
على حبيب الفؤاد أثقلها
في حل نجوى يخفّ حملها
وإن ذكرى لها ليذهلها :
تركها تارة ، ونزّلها !
نعلها تارة ، ونهّلها !

(١) الملل : الملى .

أَسْلَمْنَا قَوْمَنَا إِلَى ثَوْبٍ
وَاسْتَبَدَّلُوا، بَعْدَنَا، رِجَالَ وَغَى
لَيْسَتْ تَنَالُ الْقِيُودُ مِنْ قَدَمِي،
يَاسِيدًا، مَا تُعَدُّ مَكْرَمَةً،
لَا تَتِيَّمُ، وَالْمَالُ تَدْرِكُهُ !
إِنَّ بَنِي الْعَمِّ لَسْتَ تَخْلِفُهُمْ،
أَنْتَ سَمَاءٌ، وَنَحْنُ أَنْجُمُهَا،
أَنْتَ سَحَابٌ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ،
بَايَ عَذْرِ، رَدَدْتَ وَالْهَةَ،
جَاءَتْكَ تَمَاحُ رَدًّا وَاحِدَهَا،
سَمَحْتَ مِنِّي بِمَهْجَةٍ كَرُمْتَ،
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذُلِ الْفِدَاءَ لَهَا !
تِلْكَ الْمَوَدَّاتُ، كَيْفَ تُهْمَلُهَا ؟
تِلْكَ الْعُقُودُ، الَّتِي عَقَدْتَ لَنَا،
أَرْحَامُنَا مِنْكَ، لِمَ تُقَطَّعُهَا ؟
أَيْنَ الْمَعَالِي، الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا،
يَا وَاسِعَ الدَّارِ؛ كَيْفَ تَوْسِعُهَا
يَا نَاعِمَ الثَّوْبِ ! كَيْفَ تَبْدِلُهُ !

أَيَسْرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَقْتَلُهَا
يُودُّ أَدْنَى عَلَايِ أَمْثَلُهَا ""
وَفِي اتِّبَاعِي رِضَاكَ، أَحْمِلُهَا
إِلَّا وَفِي رَاحَتِيهِ أَكْمَلُهَا
غَيْرُكَ يَرْضَى الصَّغْرَى وَيَقْبَلُهَا
إِنْ عَادَتِ الْأُسْدُ عَادَ أَشْبَلُهَا
أَنْتَ بِلَادٌ، وَنَحْنُ أَجْبَلُهَا !
أَنْتَ يَمِينٌ وَنَحْنُ أَثْمَلُهَا !
عَلَيْكَ، دُونَ الْوَرَى، مَعُولُهَا
يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تَقْفَلُهَا
أَنْتَ، عَلَى يَاسِهَا، مُؤَمِّلُهَا
فَلَمْ أَزَلْ، فِي رِضَاكَ، أَبْذِلُهَا
تِلْكَ الْمَوَاعِيدُ، كَيْفَ تَغْفَلُهَا ؟
كَيْفَ، وَقَدْ أَحْكَمْتَ، تَحْلِلُهَا ؟
وَلَمْ تَزَلْ، دَائِبًا، تَوْصِلُهَا !
تَقُولُهَا، دَائِمًا، وَتَغْفَلُهَا ؟
وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ تُزَلْزَلُهَا !
ثِيَابُنَا الصَّوْفُ، مَا نُبَدِّلُهَا !

(١) الامثل : الافضل .

ياراكب الخيل ! لو بَصُرْتَ بنا
 رأيتَ في الضُّرِّ، أوجهاً كَرُمْتُ
 قد أثَّرَ الدهرُ في محاسنها ،
 فلا تَكِلْنَا ، فيها ، الى أحدٍ ،
 لا يفتحُ الناسُ بابَ مكرُمَةٍ
 أينبري ؛ دونك ، الكرام لها
 وأنتَ ، إن عَنَّ (٢) "حادثٌ جَلُّ"
 منك تردِّي بالفضل أفضلها ؛
 فإن سألنا سواك عارفةً ،
 إذا رأينا أولى الكرام بها
 لم يبقَ ، في الناسِ أمةٌ عُرِفَتْ
 نحنُ أحقُّ الورى برأفته ،
 يا مُنْفِقَ المَالِ ، لا يريد به
 أصبحتَ تشري مكارماً فضلاً
 لا يقبلُ الله ، قبل فرضك ذا ،
 نَحْمِلُ أقيادنا ، وننقلها !
 فارق فيك الجمالَ أجملها !
 تعرفها ، ثارةً ، وتجهلها
 مُعلِّها محسناً يعلِّها !
 صاحبها المستغاثُ يقفلها
 وأنتَ قَمَقُمُها (١) ، وأحملها !
 قَلْبُها المرتجى ، وُحُوْلُها !
 منك أفاد النوالَ أنوَلها
 فبعد قطعِ الرجاء نساَلها
 يضيعها ، جاهدأ ، ويُهملها
 إلا وفضلُ الأمير يشملها
 فإين عنا ؟ (١) وأين معدِلُها ؟
 إلا المعالي التي يؤثِّلها
 فداؤنا ، قد علمتَ ، أفضلها
 نافلةٌ عنده تُنفلها !

(١) القمقام : السيد الواسع الفضل .

(٢) عن الشيء : ظهر أمامك .

نعم تلك.. الحمايل

نعم تلك ، بين الوادين ، الحمايلُ
فما كنت ، إذ بانوا ، بنفسك فاءلاً
كانَ ابنة القيسيُّ ، في أخواتها
قشيريةٌ ، قتريةٌ ، بدويةٌ ،
وهبتُ سلوِيٌّ ، ثم جئتُ أرومه ،
هوانا غريب شزَّبُ الحيل والقنا
أغرِن على قلبي بخيل من الهوى
بأسهم لفظه ، لم تركَّب نصالها
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة ،
أراميتي ! كلُّ السهام مصيبة ؛
واني لمقدام وعندك هائب ،
وذلك شاء ، دونهن ، وجمال^(١)
فدونك مت ؛ إن الخليط لزائل
خذول^(٢) ، تراعيها الأطباء الخواذل
لها بين أثناء الضلوع ، منازل
ومن دون ما رمت القنا والقنابل
لنا كتب ؛ والباترات رسائل
قطارد عنهن الغزال المغازل
وأسياف لحظ ، ما جلتها الصياقل
ولم يشتهر سيف ، ولا هزَّ ذابل
وأنت لي الرامي ؛ وكلِّي مقاتل
وفي الحي سبحان وعندك باقل

(١) الجامل : القطيع من الإبل .

(٢) الخذول : الطيبة المتخلقة عن القطيع .

يضلُّ علي القول ، ان زرت دارها ،

ويعزب عني وجه ما أنا فاعلُ

وحجتها العليا ، على كل حالةٍ
تطالبني ببيض الصوارم والقنا
ولا ذنب لي إن الفؤاد لصارم ،
وان الحصان الواقعي لزامر ،
ولكن دهرأ دافعتني خطوبه
وأخلاف أيامٍ ، اذا ما انتجعتها
ولو نيلت الدنيا بفضل منحتها
ولكنها الأيام تجري بما جرت
لقد قل أن تلقى من الناس مجملا
فباطلها حق ، وحقِّي باطل
بما وعدت جدِّي في الخايل
وان الحسام المشرفي لفاصل
وان الاصم السميري لعاسل
كما دفع الدين الغريم الماثل
حلبت بكياتٍ وُهْنٌ حوافل
فضائل تحويها وتبقى فضائل
فيسفُلُ أعلاها ، ويعلو الاسفل
وأخشى قريباً ، أن يقلُّ المجامل

ولست بجهم الوجه في وجه صاحبي

ولا قائل للضيف : هل أنت راحل ؟

ولكن قراه ما تشبَّي ، ورفده ،
ينال اختيار الصفح عن كل مذنب
لنا عقب الامر ، الذي في صدوره
أصاغرنا ، في المكرمات ، أكابر
اذا صلت يوماً لم أجد لي مُصاولاً ،
ولو سأل الاعمار ما هو سائل
له عندنا ما لا تنال الوسائل
تطاوَل أعناق العدى ، والكواهل
أواخرنا ، في الماثرات ، أوائل

وان قلت قولاً لم أجد من يقول !

مصايي جليل والعزاء جميل

ثقلت جراحه ، وهو أسير ، فأرسل هذه
الآبيات الى أمه :

مصايي جليل^١ ، والعزاء جميل^٢ ،
جراح^٣ ، تحاماها الأساة^٤ مخوفة^٥
وأسر^٦ أقاسيه ، وليل^٧ نجومه ،
تطول بي الساعات^٨ ، وهي قصيرة
تناساني الأصحاب^٩ ، إلا عصبية^{١٠}
ومن ذا الذي يبقى على العهد؟ إنهم
أقلب^{١١} طرفي لا أرى غير صاحب^{١٢}
وصرنا نرى أن المتبارك^{١٣} محسن^{١٤} .
أكل^{١٥} خليل^{١٦} ، هكذا ، غير منصف^{١٧}
وظني بأن الله سوف^{١٨} يدبل^{١٩}
وسقمان^{٢٠} : باد^{٢١} ، منها ، ودخيل^{٢٢}
أرى كل شيء^{٢٣} ، غيرهن^{٢٤} ، يزول^{٢٥}
وفي كل دهر^{٢٦} لا يسرك^{٢٧} طول !
ستلحق^{٢٨} بالآخرى ، غداً وتحول !
وإن كثرت^{٢٩} دعوهم^{٣٠} ، لقليل !
يميل^{٣١} مع النعماء حيث^{٣٢} تميل^{٣٣}
وأن صديقاً لا يضرك^{٣٤} خليل^{٣٥}
وكل^{٣٦} زمان^{٣٧} بالكرام^{٣٨} بخيل !

(١) يدبل : يغير .

(٢) الاساة : الاطباء .

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً
وفارقَ عمرو بن الزبير شقيقه ،
فيا حسيرتا ، مَنْ لي بخلٌ موافق
وإن ، وراء السر ، أماً بُكاؤها
فيا أمتا ، لا تعدمي الصبر ، إنه
ويا أمتا ، لا تخطئي الأجر ! إنه
أمالك في ذات النطاقين أسوةً ،
أراد ابنها أخذَ الأمان فلم تجب
تأسي ! كفاك الله ما تحذرينه ،
وكوني كما كنت بأحدٍ صفيّةً ،
ولورد يوماً ، حمزة الخير حزنها
لقيتُ نجوم الأفق وهي صوارم
ولم أرفعُ للنفس الكريمة خلةً ،
ولكن لقيتُ الموتَ حتى تركتها
وَمَنْ لم يوقَّ الله فهو ممزقٌ
وما لم يُرده الله ، في الأمر كله ،

أجاب إليها عالمٌ ، وجهولٌ
وخلّى أمير المؤمنين عقيل !
أقول بشجوي ، مرةً ويقول !
عليّ ، وإن طال الزمان ، طويل !
إلى الخير والنّجح القريب رسول
على قدرِ الصبر الجميل جزيل
بمكةً ، والحربُ العوانُ تجول
وتعلم ، علماً ، أنه لقتيل
فقد غال هذا الناسَ قبلك غول
ولم يشفَ منها بالبكاء غليل
إذا ما عملتها رنة وعويل
وُخضتُ سوادَ الليل وهو خيول
عشيّة لم يعطف عليّ خليل
وفيها وفي حدّ الحسام فلول
وَمَنْ لم يُعزَّ الله فهو ذليل
فليس - لخلقٍ إليه سبيل

أقلي ، فأيام الحب قلائل

أقلي ، فأيام الحب قلائل ، وفي قلبه شغلٌ عن اللوم شاغلٌ
ولعت بعذل المستهام على الهوى ، وأولع شيءٌ بالحب العواذل
أريتكَ "هل لي من جوى الحب مخلصٌ

وقد نشبت ، للحب فيّ ، حائل ؟

وبين بُنيات الخدور وبيننا حروبٌ ، تلظى نارها وتطاول
أغرّن على قلبي بجيش من الهوى وطارد عنهن الغزال المغازل
تعمد بالسهم المصيب مقاتلي ، ألا كل أعضائي ، لديه ، مُقاتل
ووالله ، ما قصّرت في طلب العلى ولكن كانّ الدهر عنيّ غافل
مواعد أيامٍ ، تماطلني بها مرامة أزمانٍ ، ودهر مخاتل
تُدافعني الأيام عما أريده ، كما دفع الدّين الغريم المماطل
خليليّ أغراضي بعيد منالها ، فهل فيكما عون على ما أحاول ؟
خليليّ شدّا لي على ناقتيكما إذا ما بدا شيب من الفجر ناصل

(١) أريتكَ : كلمة بمعنى اخبريني .

فمثلي من نال المعالي بنفسه ،
وما كل طَلابٍ من الناس بالغ
وإن مقيماً منهج العجز خائب ،
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
وللوفر متلاف ، وللحمد جامع ،
وما لي لا أتمسي وتصبح في يدي
أُحكّمُ في الاعداء منها صوارماً
وما نال محمي الرغائب ، عنوةً ،
وربّما غالته ، عنها ، الغوائل
ولا كل سيارٍ الى المجد ، واصل
وإن مريغاً ، خائب الجهد ، نازل
وإني لها فوق السماكين ، جاعل
وللشر تراك ، وللخير فاعل
كرايم أموال الرجال العقائل ؟
أُحكّمها فيها ، اذا ضاق نازل
سوى ما أقَلّت في الجفون الحماثل

قد ضج جيشك من طول القتال به

يخاطب سيف الدولة :

قد ضجَّ جيشك من طول القتال به وقد شكّتك الينا الخيل والابل
وقد درى الروم مذ جاورت أرضهم

أن ليس يعصمهم سهل ولا جبل
في كل يوم تزور الثغر ، لا ضجر
يثنيك عنه ، ولا شغل ولا ملل
فالنفس جاهدة ، والعين ساهدة ،
والجيش منهمك ، والمال مبتذل
توهمتك كلاب غير قاصدها ،
وقد تكنفك الأعداء والشغل
حتى رأوك ، امام الجيش ، تقدمه
وقد طلعت عليهم دون ما أملوا
فاستقبلوك بفرسانٍ ، أسنتها
سود البراقع ، والاكوار والكلل
فكنت أكرم مسؤولٍ وأفضله ،
إذا وهبت فلا منٌ ولا بخل

يا عمر الله سيف الدين مغتبطاً

يا عَمَرَ الله سيف الدين مُغتبطاً ، فكلُّ حادثةٍ يُرمى بها جليلٌ
مَنْ كان مِنْ كلِّ مفقودٍ لنا بدلاً فليس منه على حالاته بدل
يبكي الرجالُ وسيف الدين مبتسم حتى عن ابنك تُعطى الصبر يا جيل
لم يجهلِ القومُ منه فضل ما عرفوا لكن عرفت من التسليم ما جهلوا
هل تبلغُ القمرَ المدفونَ رائعةً من المقال ، عليها للأسى حُلل ؟
ما بعد فقدكِ ، في أهلٍ ولا ولدٍ ، ولا حياةٍ ، ولا دنيا ، لنا أمل
يا مَنْ أتنه المنايا ، غيرَ حافِلَةٍ ، اين العبيدُ وَاين الخيل والخول ؟
اين الليوثُ ، التي حوليك ، رابضة ؟

اين الصنائعُ ؟ اَيْن الأهل ؟ ما فعلوا ؟
اين السيوفُ التي يحميك أقطعُها ؟ اَيْن السوابقُ ؟ اَيْن البيضُ والأسل ؟
يا ويحَ خالك بل يا ويح كلَّ فتى أكلَ هذا تخطى ، نحوك ، الأجل

(١) الخول : الحاشية .

أي اصطبار ليس بالزائل

أيُّ اصطبارٍ ليس بالزائل ؟ وأيُّ دمعٍ ليس بالهامل ؟
 إِنَّا فُجِعْنَا بفتى وائلٍ ، لَمَّا فُجِعْنَا بِأبي وائلٍ
 المُشْتَرِي الحمدَ بأمواله ، والبائع النائلَ بالنائل
 ماذا أَرَادَتْ سطواتُ الردى بِالْأَسَدِ ابنِ الأَسَدِ ، الباسلِ
 السَّيِّدِ ابنِ السَّيِّدِ ، المرتجى ، والعالمِ ابنِ العالمِ ، الفاضلِ
 أقسمتُ : لو لم يحكه ذِكْرُهُ رجعتُ عنه نَشْبًا ثاكلِ
 كأنما دمعِي ، مِنْ بعده ، صوبُ سحابٍ واكفٍ ، وابلِ
 ما أَنَا أبكيه ؛ ولكنَّا تبكيه أطرافُ القنا الذابلِ
 ما كان إلا حدثًا نازلًا ، موكلًا بالحدثِ النازلِ
 دانٍ إلى سُبلِ الندى والعلا ، ناءٍ عن الفحشاءِ والباطلِ
 أرى المعالي ، إذ قضى نَجْبَهُ ، تبكي بكاء الواله ، الثاكلِ
 الأسدُ الباسلُ ، والعارض الـ هاطل عند الزمن الماحل (١)

(١) الماحل : الخضم المجادل ، الواشي .

لو كان يفدي معشرًا هالكًا فداء من حافٍ ، ومن ناعلٍ
فكم حشا قبرك من راغبٍ ! وكم حشا تربك من آمل
سقى ثرى ضمَّ أبا وائل صوبُ عطايا كفه الهاطل
لا درَّ درُّ الدهر ما باله حمّلي ما لستُ بالحامل ؟
كان ابنُ عمي ، إن عرا حادثُ ، كالليثِ أو كالصارم الصاقل
كان ابنُ عمي عالمًا فاضلا والدهرُ لا يبقي على فاضل
كان ابنُ عمي بحرَ جودٍ طمى لكنه بحرٌ بلا ساحل
من كان أمسى قلبه خالياً فإنني في شغلٍ شاغل

ويقول فيّ الحاسدون تكذباً

ويقولُ فيّ الحاسدون تكذباً ويُقال في المحسود ما لا يفعلُ
يتطلبونَ إساءتي لا ذمتي إن الحسود ، بما يسوء ، موكلُ

ارجوزته في الطرد

ما العمر ما طالت به الدهور

ما العمرُ ما طالت به . الدهورُ
أيام عزِّي ، ونفاذِ أمري
ما أْجورَ الدهرَ على بنيه
لو شئتُ مما قد قلَّ لن جدًّا
أنعتُ يوماً ، مرًّا لي بالشامِ
دعوتُ بالصَّقَّارَ^(١) ذات يومٍ
قلتُ له : اختر سبعةً كبارا
يكونُ للأرنب منها اثنانِ
واجعل كلاب الصيدِ نوبتينِ
ولا تؤخِّر أكلُبَ العراضِ
ألعمرُ ما تم به السرورُ
هي التي أحسبها من عمري
وأغدر الدهر بمن يُصفيه
عددتُ أيام السرور عدًّا
ألذَّ ما مر من الأيامِ
عند انتباهي ، سحرًا ، من نومي
كلُّ نجيب يردُّ الغبارا
وخمسة تُفردُ للغزلانِ
ترسلُ منها اثنين بعد اثنينِ
فهنَّ حتف للظباء قاضِ

(١) الصقار : مربى صقور الصيد .

ثُمَّ تَقَدَّمْتُ إِلَى الْفَهَادِ ^(١)
 وَقُلْتُ : إِنْ خَمْسَةً لَتُقْنَعُ
 وَأَنْتَ ، يَا طَبَاخُ ، لَا تَبَاطَا
 وَيَا شَرَابِيَّ الْمَصْفِيَّاتِ
 بِاللَّهِ لَا تَسْتَصْحِبُوا ثَقِيلًا
 رُدُّوْا فَلَانًا ، وَخَذُوا فَلَانًا
 فَاخْتَرْتُ ، لَمَّا وَقَفُوا طَوِيلًا
 عِصَابَةً ، أَكْرَمُ بِهَا عِصَابَهُ ،
 ثُمَّ قَصَدْنَا صَيْدَ عَيْنِ قَاصِرِ
 جَنَّتَاهُ وَالشَّمْسُ قُبَيْلِ الْمَغْرَبِ
 وَأَخَذَ الدَّرَاجُ ^(٢) فِي الصِّيَاحِ
 فِي غَفْلَةٍ عَنَّا وَفِي ضَلَالِ
 يَطْرَبُ لِلصَّبْحِ وَلَيْسَ يَدْرِي
 حَتَّى إِذَا أَحْسَسْتُ بِالصَّبَاحِ
 نَحْنُ نَصْلِي ، وَالْبَزَاةُ تُخْرِجُ
 فَقُلْتُ لِلْفَهَادِ ^(٣) : فَأَمْضِ وَانْفِرْ

وَبِالزُّرْقَانِ : الْفَرِخُ وَالْمُلْعَعُ
 عَجَّلْ لَنَا اللَّبَاتِ وَالْأَوْسَاطَا
 تَكُونُ بِالرَّاحِ مُسِيرَاتِ
 وَاجْتَنِبُوا الْكَثْرَةَ وَالْفُضُولَا
 وَضَمَّنُونِي صَيْدَكُمْ ضَمَانًا
 عَشْرِينَ ، أَوْ فُوقِهَا قَلِيلًا
 مَعْرُوفَةٌ بِالْفَضْلِ وَالنَّجَابَةِ
 مَظْنَّةُ الصَّيْدِ لِكُلِّ خَاطِرِ
 تَخْتَالُ فِي ثَوْبِ الْأَصِيلِ الْمَذْهَبِ
 مُكْتَنِفًا مِنْ سَائِرِ النَّوَاحِي
 وَنَحْنُ قَدْ زَرْنَاهُ بِالْأَجَالِ
 أَنْتَ الْمَنَايَا فِي طُلُوعِ الْفَجْرِ
 نَادَيْتَهُمْ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
 مَجْرَدَاتٍ ، وَالْخَيُْولُ تَسْرَجُ
 وَصَحْ بِنَا ، إِنْ عَنْ ظِيٍّ وَاجْتَهِدْ

(١) الفهاد : مدرب الفهود .

(٢) الدراج : طائر .

(٣) الفهاد : صاحب الفهد ومعلمه الصيد .

فلم يزل 'غير بعيد' عنا ،
وسرت في صف من الرجال 'فما استويننا كلنا حتى وقف'
ثم أتاني عَجَلًا ، قال : السبق'
ثم أخذت نَبْلَةً^(١) 'كانت معي ،
حتى تمكنت ، فلم أخط الطلب ،
وضجت الكلاب في المقاور ،
وصحت بالاسود كالخطاف'
ثم دعوت القوم : هذا بازي
فقال منهم رشأ : أنا ، أنا
فقلت : قابلني وراء النهر '
طارت له دراجة فارسلا '
علّقها فـعـطـعـطـوا^(٢) 'وصاحوا '
فقلت : ما هذا الصياح والقلق ؟
فقال : ان الكلب 'يشوي'^(٣) البازا

اليه يمضي ما يفر منّا
كأنما نـزـحـف للقتال
عُـلـيـم كان قريباً من شرف'
فقلت : إن كان العيان قد صدق'
ودرت دورتين ولم أوسع
لكل حتف^(٢) سبب من السبب'
تطلبها وهي بجهد جاهد
ليس بأبيض ولا غطراف
فايكم ينشط للبراز ؟
ولو درى ما بيدي لأذعنا
أنت لشطر وأنا لشطر
أحسن فيها بازه وأجلا
والصيد من آله الصياح
أكل هذا فرح^١ بذا الطلق ؟
قد حرز الكلب 'فجـز' وجازا

(١) النبلة : السهم .

(٢) الحتف : الموت .

(٣) عطمط الكلام : خلطه ، وعطمط القوم : تتأبعت أصواتهم واختلطت .

(٤) يشوي : يخطئ .

فلم يزل يزعق : يا مولائي طارتُ فارسلتُ فكانت سلوى
فما رفعتُ الباز حتى طارا أسودُ صيَّاحُ كريمٌ كُرَّزُ
عليه ألوانٌ من الثيابِ فلم يزل يعلو وبازي يسفلُ
يرقبه من تحته بعينه حتى إذا قاربَ فيما يحسبُ
أرخی له بنبجه رجله صحتُ وصاح القوم بالتكبير
ثم تصايحنا فطارتُ واحدةٌ من قربٍ فأرسلوا اليها
فلم يُعلقُ بازُها وأدَّى صحتُ : أهذا البازُ أم دجاجه ؟
فاحمرتِ الأوجهُ والعيونُ إنْ لَزَّها البازُ أصابت نبجا
اعدلُ بنا للنبج الخفيفِ فقلتُ : هذي حُجةٌ ضعيفه
نحن جميعاً في مكانٍ واحدٍ وهو كمثل النار في الحلفاء^(١)
حلت بها قبل العلوّ البلوى آخرُ عوداً يحسنُ الفرارا
مطرزُ مكحلُ ملززُ من حُلل الديباجِ والعنَّاي
يحرزُ فضل السبق ليس يغفل وإنما يرقبه لحينه
معقله ، والموتُ منه أقرب والموت قد سابقه إليه
وغيرنا يضرر في الصدور شيطانة من الطيور مارده
ولم تزل أعينهم عليها من بعد ما قاربها وشدا
ليت جناحيه على دراجه وقال : هذا موضعٌ ملعون
أو سقطت لم تلق إلا مدرجا والموضع المنفرد المكشوف
وغيره ظاهرة معروفة فلا تُعللُ بالكلام البارد

(١) الحلفاء : نوع من النبات ينبت قرب الماء . .

قَصَّ جناحيه يَكُنْ في الدارِ مع الدَّباسي ، ومع القهاري ^(١)
 واعمدْ الى جُلجُلِه البديعِ . فاجعله في عنزٍ مِنْ القطيعِ
 حتى إذا أبصرته ، وقد خجلُ قلتُ : أراه ، فارها ، على الحجلِ
 دعه وهذا البازُ فاطرُدْ به تفادياً مِنْ غَمِّه وعتبهِ
 وقلتُ للخيل التي حولنا : تشاهدوا كلَّكم غلينا !
 بانه عارية مضمونه ، يُقيم فيها جاهه ودينه
 جئتُ بباز حَسَنٍ مُبهرجِ . دون العقابِ وفوق الزُّمَجِ ^(٢)
 زين لرائيه ، وفوق الزينِ ينظرُ مِنْ ثارين في غارينِ
 كان فوق صدره والهادي آثار مشي الذرِّ في الرمادِ
 ذي منسرٍ ^(٣) فخمٍ وعينٍ غائره

وفيخذِ ملءَ اليمينِ وافرهُ
 ضخمٍ قريبِ الدَّستبانِ جدًّا
 يلقى الذي يحملُ منه كدًّا
 وراحة تغمرُ كفي سبطه
 زاد على قدرِ البزاقِ بسطه
 سرًّا وقال : هاتِ ! قلت : مهلا !
 احلف على الردِّ فقال : كلا
 أما يميني فهي عندي غاليه
 وكلمتي مثل يميني وانيه
 قلتُ : فخذ هبةً بقبلة
 فصدَّ عني وعلَّته خجله
 فلم أزل أمسحه حتى انبسطُ
 وهشَّ للصيْدِ قليلا ونشطُ

(١) الدباسي : ضرب من الحمام .

(٢) الزمَج : طائر دون العقاب ، في صوته يشبه نباح الجرو ، يصاد به .

(٣) المنسر : الظفر .

صحتُ به : اركب فاستقلَّ عن يدي

مبادراً أسرعَ مِنْ قولٍ : قدِ
وضمَّ ساقيه وقال : قد حصلُ
سرتُ وسارَ الغادرُ العيَّارُ قلتُ له : الغدرةُ من شرِّ العملِ
ثم عدلنا نحو نهر الوادي ليس لطيرٍ معنا مطارُ
أدرت شاهينين في مكانٍ والطير فيه عدد الجرادر
دارا علينا دورةً وحلقا ، لكثرة الصيد مع الامكان
توازيا ، واطردا اطردا كلاهما ، حتى إذا تعلقا
ثمَّتَ شداً فأصابا أربعا كالفارسين التقيا أو كادا
ثم ذبحناها ، وخلصناهما ثلاثةً خضراً ، وطيراً أبقعا
فجدلاً خمساً من الطيور ، وأمكن الصيد فارسلناها
أربعةً : منها أنيسيَّانٍ فزادني الرحمن في سروري
خيلُ تناجيهن كيف شينا ، وطائراً يُعرف بالبيضاني
وهي اذا ما استصعبت للقاده طيعةٌ ، ولجمها أيدينا
وكلما شدَّ عليها في طلقُ صرفنا الجوع على الاراده
حتى أخذنا ما أردنا منها تساقطت ما بيننا من الفرق
إلى كراكيٍّ بقرب النهرِ ثم انصرفنا راغبين عنها
لما رآها الباز من بعدٍ ، لصقُ عشرأ نراها ، أو فويق العشر
فقلتُ : قد صاد ، ورب الكعبه ، وحدد الطرف اليها وذرق^(١)
ونحن في وادٍ بقرب جنبه !

(١) ذرق : سلح ، رمى بوسفه .

فدار حتى امكنتُ ثم نزلُ
ما انخط إلا وأنا اليه
جلستُ كي أشبعه ؛ إذا هيه
فشلته أرغبُ في الزيادة
لم أجزه بأحسنِ البلاءِ
فلم أزل أختلها وتحتلُ
عمدتُ منها لكبيرٍ مُفردٍ
طارَ وما طار ليأتيه القدرُ
حتى إذا جدَّ له كالغندلِ
ذاك على ما نلتُ منه ، أمرُ
خير من النجاحِ للإنسانِ
صحت إلى الطبَّاخ : ماذا تنتظرُ
حاء بأوساطٍ وجُردٍ تاجِ
فما تنازلنا عن الخيولِ
وجيءَ بالكأس وبالشرابِ
أشبعني اليومَ وروائي الفرحُ
ثم عدلنا نطلبُ الصحراءَ
عن لنا سرب بيطن الوادي

فحطَّ منها أفرعاً مثل الجملِ
ممكناً رجليَّ من رجليه
قد سقطت من عن يمين الراية
وتلك للطرادِ شرٌّ عادة
أطعتُ حرصي وعصيتُ دائي
وإنما نختلها إلى أجلٍ
يمشي بعنقٍ كالرشاءِ المحصدِ
وهل لما قد حان سمع أو بصرُ ؟
أيقنتُ أن العظم غيرُ الفِصلِ
عثرتُ فيه وأقال الدهرُ
إصابة الرأي مع الحرمانِ
إنزل عن المهر وهات ما حضرُ
من حجل الصيد ومن دُرَّاجِ
يمنعنا الحرصُ عن النزولِ
فقلت : وفَرَّها على أصحابي
فقد كفاني فيه قسط وقدحُ
نلتمسُ الوحوش والظباءَ
يقدمه أقرنُ عبلٍ^(١) الهادي^(٢)

(١) العبل : الضخم .

(٢) الهادي : العنق .

قد صَدَرَتْ عَنْ مَنْهَلٍ رَوِيٌّ
 لَيْسَ بِمَطْرُوقٍ وَلَا بَكِيٌّ
 رَعِينٌ فِيهِ غَيْرُ مَذْعُورَاتٍ
 مَرٌّ عَلَيْهِ غَدِيقُ السَّحَابِ
 لَمَّا رَأَى مَا لَـ بِالْأَعْنَاقِ
 مَا زَالَ فِي خَفْضٍ وَحُسْنِ حَالٍ
 سَرِبَ حِمَاهُ الدَّهْرُ مَا حِمَاهُ
 بَادَرْتُ بِالصَّقَّارِ وَالْفَهَّادِ
 فِجْدَلُ الْفَهْدِ الْكَبِيرِ الْأَقْرَنَا
 وَجَدَلُ الْآخِرِ عِزًّا حَائِلًا
 ثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِالصَّقُورِ
 أَفْرَدْنُ مِنْهَا فِي الْقِرَاحِ وَاحِدَهُ
 مَرَّتْ بِنَا وَالصَّقْرُ فِي قَذَالِهَا
 ثُمَّ ثَنَاهَا وَأَتَاهَا الْكَلْبُ
 فَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُهَا وَنَصْرَعُ
 مِنْ غَيْرِ الْوَسْمِيِّ وَالْوَلِيِّ
 وَمُرْتَعٍ مُقْتَبِلٍ جَنِيِّ
 لُغَاعٍ وَادٍ وَافِرِ النَّبَاتِ
 بِوَائِكِ مُتَّصِلِ الرَّبَابِ
 نَظْرَةٌ لَا صَبٍّ وَلَا مُشْتَاقٍ
 حَتَّى أَصَابَتْهُ بِنَا اللَّيَالِي
 ۞ رَأَى ارْتَدَّ مَا أَعْطَاهُ
 حَتَّى سَبَقْنَاهُ إِلَى الْمِيعَادِ
 شَدَّ عَلَى مَذْبَحِهِ وَأَسْتَبَطْنَا
 رَعَتْ حَمَى الْغُورِينَ حَوْلًا كَامِلًا
 فَجِئْنَاهَا بِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ
 قَدْ ثَقُلْتُ بِالْخَصْرِ وَهِيَ جَاهِدُهُ
 يُؤْذِنُهَا بِسِيٍّ مِنْ حَالِهَا
 هُمَا عَلَيْهَا وَالزَّمَانُ إِلْبُ (١)
 حَتَّى تَبْقَى فِي الْقَطِيعِ أَرْبَعُ

(١) إلْب : هم عليه إلْب واحد : مجتمعون بالظلم والعدوان

ثم عدلنا عدلةً الى الجبلِ الى الأراوي والكباش والحجلِ
فلم نزل بالخنيلِ والكلابِ نجزرها جزراً الى الأغابِ
ثم انصرفنا والبغالُ موقرةً في ليلةٍ مثل الصباح مُسفرةً
حتى أتينا رحلنا بليلِ وقد سبقنا بجياد الخنيلِ
ثم نزلنا وطرحنا الصيدا حتى عددنا مئةً وزيدا
فلم نزل تقلي ونشوي ونصبُ حتى طلبنا صاحياً فلم نُصبِ
شرباً كما عن من الزقاقِ بغير ترتيبِ وغير ساقِ
فلم نزل سبع ليالِ عددا أسعد من راح، وأحظى من غدا

جنى جانٍ وأنتَ عليه حانٍ

أنشد يمدح سيف الدولة :

جنى جانٍ ، وأنتَ عليه حانٍ ، وعادَ ، فعدتَ بالكرم الغزيرِ
صبرتُ عليه حتى جاء ، طوعاً ، إليك ، وتلك عاقبةُ الصبورِ
فإن تكُ عدلةٌ في الجسم كانت فما عدلَ الضميرُ عنِ الضميرِ
ومثلُ أبي فراسٍ مَنْ تجافى له عنِ فعله ، مثلُ الأميرِ

أيا سيداً

أيا سيداً عمّني جودهُ ، بفضلِكَ نلتُ السنى والسناء^(١)
وكم قد أتيتك من ليلةٍ ! فنلتُ الغنى وسمعتُ الغناء

(١) السناء : الرفعة .

وزائر

وزائر حَبَّه إغبابه ، طال على رَغْم الثرى اجتنابه
 وافاه دهر عُصْل أنياه ، واجتاب بُطنان العجاج جابه
 يدأب ما رد الزمان دأبه ، وأرقدت خيراته ورابه
 وافى أمام هطله ربأبه^(١) ، باك حزين رعدده انتحابه
 جادت به مُسبلةً أهْدابه ، رائحة هبوبها هبابه
 ذِلالَةٌ ذلت لها صأبه ، ركبُ حياهُ والصَّبا ركاُبه
 حتى اذا ما اتصلت أسبابه ، وضربت على الثرى عُقابُه
 وضربت على الرُّبى قِبابه ، وامتد في أرجائه أطنابه
 وتبع انسجامه انسكابه ، وردف اصطفاقه اضطرابه
 كأنما قد حملت سجا به ، ركن شروري واصطفت هضابه
 جلى على وجه الثرى كتابة ، وشرقت^(٢) بمائها شعابه

(١) الرباب : السحاب الابيض الذي يركب بعضه بعضاً ، واحده ربابة .

(٢) شرق المكان ب : امتلأ وضاق .

وَحَلِيتُ بِنُورِهَا رَحَابَهُ كَأَنَّهُ لَا انْجَلَى مِنْجَابَهُ
وَلَمْ يُؤْمَنَّ فَقَدَهُ إِيَابَهُ شَيْخَ كَبِيرٍ عَادَهُ شَبَابَهُ

سُكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مَدَامَتِهِ

سُكِرْتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مَدَامَتِهِ وَمَالَ بِالنَّيُومِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ
وَمَا السَّلَافُ دَهْتَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ وَلَا الشُّمُولُ ازْدَهْتَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
أَلَوِي بَعْزَمِي أَصْدَاغُ لُؤَيْنَ لَهُ وَغَالِ صَبْرِي مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ

أَجْلِي يَا أُمَّ عَمْرٍو

أَجْلِي يَا أُمَّ عَمْرٍو زَادَكَ اللهُ جَمَالاً
لَا تَبِيعْنِي بِرَخْصٍ أَنْ فِي مِثْلِي يُغَالَى
أَنَا أَنْ جَدْتُ بَوَصْلٍ أَحْسَنُ الْعَالَمِ حَالاً

وَمَا لِي لَا أَتْنِي عَلَيْكَ

وَمَا لِي لَا أَتْنِي عَلَيْكَ ؛ وَطَالَمَا وَفَيْتَ بَعْهَدِي ؛ وَالْوَفَاءُ قَلِيلُ ؟
وَأَوْعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي صَفَحْتَ ، وَصَفَحَ الْمَالِكِينَ جَمِيلُ !

أَبَا العِشَائِرِ ، إِن أُسِرْتَ فَطالما
لما أَجَلْتَ المَهْرَ ، فوق رؤوسهم
يَا مَنْ إِذَا حَمَلَ الحِصَانِ عَلَى الوجى
مَا كُنْتَ نُهْزَةً أَخَذَ يَوْمَ الوغى
حَمَلْتِكَ نَفْسَ حَرَّةٍ وَعِزَائِمٍ
وَرَأَيْتُ بَطْنَ العِيرِ ظَهَرَ عِرَائِمٍ
أَخَذوكَ فِي كَبَدِ المِضَاقِ ، غِيلَةً
أَلَّا دَعَوْتَ أَخَاكَ وَهُوَ مُصَاقِبٌ
أَلَّا دَعَوْتَ أَبَا فِرَاسٍ إِنَّهُ
وَرَدَتْ بُعِيدَ الفُوتِ أَرْضُكَ خَيْلُهُ
زَلَلُ مَنْ الأَيَّامِ فِيكَ ، يُقِيلُهُ
مَا زَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ القَرَمِ الَّذِي
بِالْخَيْلِ ضَمَرًا وَالسَّيْفِ قَوَاضِبًا

أَسْرَتْ لَكَ البَيْضُ الخِفَافُ رَجَالًا
نَسَجْتَ لَهُ حُمْرُ الشُّعُورِ عِقَالًا
قَالَ : اتَّخَذَ جُبُكَ التَّرِيكَ نِعَالًا
لَوْ كُنْتَ أَوْجَدْتَ الكُمَيْتَ بِجَالًا
قَصَّرَنَ مِنْ قُلُلِ الجِبَالِ طَوَالًا
وَالرُّومَ وَحُشًّا وَالْجِبَالَ رَمَالًا
مِثْلَ النِّسَاءِ ، تُرَبِّبُ الرُّبَالَا
يَكْفِي العَظِيمَ وَيُدْفِعُ الأَهْوَالَا ؟
مَنْ إِذَا طَلَبَ المُنْعَ نَالَا
سَرَعَى كَأَمْثَالِ القُطَا أَرْسَالَا
مَلَكٌ إِذَا عَثَرَ الزَّمَانَ أَقَالَا
يَلْقَى العَظِيمَ ، وَيَحْمِلُ الإِثْقَالَا
وَالسَّمَرَ لُدْنًا وَالرَّجَالَ عِجَالَا

ومعوذٍ فكَّ العناة^(١) معاودٍ قتلَ العداةِ ، إذا استغار أطالا
صفنا بخرشنةٍ وقطعنا الشتا وبنو البوادي في قُميرٍ حلالا
وسمت بهم هممُ اليك مُنيفةً لكنَّه حجرَ الخليجِ وحالا
وغداً تزوركَ بالفِكَاكِ خيوله متثاقلاتٍ تنقلُ الأبطالا
انَّ ابنَ عمك ليس عم الأخطل اج تاح الملوكَ وفكَّك الاغلالا

بقلي ، على جابر ، حسرة

بقلي ، على جابرٍ ، حسرة تزول الجبال ، وليست تزولُ
له ، ما بقيتُ ، بطويلُ البكاء وحسنُ الثناء ، وهذا قليلُ

(١) العناة : الأسرى .

سلي عنا !

سلي عنا سراة بني كلابِ ببالسَ عند مُشْتَجِرِ العوالي
لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ قِصَارِ كَفِينَ مَوْوَنَةَ الْأَسْلِ الطَّوَالِ
وَوَلَّى بَابَنَ عَوْسَجَةٍ كَثِيرِ وَسَاعُ الْخَطْوِ فِي ضَنْكِ الْمَجَالِ
يَرَى الْبَرْغُوثَ ، إِذْ نَجَّاهُ مِنَّا أَجْلٌ عَقِيلَةٌ وَأَحَبُّ مَالِ
تَدُورُ بِهِ إِمَامَةٌ مِنْ قُرَيْظِ وَتَسْأَلُهُ النِّسَاءُ عَنِ الرِّجَالِ
يَقْلَنَ لَهُ : السَّلَامَةُ خَيْرُ غَنَمِ وَإِنَّ الذِّلَّ فِي ذَاكَ الْمَقَالِ
وَجِهَانٌ تَجَافَتْ عَنْهُ بَيْضٌ عَدَلْنَ عَنِ الصَّرِيحِ إِلَى الْمَوَالِ
وَعَادُوا سَامِعِينَ لَنَا فَعَدْنَا إِلَى الْمَعْهُودِ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ
وَنَحْنُ مَتَى رَضِينَا بَعْدَ سَخَطِ أَسَوْنَا مَا جَرَحْنَا بِالنَّوَالِ

لو كنت تفدى

الفكرُ فيك مقصّر الآمال ،
لو كان يخلدُ بالفضائلِ فاضل
أو كنتُ تُفدى لافتدتك سَراتنا
أو كان يدفع عنك باس أقبلت
أعززُ، على سادات قومك، أن ترى
والسمرُ عندك، لم تُدقّ صدورها،
والسابغات مصونة ، لم تُبتذل ،
وإذا المنية أقبلت لم يشنها
ما للخطوب ؟ وما لأحداث الردى
لما تسربلَ بالفضائل ، وارتدى
وتشاهدت صيدُ الملوك بفضلهِ
والحرصُ بعدك غايةُ الجهالِ
وصلت لك الآجالُ بالآجالِ !
بنفائس الأرواح والأموالِ
شرعاً ، تكدّسُ بالقنا العسّالِ
فوق الفراش ، مُقلّب الأوصالِ
والخيل واقفة على الأطوالِ^(١)
والبيضُ سالمة مع الإبطالِ
حرص الحريص ، وحيلة المحتالِ
أعجلن جابر غاية الإعجال ؟
بُرد العلا ، وأعتمَّ بالاقبالِ
وأرى المكارم ، من مكانٍ عالِ

(١) الأطوال : الحبال .

أبأ المرجى ! غيرُ حزني دارس ، أبداً عليك ، وغيرُ قلبيَ سالٍ
لازلت مغدوٌّ الثرى ، مطروقه ، بسحابةٍ مجرورةٍ الأذيالِ
وُحِجبتُ عنك السيئات ولم يزل لك صاحب من صالح الأعمال

تقرُّ دموعي بشوقي اليك

تقرُّ دموعي بشوقي اليك ويشهدُ قلبي بطولِ الكرب^(١)
واني لمحتدٍ في الجحودِ ولكنَّ نفسي تأبى الكذب
واني عليك لجاري الدموعِ واني عليك لصبٌّ وِصب
وما كنتُ أبقي على مُهجتي لوَاني انتهيتُ الى ما يجب
ولكن سمحتُ لها بالبقاء رجاء اللقاء على ما تُحب
ويبقى اللبيبُ له عدَّةٌ لوَقَّتِ الرضا في أوانِ الغضبِ

الشعر ديوان العرب

الشعرُ ديوان العربُ أبداً وعنوان الأدبِ
لم أعدُ فيه مفاخري ومديح آبائي النجبِ
ومقطَّعاتٍ ربما حلَّيتُ منهنَّ الكتبُ
لا في المديحِ ولا الهجا ءِ ولا المجونِ ولا اللعِبِ

(١) الكرب : الحزن والغم .

قد عرفنا...

قد عرفنا مَغْزَاكَ يَا عِيَّارُ^(١) وتلظَّتْ كما أردتَ النارَ
لم أزلُ ثابتاً على الهجر حتى خفَّ صبري وقلَّتِ الأنصار
وإذا أحدثَ الحبيبانِ أمراً كان فيه على المحبِّ الخيار

بتنا نعلل ..

بتنا نعللُ مِنْ سَاقٍ أَغْنَى لَنَا بَخْمَرَتَيْنِ مِنْ 'الصَّهْبَاءِ'^(٢) وَالْخَدِ
كَانَهُ حِينَ أَذْكَى نَارَ وَجَنَّتِهِ سُكْرًا وَأَسْبَلَ فَضْلَ الْفَاحِمِ الْجَعْدِ
يَعْدُّ مَاءً عَنَاقِيدٍ بِطَرَّتِهِ بَمَاءٍ مَا حَمَلَتْ خَدَّاهُ مِنْ وَرْدِ

(١) العيَّار : الذي لا عمل له .

(٢) الصَّهْبَاء : من أسماء الخمر أو هي المعصورة من عنب أبيض .

إذا شئت ان تلقني

إذا شئت ان تلقني أسوداً قساورا
لنعماهم الصفو الذي لن يكدرنا
يلاقيك منا كل قرم سميدع
يطاعن حتى يحسب الجون "أشقرا
بدولة سيف الله طلنا على الوري
حملنا على الاعداء ، وسط ديارهم ،
فسائل كلاباً يوم غزوة بالس
وسائل نميراً ، يوم سار إليهم ،
وسائل عقيلاً ، حين لاذت بتدمر
وسائل قشيراً ، حين جفت حلوقها
وفي طيٍّ لما أثارت سيوفه
كماتهم ، مرأى لمن كان مبصرا

(١) الجون : الحالك السواد .

وكلبٌ غداةَ استعصموا بجهلهم ،
رماهم بها شعثاً ^(١) شواذبَ ^(٢) ضمراً ^(٣)
فأشبعَ من أبطالهم كلَّ طائرٍ
وذئبٍ غدا يطوي البسيطة أعفراً ^(٤)

ان لم تجاف

إن لم تُجاف عن الذنوب ، وجدتُها فينا كثيرٌ
لكنَّ عادتكَ الجيلة أن تغض على بصيره

لا تطلبن دنو دار

لا تطلبن دنو دار من حبيبٍ أو معاشرٍ
أبقى لأسبابِ المودَّة أن تزورَ ولا تجاورَ

(١) الشعث (من الخيل) : التي لم تفرجن - لم تمسح بالفرجون .

(٢) شواذب ضمير : ضعاف .

(٣) الأعفر : الذي يلون بالتراب .

رددت علی بنی قطن بسیفی

رددت علی بنی قطن بسیفی أسیراً ، غیر مرجو الایاب^(۱)
سررتُ بفکھ حیّی نمیرُ وسؤت بنی ربیعۃ والضباب
وما أبغی سوی شکزی ثواباً وإن الشکرَ من خیر الثواب
فهل مثنی علی فتی نمیر بحلی عنه قدّ بنی کلاب ؟

هبه اساء ، کما زعمت ، فهب له

هبه أساء ، کما زعمت ، فهب له وأرحم تضرّعه ، وذلّ مقامه
بالله ، ربک ، لم فتکت بصره ونصرت بالمجران جيش سقامه ؟
فرقتَ بین جفونه ومنامه وجعت بین نحوله وعظامه

(۱) الایاب : الرجوع .

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ

إِنَّا ، إِذْ اشْتَدَّ الزَّمَانُ ن ، وَنَابَ خُطْبُ وَاذْهَبْ
 أَلْفَيْتَ حَوْلَ بَيوتِنَا ، عُدَدُ الشَّجَاعَةِ ، وَالْكَرَمِ
 لَلْقَا الْعَدَى بِيضُ السَّيَوِ فِ ، وَلِلنَّدَى حُمْرُ النَّعَمِ
 هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا ؛ يُوَدِّي دَمٌ ، وَوِزَاقُ دَمِ
 قَلَّابِنَ وَرَقَا جَعْفَرٍ ، حَتَّى يَقُولَ بِمَا عِلْمُ :
 إِنِّي ، وَانْ شَطَّ الْمَزَا رُ ، وَلَمْ تَكُنْ دَارِي أُمِّ
 أَصْبُو إِلَى تِلْكَ الْخَلَا ل ، وَأَصْطَفِي تِلْكَ الْشِمِ
 وَأَلُومَ عَادِيَةِ الْفَرَا قِ ، وَبَيْنَ أَحْشَائِي أَلَمِ
 وَلَعَلَّ دَهْرًا يَنْثِي ، وَلَعَلَّ شَعْبًا يَلْتَمِمْ !
 هَلْ أَنْتَ ، يَوْمًا ، مَنْصَفِي مِنْ ظَلَمِ عَمِكَ ؟ يَا بَنَ عَمِ
 أَبْلَغُهُ عَنِّي مَا أَقْوَى ل ، فَانْتَ مِنْ لَا يُتْهَمِ
 أَنِّي رَضِيتُ ، وَانْ كَرِهَ تَ ، أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَكَمِ

قف في رسوم المستجا ، بـ وحي أكناف المصلى !
 فالجوسق الميمون ، فالس قيا بها ، فالنهر أعلی !
 تلك المنازل ، والملا عب ، لا أراها الله محلاً
 أوطنتها ، زمن الصبا ، وجعلت منبج لي محلاً
 حيث التفت رأيت ما ء سانجا ، وسكنت ظلاً
 تر دار وادي عين قا صر منزلاً رجاً ، مطلاً
 وتحل بالجسر الجنا ر ، وتسكن الحصن المعلى
 تجلو عرائسه لنا هزج الذباب إذا تجلى
 وإذا نزلنا بالسوا جير اجتينا العيش سهلاً
 والماء يفصل بين زه ر الروض ، في الشطين ، فصلاً
 كبساط وشي ، جرّدت أيدي القيون^(١) عليه نصلاً
 من كان سرّ بما عراً ني ، فليمت ضرّاً وهزلاً

(١) القيون : مفردهما قين وهو الحداد .

لم أخلُ ، فيما نابني ، من أن أعزّ ، وأن أجلاً
 رُعتُ القلوبَ ، مهابةً ، وملاها ، فضلاً ونُبلاً
 ما غصّ مني حادثٌ ؛ والقرمُ قرمٌ ، حيثُ حلاً
 أنى حللتُ ، فإنما يدعوني السيفُ المحلّ
 فلئن خلصتُ فإنني شرقٌ^(١) العدى ، طفلاً وكهلاً
 ما كنتُ إلا السيفَ ، ذا د على صروفِ الدهرِ صقلاً
 ولئن قُلتُ ، فإنما موتُ الكرامِ الصيدِ قتلاً
 يفتُرُ بالدنيا الجهو لُ ، وليس في الدنيا مملاً

الغذر منك على الحالات مقبول

الغذرُ منك ، على الحالات ، مقبولٌ والعتبُ منك ، على العلاتِ محمولٌ
 لولا اشتياقي لم أقلق لبعدكم ولا غدا في زمانى ، بعدكم ، طول
 وكلُّ منتظرٍ ، إلّاك ، محتقرٌ وكلُّ شيءٍ سوى لقياك مملول

(١) الشرق : الغصة .

تمنيتم ان تفقدوني ..

تمنيتم ان تفقدوني ، وانما
أما أنا أعلى من تعدون همة ؟
الى الله أشكو عصبه من عشيرتي
وان حاربوا كنت المجن^(١) أمامهم
وان تاب خطب أو ألت ملامة
يودون أن لا يبصروني ، سفاهة
معاليهم لو أنصفوا في جالها ،
فلا تعدوني نعمة فمتى غدت
تمنيتم أن تفقدوا العز أصيدا
وان كنت أدنى من تعدون مولدا
يسيئون لي في القول غيبا ومشهدا
وان ضاربوا كنت المهند واليدا
جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا
ولو غبت عن أمر تركتهم سدى
وحظ لنفسي اليوم وهو لهم غدا
فأهلي بها أولى وان أصبحوا عدى

(١) المجن : الترس .

ألا ما لمن أمسى يراك وللبدر
تجلت بالتقوى، وأفردت بالعلا،
وقلدتني، لما ابتدأت بمدحتي،
فإن أنا لم أمنحك صدق مودتي
أيابن الكرام الصيد جاءت كريمة:
فضلت بها أهل القريض فأصبحت
ومثلك معدوم النظير من الورى
كانَّ على ألقاظه ونظامه
تنفَّس فيه الروضُ فاحضلاً بالندى
الى الله أشكو من فراقك لوعةً
وحسرةً مرتاحٍ اذا اشتاق قلبه
فعديا زمان القرب في خير عيشة
وعش يابن نصرٍ ما استهلَّت غمامةُ

وما لكان. أنت فيه وللقطر^(١) !
وأهَّلت للجلى، وحلَّيت بالفخر
يداً لا أوْفي شكرها ابدَ الدهر
فما لي إلى المجدِ المؤثِّل من عذر
أين الكرام الصيد والسادة الغرُّ
تحيةً أهل البدو مؤنسة الحضر
وشعرك معدوم الشبيه من الشعر
بدائع ما حاك الربيعُ من الزهر
وهبَّ نسيم الروضِ يخبرُ بالفجر
طويت لها مني الضلوعَ على جمُر
تعلَّل بالشكوى وعاد الى الصبر
وأنعم بالِ ما بدا كوكبٌ دري
تروح الى عزٍّ وتغدو على نصر

(١) القطر : المطر .

أيا ظالماً أمسى يعاتب منصفاً

أيا ظالماً أمسى يعاتب منصفاً أتلزميني ذنب المسيء تعجرفا
بدأت بتنميق العتاب مخافة ال عتاب وذكري بالجفا خشية الجفا
أوافى على علاّت عتبك صابراً وألفى على حالات ظلمك منصفاً
وكنت اذا صافيت خلا^(١) منجته بهجرانه وصلاً، ومن غدره وفا
فهيّج بي هذا الكتاب صبايةً وجدّد لي هذا العتاب تأسفا
فإن أدنت الأيام داراً بعيدةً /

شفى القلب مظلوم من العتب فاشتفى
فإن كنته أقررت بالذنب ، ثائباً
وان لم أكن أمسكت عنه تألفاً

(١) الحل : الصديق الوفي .

غيري يُغَيِّرُهُ الْفَعَالُ الْجَانِي ،
 لَا أُرْتَضِي وَدَّ ، إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمْ
 تَعَسَّ الْحَرِيصُ ، وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ
 إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ ،
 مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا
 وَتَعَافُ لِي طَمَعُ الْحَرِيصِ أَبُوتِي
 مَا كَثَرَةُ الْخَيْلِ الْجِيَادِ بِزَائِدِي
 خَيْلِي ، وَإِنْ قَلَّتْ ، كَثِيرٌ نَفْعُهَا
 وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ ، وَمَنْزِلِي
 لَا أَقْتَنِي لَصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً
 شَيْمٌ عُرِفْتُ بِهِ ، مُذْ أَنَا يَافِعٌ ،
 وَيَحُولُ عَنْ شَيْمِ الْكَرِيمِ الْوَافِي
 عِنْدَ الْجَفَاءِ ، وَقَلَّةِ الْإِنصَافِ
 عِوَضًا مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ
 وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الْمَنَاقِبِ ، حَافٍ
 فَإِذَا قَنَعَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافٍ
 وَمُرُوءَتِي ، وَقَنَاعَتِي ، وَعِفَافِي
 شَرَفًا ، وَلَا عَدَدُ السَّوَامِ الضَّافِي
 بَيْنَ الصَّوَارِمِ ، وَالْقَنَا الرَّعَافِ^(١)
 مَأْوَى الْكِرَامِ ، وَمَنْزِلُ الْإِضْيَافِ
 حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَحْلَافِي
 وَلَقَدْ عُرِفْتُ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي

(١) الرعاف : الدم يسيل من الانف .

هي الدار ..

هي الدارُ من سلمى وهاتي المِرابِجُ فحتى متى يا عينُ دمعكِ هامعُ ؟
ألم ينهكِ الشيبُ الذي حلَّ نازلاً ؟ وللشيب بعد الجهل للمرء رادع !
لئن وصلتُ سلمى حبال مودتي فإن وشيك البين ، لا شك ، قاطع
وإن حجبتُ عنا النوى أمَّ مالكٍ لقد ساعدتها كَلَّةٌ وبراقع
وانظِمتُ نفسي الى طيب ريقها لقد رويتُ بالدمع مني المدامع
وإن أقلت تلك البدور عشيَّةً ، فإنَّ نحوسي بالفراق طوالع
ولما وقفنا للوداع ، غدِيَّةً ، أشارت الينا أعينُ وأصابعُ
وقالت : أتُنسى العهدَ بالجزع واللولى

وما ضمة منا النقا والأجارع ؟

وأجرتُ دموعاً من جفونٍ لحاظها
شِفَارُ ، على قلب الحب قواطع
فقلت لها : مهلاً ! فما الدمعُ رائعي
وما هو للقرم المصمم رائع !

لئن لم أخلّ العيس وهي لواغبٌ

حدابير^(١) من طول السرى^(٢) وظوالع

فما أنا من حمدان في الشرف الذي له منزلٌ بين السماكين طالع

أيا قلبي ، أما تخشع ؟

أيا قلبي ، أما تخشع ؟	ويا علمي ، أما تنفع ؟
أما حقي بأن أنظرُ	رَ الدنيا ، وما تصنع ؟
أما شيعتُ أمثالي	إلى ضيقٍ من المضجع ؟
أما أعلم أن لا بـ	د لي من ذلك المصرع ؟
أيا غوثه ، بالذ	ه هذا الأمر ما أفزع !

ما للعبيد..

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناعُ
ذدتُ الاسود عن الفرا ئس ، ثم تفرسني الضباعُ

(١) الحدابير : النياق الضامرة .

(٢) السرى : سير الليل .

بني زرارة

بني زُرارة لو صَحَّتْ طرائقكم
لكن جهلتم لدينا حق أنفسكم
فإن تكونوا براء من جنائته ؛
ما بالكم ! يا أقل الله خيركم ،
جارُ نزعناه قسراً في بيوتكم
إذ لا تردون عن أكنافِ أهلكم
بالرج ، إذ أم بسام تُناشدني :
غبتُ أثني صدورَ الخيل ساهمةً
ونحن قومٌ ، إذا عُدنا بسيئةٍ
لكنتم عندنا في المنزل الداني
وباع بائعكم رجلاً بخسران
فإن من رُفد الجاني هو الجاني
لا تغضبون لهذا الموثق العاني ؟
والخيلُ تعصبُ فرساناً بفرسانِ
شواذب الخيل من مثني ووحدان
بناتُ عمكَ يا حار بن حمدان
بكل مُضطغنٍ بالحقْد ملآنِ
على العشيرةِ ، أعقبنا باحسانِ

أبلغ بني حمدان ..

أبلغ بني حمدان ، في بلدانها
يوم طردت الخيل عن فرسانها
ذوي علاها وذوي طعانها
عائرة ، تعثر في عنانها ،
وإبلا ، تُنزع من رعيانها ،
طاردي ، عنها وعن أتيانها ،
أستعملُ الشدة في أوائها ،
يا لك أحياء ، على عدوانها ،
كهولها ، والغر من شبانها
وسقت من قيس ومن جيرانها
ومهرة ، ترح في أشطانها (١)
تركت ما صبحت من فرسانها
حتى إذا قل غنا شجعانها
حرائر أرغب في صيانها
وأغفر الزلة في إبانها
نسوانها أمتع من فرسانها

(١) الأشطان : الجبال .

لمن الجدود الاكرمون

لمن الجدودُ الأكرموا نَ ، مِنْ الوري ، إلا لِيَهْ ؟
 مَنْ ذا يَعدّ ، كما أُعدّ ، مِنْ الجدودِ العالِيه ؟
 مَنْ ذا يَقومُ لقومه ، بَيْنِ الصّفوفِ ، مقامِيه
 مَنْ ذا يرد صدوره نَ ، إذا أُغرِنَ علانيه
 أحمي حريمي أنْ يُبا حَ ولست أحمي ماليه
 وتخافني كَومُ اللقا حَ ، وقد أَمِنَّ عِدائيَه
 يَمسي ، إذا طرَق الضيو فُ ، فِناؤُها بفنائِيه
 ناري ، على شرفِ تاجٍ- جُ للضيوفِ الساريه
 يا نارُ ، إن لم تجلبي ضيفاً ، فليستِ بناريه
 والعزُّ مضروبُ السُرا دِقِ والقبابِ لجاريه
 يَجنّي ، ولا يُجنّي علي هِ ، ويَتَّقِي الجُلَى رِبيَه

وراءك يا نمير فلا امام

وراءك يا نميرُ فلا أَمَامُ ، فقد حَرَّمَ الجزيرةُ والشَّامُ ،
لنا الدنيا ، فما شئنا حلالُ لساكنها ، وما شئنا حرامُ
وينفذُ أمرنا ، في كل حيٍّ ، فيدنيه ويقصيه الكلام
أراجيةٌ خويلفةٌ ذمامُ وراءك ، لا أمانَ ولا ذمام
ألم تخبرك خيلك عن مقامي ببالس يوم ضاق بها المقام
وولت تتقي ، بعضاً ببعضٍ ، لهم ، والارضُ واسعةٌ ، زحامُ
سروا والليل يجمعنا ، ولكن ييوج بهم ، ويكتمنا الظلامُ
الى أن صَبَّحتهم بالنايَا كرائيمُ ، فوق أظهرها كرامُ
من العرشات تلحق ما رآته إذا طلبت ، وتُعطى ما تُسام
تنازعُ بي وبالفرسان حولي تحفلهم ، كما جفل النعام
بطحنا منهم مرج بن جحشٍ فلم يقفوا عليه ، ولم يحاموا
أقول لمطعمٍ لما التقينَا وقد ولى وفي يدي الحسام :
أجعل بيننا عشرين كعباً وتهرب سوءةً لك يا غلام
أحلائكم بدار الضيم ، قسراً ، همامٌ لا يُضامُ ، ولا يرامُ

ووارد مورد أنساً ..

وواردٍ مُوردٍ أنساً ، يؤكدُهُ
صدوره عن سليم الورزدٍ والصدْرِ
شدَّتْ سحائبه منه على نزهٍ
تقسَّم الحسنُ بين السمع والبصر
عذوبةٌ صدرت عن منطقٍ جدِّ
كلما يخرج ينبوعاً من الحجر
وروضةٌ من رياض الفكر ديجها
صوبُ القرائح لا صوب من المطر
كانما نشرتْ أيدي الربيع بها
برداً من الوشي أو ثوباً من الحبر

أيها الغازي

أيها الغازي "" الذي يغزو بجيش الحب جسمي !
ما يقوم الاجر في غزوك للروم بلإثمي !

(١) الغازي : المحارب .

نفسي فداؤك

نفسي فداؤك ، قد بعثت بعهدتي بيد الرسول
أهديت نفسي ، أنا يهدي الجليل الى الجليل
وجعلت ما ملكت يدي ، بشري البشر بالقبول

بكيت ..

بكيت فلما لم أر الدمع نافعي ، رجعت الى صبري ، أمر من الصبر
وقدّرت أن الصبر ، بعد فراقهم ، يُساعدني وقتاً ، فعزيت عن صبري

مسيء محسن ..

مسيء محسن طوراً وطوراً فما أدري عدوي أم حبيبي
يُقلب مقلةً ويدير لحظاً ، به عرف البريء من المريب
وبعض الظالمين ، وإن تناهى ، شهى الظلم ، مغتفر الذنوب

قمر ، دون حسنه الأقمار

قمرٌ ، دونَ حسنهِ الأقمارُ ، وكثيبٌ ، من النقا مستعارُ
وغزالٌ فيه نفارٌ ، ولا بدُّ عَ فَمِنْ شِيمَةِ الظباءِ النفارِ
لأعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله تطيب النارِ
قد حذرتُ الملاحَ دهرًا ، ولكن ساقني ، نحو حبه ، المقذارِ
كم أردتُ السلو فاستعطفتني رقيةً من رقاك ، يا عيارِ

وجلنار مشرق

وجلنارٍ مشرقٍ ، على أعالي شجرة
كانَ في رؤوسه ، أصفره ، وأحمره
قراضةً من ذهبٍ في خرقٍ مُعصره

عظفت على عمرو بن تغلب

عظفتُ على عمرو بن تغلبَ بعدما تعرّض مني جانبُ لهمُ صلدُ
ولا خيرَ في هجر العشيرة لأمريء يروحُ على ذمّ العشيرة أو يغدو
ولكنْ دنوُّ لا يؤلّد هجرةً ، وهجرُ رفيقُ لا يصاحبه زهدُ
نباعدُهم طوراً كما يُبعد العدى ونكرمهم طوراً كما يكرم الوفد

ولقد علمت

ولقد علمتُ ، وما علمتُ ، وإن أقمتُ على صدوده
أن الغزاة والغزاة لفي ثناياه وجيده

قد اعانتني ..

قد اعانتني الحميةُ لما لم أجد من عشيرتي أعواناً
لا أحب الجميلَ من سرِّ مولىً لم يدع ما كرهته إعلاناً
إن يكن صادقَ الودادِ ، فهلاً ترك الهجرُ للوصل مكاناً ؟

وما نعمة مشكورة ..

وما نعمة مشكورة ، قد صنعتها الى غير ذي شكرٍ ، بمانعتي أخرى .
سأتي جميلاً ، ما حييت ، فإنني إذا لم أفدُ شكراً أفدتُ به أجراً

الآن حين عرفت

الآن ، حين عرفتُ رُشدِي ، واغتديتُ على حذرٍ
ونهِيتُ نفسي فانتَهت ، وزجرتُ قلبي فانزجر
ولقد أقام ، على الضلالِ لَقِي ، ثم أذعن ، واستمر
هيهات ، لستُ أبا فِرا سٍ ، إن وفيتُ لمن غدرُا .

جارية ..

جاريةٌ ، كحلاء ، مشوقة ، في صدرها حَقَّانٍ من عاجِ
شجا " فؤادي طرفها الساجي وكلُّ ساجٍ طرفه شاج

قامت الى جاراتها

قامت الى جاراتها تشكو ، بِيذْلٍ وشجا :
أما ترين ذا الفتى ؟ مرَّ بنا ما عرَّجا
إن كان ما ذاق الهوى فلا نجوت ، إن نجنا

يعيب علي

يعيبُ عليَّ أن سميتُ نفسي ، وقد أخذَ القنا منهم ومنا
فقل للعلاج : لو لم أَسْمِ نفسي لَسَمَّاني السنانُ لهم وكنِّي

(١) شجا : حزن .

وما كنت أخشى ..

وما كنتُ أخشى أن أبيت وبيننا
ولا أنني أستصحبُ الصبر ساعةً
يُنافسني فيك الزمان وأهله ،
شريتكَ من دهري بذى الناس كلهم
وملّكتكَ النفسَ النفيسة طائعاً ؛
تشوّقني الأهل الكرام وأوحشتُ
ورُبّما زانَ الأماجد ماجدُ ؛
رفعت على الحساد نفسي ؛ وهل همُ
أيدركُ ما أدركتُ إلا ابنُ همةٍ
يضيّقُ مكاني عن سواي لأنني
سبقتُ وقومي بالمكارم والعلا

خليجانِ والدربُ الأشمُ وآلسُ
ولي عنكَ مناعٌ ودونك حابس
وكلُّ زمانٍ لي عليك منافس
فلا أنا مبخوس ولا الدهر باخس
وتُبذل للمولى النفوس النفائس
مواكب بعدي عندهم ومجالس
ورُبّما زان الفوارس فارس
وما جمعوا لوشئتُ إلا فرائس ؟
يارس في كسب العلاما أمارس ؟
على قمةِ المجدِ المؤثّل جالس
وإن رغمتُ من آخرين المعاطس

يا طول شوقي

يا طولَ شوقي إن قالوا الرحيل غدا
يا من أضافه في قربٍ وفي بعدٍ
لا يُبعدِ الله شخصاً لا أرى أنساً
راع الفراق فؤاداً كنت تؤنسه
أضحى وأضحيتُ في سرٍّ وفي علنٍ
ما زال ينظمُ فيَّ الشعرَ مجتهداً
حتى اعترفت وعزَّتني فضائله
إن قصرَ الجهدُ عن إدراكِ غايته
أبقى لنا الله مولانا؛ ولا برحتُ
لا يطرق النازلُ المحذورُ ساحته
الحمد لله حمداً دائماً أبداً
لا فرَّقَ الله فيما بيننا أبداً
وَمَن أخالصه إن غاب أو شهيدا
ولا تطيب لي الدنيا إذا بعداً
وذراً بين الجفون الدمع والسهدا
أعدّه والدأ إذ عدّني ولدأ
فضلاً وأنظمُ فيه الشعرَ مجتهدا
وفات سبقاً وحاز الفضلُ منفردا
فاعذرُ الناس من أعطاك ما وجدا
أيامنا أبداً في ظلِّه جُردا
ولا تمدُّ اليه الحادثاتُ يدا
أعطاني الدهرُ ما لم يعطه أحدا

إن زرت خرشنة أسيرا

إن زرتُ خرشنةً^(١) أسيرا فلكم أحطتُ بها مُغيرا
 ولقد رأيت النار تن تهبُ المنازل والقصورا
 ولقد رأيت السبي يُج لمبُ نحونا حوًّا^(٢) وهورا^(٣)
 نختار منه الغادة ال حسناء والظبي الغريرا^(٤)
 ان طال ليلي في ذرا لك فقد نعمتُ به قصيرا
 ولئن لقيتُ الحزنَ في لك فقد لقيتُ بك السرورا
 ولئن رميتُ بحادثٍ فلأُفَيِّنَ له صبورا
 صبرا لعلَّ الله ي تحُ هذه فتحا يسيرا
 من كان مثلي لم يبت الا أسيرا أو أميرا
 ليست تحلُّ سراتنا الا الصدور أو القبورا

(١) خرشنة : قلعة على الفرات .

(٢) الحو : الواحدة حواء : التي في شفتها سمرة .

(٣) الحور : الواحدة حوراء : التي في عينيها حور .

(٤) الغرير : الجميل .

لايكم اذكر؟

لَايَكُم أَذْكَرُ ؟ وَفِي آيَكُم أَفْكَرُ ؟
وَمَ لِي عَلَى بِلَدِي بُكَاءُ وَمُسْتَعْبَرُ ؟^(١)
فَفِي حَلَبٍ عِدَّتِي ، وَعِزِّيَ ، وَالْمَفْخَرِ
وَفِي مَنْبِجٍ مَنْ رِضَا هُوَ أَنْفَسُ مَا أَذْخَرِ
وَمَنْ حُبُّهُ زَلْفَةٌ^(٢) ، بِهَا يُكْرَمُ الْحَشَرِ
وَأَصْبِيَّةٌ ، كَالْفِرَاحِ ، أَكْبَرُهُمْ أَصْغَرِ
وَقَوْمٌ أَلْفَنَاهُمْ ، وَغَصَنَ الصَّبَا أَخْضَرِ
يُخَيِّلُ لِي أَمْرُهُمْ كَانَهُمْ حَضَرَ
فَحَزَنِي لَا يَنْقُضِي ؛ وَدَمْعِي مَا يَفْتَرِ
وَمَا هَذِهِ أَدْمَعِي وَلَا ذَا الَّذِي أُضْمَرِ
وَلَكِنْ أَدَارِي الدَّمْعَ وَأَسْتَرُ مَا أُسْتَرِ

(١) المستعبر : المحزون .

(٢) الزلفة : القربة .

مخافة قول الوُشا قَ : مثلك لا يصبرُ
أيا غفلتبا، كيف لا أُرَجِّي الذي أحذر
وماذا القنوط الذي أراه فاستشعر
أما من بلاني به على كشفه أقدر
بلى، إن لي سيداً مواهبه أكثر
وإنني غزيرُ الذنوب وإحسانه أغزر
بذنيَّ أوردتني ومن فضلك المصدر

الى الله اشكو

الى الله أشكو ما أرى من عشائرٍ إذا ما دنونا زاد جاهلهم بُعدا
وإنّا لتثنينا عواطفُ حِلْمنا عليهم، وإن ساءت طرائقهم جدّا
ويعننا ظُلمَ العشيرةِ أنّا الى ضرّها، لو نبتغي ضرّها أهدي
وإنّا إذا شتّا بعاد قبيلةٍ جعلنا عجالا دون أهلهم نجدا
ولو عرفتْ هذي العشائرُ رشدّها إذا جعلتنا دون أعدائهم سدا
ولكن أراها، أصلح الله حالها وأخلفها بالرشدِ، قد عدِمَتْ رُشدا
الى كم نردّ البيضَ عنهم صوادياً^(١)

ونشني صدورَ الخيلِ قد ملئتْ حقدا ونغلبُ بِالْحِلْمِ الحِمَّةَ منهمُ
ونزعى رجالاً ليس نزعى لهم عهدا أخاف على نفسي وللحربِ سورةُ
بوادِرِ أمرٍ لا نطيقُ لها ردّا وجولةَ حربٍ يهلكُ الحِلْمُ دونها
وصولةَ بأسٍ تجمعُ الحرَّ والعبدَا وإنّا لنرمي الجهلَ بالجهلِ مرةً ،
إذا لم نجد منه على حالةٍ بُدّا

(١) الصوادي : التي لا تحتاج الى السقي .

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد^(١)
اني أجلكَ أن تُكفى بتعزيةٍ
هي الرزيةُ ان ضنَّت بما ملكتُ
بي مثل ما بك من حزنٍ ومن جزعٍ
لم ينتقصني بُعدي عنك من حزن
لأشركنك في اللاواء إن طرقتُ
أبكي بدمعٍ له من حسرتي مددٌ
ولا أسوِّغُ نفسي فرحةً أبداً ،
وأمنعُ النوم عن عيني أن يُلمَّ بها
يا مفرداً بات يبكي لا معين له ،
هذا الأسيرُ المبقى ، لا فداء له

جلَّ المصاب عن التعنيف والفندِ
عن خير مفتقدٍ يا خير مفتقدٍ
منها الجفون فما تسخو على أحدٍ
وقد لجأتُ الى صبرٍ ، فلم أجد
هي المواساةُ في قربٍ وفي بُعدٍ
كأشركتُك في النعماء والرغدِ
وأستريح الى صبرٍ بلا مددٍ
وقد عرفتُ الذي تلقاه من كمدٍ
علماً بأنك موقوفٌ على السهد^(٢)
أعانك الله بالتسليم والجلد
يفديك بالنفس والأهلين والولد

(١) الجلد : التحمل .

(٢) السهد : الأرق .

يا قرح .:

يا قرحُ ، لم يندملِ الاولُ ! فهل بقلبي لكما محملُ ؟
جرحان ، في جسمٍ ضعيفِ القوى حيث أصابا فهو المقتل !
تقاسم الإيام أحبابنا ، وقسمها الافضل والاجل
وليتها ، اذ أخذت قسمها ، عن قسمنا تُغمض او تغفل
وُقيت في الآخر من صرفها الـ بجائر ، ما جرَّعك الاول
ففدية المأسور مقبولة ، وفدية الميت لا تُقبل
لا تعدمنَّ الصبر في حالةٍ ، فإنه - للخلقُ الاجل
وعشت في عز وفي نعمةٍ ، وجدك المقتبل المقبل

هل تعطفان على العليل؟

هل تعطفانِ على العليلِ لا بالأسير ، ولا القَتيلِ !
باتتْ تُقلِّبه الأكفُ ، سحابةَ الليل الطويل
يرعى النجومَ السائرا تِ مِنْ الطلوع الى الأفول
فقدَ الضيوف مكانه ، وبكاه أبناء السبيل
واستوحشت لفراقه ، يوم الوغى ، سربُ الخيول
وتعطَّلت سمرُ الرماح ، وأغمدتْ بيضُ النصول
يا فارج الكربِ العظيْم ، وكاشف الخطبِ الجليل
كن ، يا قويًّا ، لذا الضعيفِ ، ويا عزيزُ ، لذا الذليل !
قربه مِنْ سيفِ الهدى ، في ظلِّ دولته الظليل !
أو ما كشفتَ عن ابنِ داودِ ثقيلاتِ الكبول !
لم أروَ منه ولا شفيع تبطول خدمته ، غليلي .

الله يعلم أنه أملي من الدنيا وسولي
ولئن حننتُ الى ذُرَا هُ لقد حننتُ الى وصول
لا بالغضوب ، ولا الكذو بٍ ولا القطوبِ ، ولا الملل
يا عدّتي في النائبا تٍ ، وظلّتي عند المقيّل
أين المحبةُ ، والذما مُ وما وعدت من الجميل ؟
أجمل على النفس الكريد مة فيّ ، والقلب المحول
أما الحب / فليس يُص غي في هواه الى عزول
يمضي بحال وفائه ، ويصدُّ عن قالٍ وقيل

دعوناك ..

دعوناك والهجرانُ دونك دعوةً
فاصبحتَ ما بين العدوِّ وبيننا
أتيناكَ ، أدنى ما نجيبك ، جهدنا
بكل نزارى أتنكَ بشخصه
نباعدُهم وقتاً كما يُبعد العدى
وندنو دنوآ لا يولّدُ جرأةً ،
أفضتَ عليه الجودَ من قبل هذه
وحمرِ سيوفٍ لا تجفّ لها ظبى
وزرقٍ تشقّ البردَ عن مُهجرِ العدى
أتاك بها يقظان فكرُك لا البردُ
تجارى بك الخيلُ المسومة^(١) الجرد
فاهون سير الخيل من تحتنا الشدّ
عوائد من حاليك ليس لها رد
ونكرُهم وقتاً كما يُكرم الوفدُ
ونجفو جفاء لا يولّدُهُ زهد
وأفضلُ منه ما يؤمله بعد
بايدي رجالٍ لا يُخطّ لها لبد^(٢)
وتسكنُ منهم أينما سكن الحقد

(١) المسومة : المعلقة .

(٢) اللبد : كل ما تلبد من شعر أو صوف ، ومنه لبد السرج .

ومصطحباتٍ قاربَ الركضُ بينها
نشرٌ دُهمٌ ضرباً كما نُشرُّد القطا ،
لئن خانك المقدور فيما نويته ،
تعاد كما عودَّتْ ، والهَامُ صخرها
ففي كفك الدنيا وشيمتك العلا
ولكن بها عن غيرها أبداً بُعْدُ
ونظيهم طعناً كما نُظِمَ العقد
فما خانك الركضُ المواصلُ والجهد
ويُبنى بها المجد المُوَثَّلُ والحمد
وطائرُك الأعلى وكوكبك السعد

ولما تخيرت الاخلاء ..

ولما تخيرتُ الاخلاء لم أجدُ
سليماً على طيِّ الزمان ونشره
ولما أساء الظنَّ بي مَنْ جعلته
حملتُ على ضني به سوء ظنه
وأني على الحالين في العتب والرضى
مقيمٌ على ما كان يعرف من ودي^(١)
صبوراً على حفظ المودة والعهد
أميناً على النجوى صحيحاً على البعد
وإيَّايَ مثل الكفِّ نيطت إلى الزند
وأيقنت أني بالوفا أئمةٌ وحدي
مقيمٌ على ما كان يعرف من ودي^(١)

(١) الرد : الحب .

اتزعم انك ..

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ خِدْنٌ^(١) الْوَفَاءِ
فَإِنْ كُنْتَ تَصَدَّقُ فِيمَا تَقُولُ
وإِلَّا فَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُونَ :
عَقِيلَتِي اسْتُلِبْتَ مِنْ يَدِي
وَكُنْتَ أَقْيَكِ ، إِلَى أَنْ رَمَتَكَ
فَمَا نَفَعْتَنِي تَقَاتِي عَلَيْكَ
فَلَا سَلِمْتُ مَقْلَةً لَمْ تَسَحَّ ،
يُعْزَوْنَ عَنْكَ وَأَيْنَ الْعِزَاءُ ؟
وَلَوْ رُدَّ بِالرُّزْءِ^(٢) مَا تَسْتَحِقُّ
وَقَدْ خَجِبَ التَّرْبُ مِنْ قَدْ حَجَبُ
فَمَتُّ قَبْلَ مَوْتِكَ مَعَ مَنْ تُحِبُّ
مَا بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ نَسْبُ
وَلَا أُبْعَاهَا وَلَمَّا أَهَبُ
يَدُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَحْتَسِبْ
وَلَا صَرَفْتُ عَنْكَ صَرَفَ النُّوبِ
وَلَا بَقِيتُ لَمَّةً لَمْ تَشِبْ
وَلَكِنَّهَا سُنَّةٌ تُسْتَحَبُ
لَمَّا كَانَ لِي فِي حَيَاةٍ أَرْبُ

(١) الخدن : الصديق في السر والجهر

(٢) الرزء : المصيبة بفقد الأحبة .

أَفْرُ مِنَ السَّوِّ لَا أَفْعَلُهُ

أَفْرُ مِنَ السَّوِّ لَا أَفْعَلُهُ ، وَمِنْ مَوْقِفِ الضِّمِّ لَا أَقْبَلُهُ
وَقُرْبَى الْقَرَابَةِ أُرْعَى لَهَا ، وَفَضْلُ أَخِي الْفَضْلِ لَا أَجْهَلُهُ
وَأَبْذُلُ عَدِيَّ لِلْأَضْعَفِينَ ؛ وَلِلشَّامِخِ الْأَنْفِ لَا أَبْذُلُهُ
وَأَحْسَنُ مَا كُنْتُ بَقِيًّا إِذَا أَنَا لِي اللَّهِ مَا أَمْلُهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ ، حَيُّ الضَّبَابِ ، وَأَصْدَقُ قِيلِ الْفَتَى أَفْضَلُهُ
بَانِي كَفَفْتُ ، وَأَنِي عَفَفْتُ ، وَإِنْ كَرِهَ الْجَيْشُ مَا أَفْعَلُهُ
وَقَدْ أَرَهَقَ الْحَيُّ ، مِنْ خَلْفِهِ ، وَأَوْقَفَ ، خَوْفَ الرَّدَى ، أَوَّلُهُ
فَعَادَتْ عَدِيٌّ بِأَحْقَادِهَا ، وَقَدْ عَقَلَ الْأَمْرَ مَنْ يَعْقِلُهُ

يا ضارب الجيش ..

يا ضاربَ الجيشِ بي في وَسْطِ مفرقه

لقد ضَرَبْتَ بعين الصارم العُضْبَ^(١)

لا تحرزُ الدرعَ عني نفسَ صاحبها ولا أجيرُ ذِمَامَ البيضِ^(٢) واليلبِ^(٣)

ولا أعودُ برححي غيرَ مُنحطمٍ حتى تقولَ لك الأعداءُ رَاغِمَةً

أضحى ابنُ عمك فارس العرب هيهات لا أجحدُ النعماءَ مُنعمها

خلفتَ يابنَ أبي الهيجاءِ في أبي ! يا مَنْ يُحاذرُ أنْ تمضي عليَّ يدُ

ما لي أراك لبيضِ الهند تسمع بي ؟ وأنت بي مِنْ أَضْنِ الناسِ كلهم

فكيف تبذلني للسمر والقضب ؟ ما زلت أجهله فضلاً وأنكره

وَأوسع النفس من عُذرو من عجب حتى رأيتك بين الناس مُجتنباً

تثني عليَّ بوجهٍ غيرِ مُتَّبِعٍ فعندها ، وعيونُ الناسِ ترُمُقني ،

علمتُ أنك لم تُخطيء ولم أُصِبْ

(١) العُضْبُ : السيف .

(٢) البيض : السيوف .

(٣) اليلب : الدروع اليابانية من الجلود . وواحدتها (يلبة) .

لقد علمت قيسُ بن عيلان أننا بنا يدركُ الثار الذي قلَّ طالبهُ
وأنا نزعنا الملكَ من عُقرِ دارهِ وننتهك القرم^(١) المُنْع جانبهِ
وأنا فتكنا بالأغرِ ابن رائقٍ عشيّة دبت بالفساد عقاربهُ
أخذنا لكم بالثار ثارَ عماريةٍ ، وقد نام لم ينهذ الى الثار صاحبه

قولا لهذا السيد

قولا لهذا السيد الماجدِ قولَ حزينٍ، مثله ، فاقدٍ :
هيهات ! ما في الناس من خالد لا بُد من فقدٍ ومن فاقد
كن المعزّي ، لا المعزّي به ، ان كان لا بد من الواحد

(١) القرم : السيد المعظم .

أما يردع الموت أهل النهى^(١)

أما يردعُ الموتُ أهلَ النهى وينع عن غيِّهِ مَنْ غوى !
أما- عالمٌ ، عارفٌ بالزمان يروح ويغدو قصير الخطا
فيا لاهياً ، آمناً ، والحمام^(٢) اليه سريعٌ ، قريبُ المدى
يُسِرُّ بشيءٍ كانَ قد مضى ، ويأمن شيئاً كان قد أتى
إذا ما مررتَ بأهل القبور تيقَّنتُ أنك منهم غدا
وأن العزيزَ ، بها ، والذليلَ سواء إذا أسما للبلى
غريبين ، ما لهما مؤنسٌ ، وحيدين تحتَ طباق الثرى
فلا أملٌ غير عفوة الإله ، ولا عملٌ غيرُ ما قد مضى
فإن كان خيراً فخييراً تنالُ ؛ وإن كان شراً فشراً ترى

(١) النهى : العقل .

(٢) الحمام : الموت .

إني منعت من المسير إليكم

إني منعتُ من المسيرِ إليكم ، ولو استطعتُ لكنتُ أوّلَ وارِدِ
أشكو ، وهل أشكو جنايةُ منعمٍ غيظُ العدو به وكبت الحاسد ؟
قد كنتُ عُدَّتِي التي أسطو بها ، ويدي إذا اشتد الزمانُ وساعدي
فرُميتُ منك بغير ما أملتُه والمرءُ يشرقُ بالزّلالِ الباردِ
لكن أتت دون السرور مساءةٌ وصلت لها كفُّ القبولِ بساعدِ
فصبرتُ كالولدِ التقيِّ ، لبرِّه أغضى على ألمٍ لضربِ الوالدِ
وتقضتُ عهداً كيف لي بوفائه وسُقيتُ دونك كأسٌ همٌّ صارِدٌ^(١)

(١) الصارد : النافذ .

أقول وقد ناحت بقربي حمامة

أقول وقد ناحت بقربي حمامة^(١) أيا جارتا ، هل تشعرين بجالي ؟
معاذ الهوى^(٢) ! ما ذُقتِ طارقة النوى
ولا خطرت منكِ الهمومُ ببال !
أتحملُ محزونَ الفؤادِ قوادمَ^(٣) على غصنِ نائي المسافةِ عال ؟
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ! تعالِيْ أُقاسمكِ الهمومَ ، تعالِي !
تعالِي تَرَيْ روحاً لديّ ضعيفاً ، ترددُ في جسمٍ يعذبُ بال !
أضحك مأسورٌ ، وتبكي طليقةً ويسكتُ محزونٌ ، ويندبُ سال ؟
لقد كنتِ أولى منكِ بالدمعِ مُقلّةً ولكنّ دمعِي في الحوادثِ غال !

(١) معاذ الهوى : أي أعصم الهوى وأحفظه منك .

(٢) القوادم : كبار الريش في جناح الطائر .

ولله عندي في الإِسارِ وغيره مواهبٌ لم يُخصَّصْ بها أحدٌ قبلي !
 حللتُ عقوداً، أعجزَ الناسُ حلها وما زال عقدي لا يُذم ولا حلِّي
 إذا عاينتني الرزم كَفَرَّ صيدها ، كأنهم أسرى لدي وفي كبلي
 وأوسعُ ، أياً ما حللتُ ، كرامةً ، كاني من أهلي نُقلتُ إلى أهلي
 فقل لبني عمي ، وأبلغ بني أبي باني في نعماء يشكرها مثلي
 وما شاء ربي غير نشرٍ محاسني ، وأن يعرفوا ما قد عرفت من الفضل

كأنما تساقط الثلج

كأنما تساقطُ الثلج جـ بعيني من رأى
 أوراقُ وردٍ أبيضٍ والناس في شاذِ كلِّ

يا عيد !

يا عيدُ ! ما عدتَ بِمحبوبٍ على مُعْنَى القلب ، مكروبٍ
يا عيدُ ! قد عدت على ناظرٍ ، عن كلِّ حُسن فيك محبوبٍ
يا وحشة الدار التي ربها أصبح في أثوابِ مربوبٍ^(١)
قد طلع العيدُ على أهله بوجهٍ لا حسنٍ ولا طيب
ما لي وللدهر وأحداثه ، لقد رماني بالأعاجيبِ

لما تبينت بأني له ..

لما تبينتُ بأني له أزدادُ حباً ، كلما لاموا
وددت إذ ذاك بأنَّ الوري فيك ، مدى الايام ، لوَّام

(١) المربوب : المملوك .

لبسنا رداء الليل

لبسنا رداء الليل والليل راضع^(١) الى أن تردّي رأسه بمشيب
وبتنا كغصني بانه عابثتها الى الصبح ريحا شمال وجنوب
بحال ترد الحاسدين بغیظهم وتطرف عنا عين كل رقيب
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه مبادي نصول في عذار خضيب
فيا ليل قد فارقت غير مذمم ويا صبح قد أقبلت غير حبيب

ندل على موالينا ونجفو

ندلّ على موالينا ونجفو ونعتبهم وإن لنا الذنوبا
بأقوال يُجانبن المعاني والسنة يخالفن القلوبا

(١) الراضع : اللثيم .

من لي بكتان هوى شادن

مَن لي بكتانِ هوى شادنِ^(١) عيني له عونٌ على قلبي؟
عرّضتُ صبري وُسْلوِي له ، فاستشهدا في طاعةِ الحبِّ

هل للفصاحة ..

هل للفصاحةِ ، والسماحةِ والعلوِ ، عني محيدٌ؟
إذ أنت سيدي الذي ربيتني وأبي سعيد
في كل يومٍ أستفيدُ من العلاءِ ، وأستزيد
ويزيدُ فيّ إذا رأيتُك في الندى خلقٌ جديد

(١) الشادن : ولد الطيبة .

صاحب لما أساء

صاحبُ لما أساء أتبعَ الدلوَ الرِّشاءَ^(١)
رُبَّ ذاءٍ لا أرى منهُ سوى الصبرِ شفاءَ
أحمدُ الله على ما سرَّ من أمري وساءَ

كان قضيماً له انثناء

كان قضيماً له انثناء؛ وكان بديراً له إضاءة
فزاده ربه عذاراً تمَّ به الحسنُ والبهاء
كذلك الله كلَّ وقتٍ يزيدُ في الخلق ما يشاء

(١) الرشاء : الحبل عموماً ، أو حبل الدلو .

وشادن قال لي لما رأى سقمي

وشادن قال لي ، لما رأى سقمي
وضعف جسمي والدمع الذي انسجما :
أخذت دمعك من خدي وجسمك من
خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

يا من رضيت بفرط ظلمه

يا من رضيت بفرط ظلمه ودخلت ، طوعاً ، تحت حكمه
الله يعلم ما لقيت من الهوى ، وكفى بعلمه
هَبْ للمقر بذنبه ! واصفح له عن عظم جرمه
إني أعيذك أن تنوء بقتله ، وبجمل إثمه

الا لله يوم الدار يوماً

ألا لله ، يومُ الدار ، يوماً بعيد الفكر ، محمودَ المالِ
تركتُ به نساء بني كلابٍ ، فوارك^(١) ما يُرغن الى الرجال
تركنا الشيخَ شيخَ بني قريظٍ بطن القاع ، ممنوع الزيال
مقاطعةٌ أحبته ، ولكن يبيت من الخوامع^(٢) في وصال
تخفُّ إذا تطاردنا كلابٌ ؛ فكيف بها إذا قلنا نزال
تركناها ، ولم يُتركن إلا لأبناء العمومة ، والموالي
فلم ينهضنَّ عن تلك الحشايا ولم يبرزن من تلك الحجال

ولما ان جعلت

ولما أن جعلتُ الله لي سترًا من النوبِ
رمتني كلُّ حادثةٍ فأخطتني ولم تُصب

-
- (١) فركت المرأة زوجها : أبفضته أو طمحت الى غيره من الرجال .
فهي فارك ج فوارك .
(٢) الخوامع : الضباع .

قد عذب الموت بأفواهنا

قد عذب الموتُ بأفواهنا ، والموتُ خيرٌ من مقام الذليلِ
إِنَّا إلى الله ، لِمَا نأبنا ، وفي سبيل الله خير السبيل !

إذا كان فضلي

إذا كان فضلي لا أسوِّغُ نفعه فافضلُ منه أن أرى غير فاضلِ
ومن أضيع الأشياء مهجة عاقلٍ يجوزُ على حوبائها "حكم جاهل

(١) الحوباء : النفس .

قاتلي شادن بديع الجمال

قاتلي شادن ، بديع الجمال ، أعجمي الهوى ، فصيح الدلال
سل سيف الهوى عليّ ونادى : يا لثار الأعمام والأخوال !
كيف أرجو من يرى الثار عندي خلقت من تعطف أو وصال ؟
بعدها كرت السنون ، وحالت دون ذي قار الدهور الخوالي
أيها المألومي جرائر قومي ، بعدما قد مضت عليها الليالي !
لم أكن من جناتها ، علّم الله ، وإني لحرها ، اليوم ، صال !

فلا تصفن الحرب ..

فلا تصفن الحرب عندي فإنها طعامي منذ بعث الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي وشقق عن زرق النصول إهابي
ولججت في حلو الزمان ومره ، وأنفقت من عمري بغير حساب

ما زلت تسعى بجدّ

ما زلتَ تسعى بجدّ ، برغمِ شانيك ، مقبلُ
ترى لِنفسك أمراً ، وما يرى اللهُ أفضلُ

قل لأحبابنا الجفأة

قل لأحبابنا الجفأة : رويداً ! درّجونا على احتمالِ المللِ !
إنّ ذاك الصدود ، من غيرِ جُرمٍ لم يدع فيّ مطمعا بالوصال
أحسنوا في فعالكم أو أسيئوا ! لا عدِمناكمُ على كلّ حال !

لحبك من قلبي حمى لا يحله

لحبك من قلبي حمى لا يحله سواك ، وعقد ليس خلق يحله
وقد كنت أطلقت المنى لي بوعدي وقدّرتَ لي وقتاً ، وهذا محله !
ففي أي حكم ؟ أو على أي مذهبٍ تحلُّ دمي ؟ والله ليس يحله !

ومغض ..

ومغضٍ ، للمهابة ، عن جوابي ! وإن لسانه العضبُ الصقيلُ
أطلتُ عتابه ، عنتاً وظلماً ، فجمجم^(١) ثم قال : كما تقول

(١) جمجم : فاه بكلام لا يفهم .

إذا لم يُعنك الله فيما ترومه

إذا لم يُعنك الله فيما ترومه ، فليس المخلوق إليه سبيلٌ
وإن هو لم ينصرَكَ لم تلقِ ناصراً وإن عزَّ أنصارُ وجل قبيلُ
وإن هو لم يُرشدك في كل مسلكٍ ضللت ، ولو أن السماك دليلُ !

صبرت على اختيارك ..

صبرتُ على اختيارك واضطراري وقلَّ مع الهوى فيك انتصاري
وكان يعافُ حملَ الضيمِ قلبي فقراً على تحمّله قراري
فديتك طال ظلمك واحتمالي كما كثرتْ ذنوبُك واغتفاري

الحبيب

أَسَاءَ فزادته الإساءةُ حُظْوَةً حبيبٌ ، على ما كان منه ، حبيبٌ
يَعُدُّ عليَّ العاذلُونِ ذنوبه وَمِنْ أَيْنَ للوجهِ المليحِ ذنوب ؟
فيا أيها الجاني ، ونسأله الرضا ، ويا أيها الجاني ، ونحن نتوب !
لحى الله ^(١) من يرعاك في القربِ وحده
وَمَنْ لا يحوطُ الغيبَ حينَ تغيب

إرث لصب فيك قد زدته

إرثِ لَصَبٍ فيكَ قد زدته على بلايا أسره أسرا
قد عَدمَ الدنيا ولذاتها ؛ لكنه ما عَدِمَ الصبرا
فهو أسيرُ الجسمِ في بلدةٍ وهو أسيرُ القلبِ في أخرى !

(١) لحى : لام .

تواعدنا بأذار

تواعدنا بأذار لمسعى غير مختار
وقمنا، نسحب الریط^(١) الى حانة خمار
فلم ندر ، وقد فاحت لنا من جانب الدار
بخمارٍ ، من القوم نزلنا ، أم بعطار ؟
فلما ألبسَ الليلُ لنا ثوباً من القار
وقلنا : أوقدِ النار لطراقٍ وزوار
وجا خاصرة الدن^(٢) فأغننا عن النار
وما في طلب اللهو ، على الفتیان من عار !

(١) الریط ، الواحدة ریطة : الملاة .

(٢) الدن : وعاء الخمر .

يا معجباً بنجومه

يا معجباً بنجومه لا النحس منك ولا السعادة
الله ينقص ما يشاء وفي يد الله الزيادة
دع ما أريد وما تريد ، فإن الله الإرادة

اروح القلب ببعض الهزل

أرواح القلب ببعض الهزل ، تجاهلا مني ، بغير جهل
أمزح فيه ، مزح أهل الفضل ، والمزح ، أحيانا ، جلاء العقل

لا غرو ..

لا غروَ إن فتنتك بالـ لمحظات فاترةُ الجفونِ
فمصارع العشاقِ ما بين الفتور الى الفتون
اصبر ! فمن سنن الهوى صبرُ الضنينِ على الظنينِ

الحر يصبر ما أطاق تصبراً

الحرُّ يصبر، ما أطاق تصبراً في كل آونهِ وكل زمانِ
ويرى مُساعدة الكرام مُزوءةً ما سألته نوائبُ الحدثانِ
وينوبُ بالكتمانِ إلا أنه أحواله تُنبئ عن الكتمانِ
فإذا تكشف واضمحت حاله ألفيته يشكو بكل لسانِ
وإذا نبا بي "منزل" فارقتَه ، والله يلطف بي بكل مكانِ

(١) نبا به منزله : لم يوافقه .

ما أنس قولتهن ..

ما أنسَ قولتهنَّ ، يومَ لقينيني : أزرى السنانُ بوجهِ هذا البائسِ -
قالتَ لهنَّ ، وأنكرتُ ما قُلنهُ : أجميعُكنَّ على هواهُ مُنافسي ؟
اني ليعجبني ، اذا عاينتهُ " " ، أثرُ السنانِ بصحنِ خدِ الفارسِ

لما رأَتْ ..

لما رأَتْ أثرَ السنانِ بجُدهُ ظَلَّتْ تقابلهِ بوجهِ عابسٍ -
خافَ السنانُ بهِ موايِجَ لثَمِها " " بئسَ الخلافةُ للمحبِّ البائسِ !

(١) عاين : رأى .

(٢) لثم : قبل .

علي من عيني عينان

عليّ من عينيّ عينانِ تبوحُ للناسِ بكتّانِ
يا ظالمي، للشرب سكرٌ ولي من عُنج الحاظك سُكرانِ
وجهك والبدرُ، إذا أُرزا، لأعينِ العالمِ ، بدرانِ

ما كنت مذ كنت

ما كنت مذ كنت الا طوعَ خُلاني^(١) ،
ليست مؤاخذهُ الاخوان من شاني
يُجني الخليل^(٢) ، فاستحلي جُنائتهُ
حتى أدلّ على عفوي وإحساني
ويُتبع الذنبَ ذنباً حين يعرفني عمداً ، وأتبعُ غفرانا بغفرانِ
يُجني عليّ وأحنو ، صافحاً أبدأ ، لا شيء أحسن من حانٍ علي جانِ

(١) الخلان : الصحب ، الاصدقاء .

(٢) الخليل : الصديق .

وادية اخترتها عربية .

وأدبيةٍ اخترتها عربيةً ، تُعزى إلى الجد الكريم ، وتنتمي
معجوبةٌ لم تبتذل ، أَمَازةٌ لم تأتمر ، مَخْدُومَةٌ لم تخدم
لو لم يكن لي فيكٍ إلا أنثي بك تُغْنِيْتُ عَنْ ارتكاب المحرم
ولقد نزلتِ فلا تظني غيره مني بمنزلةِ الحبِّ المكرم

لست بالمستقيم من هو دوني

لَسْتُ بِالْمُسْتَقِيمِ مِنْ هُوَ دُونِي ، اعتداءً ، ولستُ بالمستقام
أبذلُ الحقَّ للخصوم ، إذا ما عجزت عنه قدرة الحكام
لا تخطئِ إلى المظالم كفي ، حذراً من أصابع الإيثار

تسمع ..

تسمّع ، في بيوت بني كلاب ، بني البنا تنوح على تميم
بيكرهي ، ان حملتُ بني أبيه وأُسرته على النبيل العظيم
رجعتُ ، وقد قتلتهُمُ جميعاً ، - الى الاعراق ، والاصل الكريم

يا سيدي ..

يا سيدي ! أراكما لا تذكران أخاكما !
أوجدتما بدلاً به ، يبني سماءَ علاكما ؟
أوجدتما بدلاً به ، يفري نخورَ عداكما ؟
ما كان بالفعل الجمي لـ ، بمثله أولاكما !
من ذا يُعابُ ، بما لقيتُ من الوري ، إلّا كما ؟
لا تقعدا بي ، بعدها ، وسلا الامير ، أباكما !
وخذنا فداي ، جعلتُ من ريب الزمان فداكما !

أيا معافى من رسيس الهوى

أيا معافى من رسيس^(١) الهوى ! يهنيك حال السالم الغامر
أعانك الله بخير ، أما تكون لي عوناً على الظالم ؟!

ودّعوا ..

ودّعوا ، خشية الرقيب ، بإيما ، فودّعت ، خشية اللوام
لم أبح بالوداع جهرآ ولكن كان جفني فمي ، ودمعي كلامي !

١ - الرسيس : ابتداء الشيء .

لنا بيت ..

لنا بيتٌ ، على عُنقِ الثريّا ، بعيدُ مذاهبِ الأطناب ، سامٍ -
تُظِلُّهُ الفوارسُ بالعوالي ، وتفرشه الولائدُ بالطعام .

وخريدة كرمت على آبائها

وخريدةٍ " " ، كرمت على آبائها ؛ وعلى بوادٍ خيلنا لم تُكرم -
"خطبتُ" بجدالسيف حتى زُوِّجتُ كرهاً ، وكان صداقها للمقسم .
راحت وصاحبها بعرسٍ حاضرٌ يُرضي الإله ، وأهلها في ماتم ؛

١ - الخريدة : البكر لم تمس .

علوج بني كعب ..

علوج بني كعب ! بأي مشيئة ترومون ، يا حمر الأنوف ، مرامي !
نفيتكم من جانب الشام ، عنوة بتدبير كهل ، في طعات غلام
وفتيان صدق من غطاريف وائل خفاف اللحى ، شم الأنوف ، كرام

يقولون ..

يقولون لا تخرق بجلدك هيبة ، وأحسن شيء زين الهيبة الحلم
غلا تترك العفو عن كل زلة ، فما العفو مذموم ، وإن عظم الجرم

أُبنيتي ، لا تحزني !

أُبنيتي ، لا تحزني ! كلُّ الأنام الى ذهابِ
أُبنيتي ، صبراً جميعاً لا للجليلِ من المُصابِ !
نُوحى عليّ بحسرةٍ ! من خلفِ ستركِ والحجابِ
قولي إذا ناديتني ، وعييتُ عن ردِّ الجوابِ :
زينُ الشبابِ ، أبو فرا سٍ ، لم يُمتعَ بالشبابِ !

لن للزمان

لن للزمان ، وإن صعبُ ، وإذا تباعد فاقترَبُ
لا تكذبُنْ ، مَنْ غَالِبَ الـ أيامَ كان لها الغلبُ

اقر له بالذنب والذنب ذنبه

أقرُّ له بالذنب والذنب ذنبُهُ ، ويزعم أنني ظالمٌ ، فاتوبُ
ويقصدُنِي بالهجرِ علماً بأنه إليَّ ، على ما كان منه ، حبيب
ومن كل دمعٍ في جفوني سحابةٌ ، ومن كل وجدٍ^(١) في حشايَ لهيبُ

قناتي ..

قناتي على ما تعهدان صليبةً ، وعودي على ما تعلمان صليبُ
صبورٌ على طي الزمان ونشره ، وان ظهرت للدهر في ندوبُ
وان فتى لم يكسر الاسرُ قلبه . وخوضُ المنايا جدُّه لنجيبُ

(١) الوجد : الهيام .

احذر مقارنة اللثام

احذر مقارنة اللثام ! فإنه يُنبئك عنهم في الامور 'مُجرب'
قومٌ اذا أيسرت 'كانوا اخوة' واذا تربت 'تفرقوا وتجنبوا'
اصبر على ريب الزمان فانه بالصبر تدرك كل ما تتطلب

يا ليل ..

يا ليلُ ما أغفل عما بي ، حبائبي فيك وأحبابي
يا ليل نام الناس عن موجه ناء ، على مضجعه نائي
هبت له ريح شامية متت الى القلب بأسباب
أدت رسالات حبيب لنا فهمتها من بين أصحابي

(١) تربت : فقرت .

أتعجب ان ملكنا الارض قسراً ؟

أتعجبُ أن ملكنا الأرض قسراً وأن تمسي وسائدنا الرقاب ؟
وتربطُ في مجالسنا المذاكي ، وتبرك بين أرجلنا الركاب ؟
فهذا العزُّ أورثنا العوالي ؛ وهذا الملك مكّنه الضراب
وأمثال القسي من المطايا يجبُ غراسها الخيلُ العراب
فقصراً ! انّ حالاً ملكتنا لحالٌ لا تُذمُّ ولا تُعاب

١ - المذاكي : الخيول .

الا انما الدنيا ..

الا انما الدنيا مطيةُ راكبٍ علا راكبوها ظهر أعوجَ أحديبا
شموسٌ متى أعطتك طوعاً زمامها فكن للآذى من عقها مترقباً

فديتك ما الغدر من شيمتي

فديتك ! ما الغدر من شيمتي قديماً ولا الهجرُ من مذهبي !
وهبني ، كما تدَّعي ، مُذنباً ! أما يُقبلُ العُذرُ من مُذنب !
وأولى الرجال ، بعتبٍ ، أخٌ يكرهُ العتابَ على مُعتبٍ

الزمني ذنباً بلا ذنب

الزمني ذنباً بلا ذنب ، ولج^(١) في الهجران والعتب
أحاول الصبر على هجره ، والصبر محظورٌ على الصب
وأكتمُ الوجدَ ، وقد أصبحتُ عيناهُ عَيْنينِ على القلبِ
قد كنتُ ذا صبرٍ وذا سلوةٍ فاستشهدا في طاعة الحب

وما هو الا ان

وما هو الا أن جرت بفراقنا يد الدهر حتى قيل: من هو حارث؟
يُذكرنا بعد الفراق عهوده ، وتلكَ عهود قد بلين رثائهُ

(١) ولج في الهجران : تمادى عليه وابى الانصراف عنه .

ألا ليت قومي ..

ألا ليت قومي ، والأماي كثيرةٌ شهودي ، والأرواحُ غيرُ لوأبثِ
غداة تُناديني الفوارسُ ، والقنا ترُدُّ إلى حد الطَّبِي كلَّ ناكث
أحارثُ ! إن لم تُصدرِ الرمحَ قانياً ،
ولم تدفعِ الجُلَى فلستَ بجارث !

أيا عاتباً

قال يخاطب سيف الدولة :

أيا عاتباً لا أحلُّ ، الدهر ، عتبه عليّ ولا عِندي لأنعمه جحدُ
سأسكتُ إجلالاً لعلمك أنني إذا لم تكن خصمي ليَ الحُججُ الدُّ

أيا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا

أيا قومنا لا تُنشبوا الحرب بيننا أيا قومنا لا تقطعوا اليَدَ باليدِ
عداوةُ ذي القربى أشدُّ مضاضةً على المرءِ من وقعِ الحسامِ المهنَّدِ
فيا ليت داني الرحمِ مِنّا ومنكمُ اذا لم يُقرَّبَ بيننا لم يُبعدْ

أهدى إلى صباية وكآبة

أهدى إلى صباية وكآبة فاعادني كلفَ الفؤادِ عميداً
انّ الغزالة والغزالة أهدتا وجهاً اليك ، اذا طلعت ، وجيدا

ومعود الكر ..

ومعودٍ للكرِّ في حمس الوغى ، غادرتُهُ ، والفرُّ من عاداته
حمل القنّاة على أغرِّ سميدع^(١) ، دَخَلَ ما بين الفتى وقناته
لا أطلبُ الرزق الذليل مناله فوتُ الهوان أذلَّ مِنْ مقناته
علقت بناتُ الدهر تطرقُ ساحتي لما فضلتُ بنيه في حالاته
فالحرب ترميني ببيض رجالها ؛ والدهرُ يطرقني بسود بناته

أبا العشائر ..

أبا العشائر ، لا محلُّك دارسٌ بين الضلوع ، ولا مكانك نازحٌ
لني لأعلمُ بعد موتك أنه ما مرَّ للأسراء يومٌ صالح

(١) السميدع : السيد الشجاع الكريم .

نبوة الادلال..

نبوةُ الإدلالِ ليستْ ، عندنا ، ذنباً يُعدُّ^١
قلْ لمن ليس له عهْدٌ ، لنا عهدٌ وعقدُ^٢
جملةٌ تغني عن التفصيل : ما لي عنك بُدٌّ^٣
إنْ تغيَّرتَ فما عُغِيَّ رَ مِنْكَ لكَّ عهدُ^٤

أغص لذكره ، أبدأ .

أغصُّ لذكره ، أبدأ ، بريقي وأشرقُ منه بالاءِ القراحِ
وتمنعني مراقبةُ الأعادي غُدُوِّي للزيارةِ أو رواحي
ولو أني أملكُ فيه أمري ركبْتُ إليه أعناقَ الرياحِ

عجبت ، وقد ..

عجبتُ ، وقد لقيتَ بني كلابٍ ، وأرواحُ الفوارس تستباح
فكيف ردَدْتَ غَرْبَ^(١) الجيش عنهم
وقد أخذت مأخذها الرماح

لم أؤاخذك بالجفاء ..

لم أؤاخذك بالجفاء ، لأنني واثقٌ منك بالوفاء الصحيح -
فجميلُ العدوِّ غيرُ جميلٍ ، وقبيحُ الصديقِ غيرُ قبيحٍ

(١) غرب الجيش : أوله .

علونا ..

علونا جوشناً بأشدّ منه ، وأثبتّ ، عند مُشتجر الرماحِ
بجيشِ جاشٍ^(١) بالفرسانِ حتى ظننتَ البرَّ بجرّاً من سلاح
والسنةِ من العذباتِ حمراً تخاطبنا بأفواه الرماح
وأروع ، جيشه ليلٌ بهيمٌ ، وغرته عمودٌ من صباح
صفوحٌ عند قدرته كريمٌ ، قليلُ الصفح ما بين الصفّاح
فكان ثباته للقلبِ قلباً ، وهيبته جناحاً للجناح

(١) جاش : هاج .

عدتني عن زيارتكم عواد

عدتني عن زيارتكم عوادٍ أقلُّ مخوفها سمرُ الرماحِ -
وإنَّ لقاءها ليهونُ عندي ، إذا كان الوصولُ الى نجاح
ولكن بيننا بينٌ وهجرٌ أرجو بعد ذلك من صلاح ؟
أقمتُ ولو أطعتُ رسيس شوقي ركبْتُ إليك أعناق الرياح

وقد أروح ..

وقد أروحُ ، قرير العين ، مغتبطاً بصاحبٍ مثلِ نصل السيفِ وضح -
عذبِ الخلائق ، محمود طرائقه ، عفٌ المسامع ، حتى يرغم اللاحي
لما رأى لحظاتي في عوارضه ، فيما أشاء من الريحانِ والراح
لاثٌ (١) اللثام على وجهٍ أسرته كأنها قمرٌ أو ضوء مصباح

(١) لاث : لف .

تبسم ، اذ تبسم ، عن أفاح

تبسم ، اذ تبسم ، عن أفاح
وأتحفني بكأسٍ من رُضابٍ^(١)
وأسفر ، حين أسفرَ ، عن صباحٍ
وَكأسٍ من جنى خدٍّ وراحٍ^(٢)
فمن لالاءٍ غرته صباحي ؛
فموتي فيك أيسر من سراحِي
فلا تعجل الى تسريح روعي

ولي في كل يوم

ولي في كل يومٍ منك عتبٌ
حملتُ جفاك ، لا جلدًا ، ولكن
أقومُ به مقامَ الاعتذارِ
صبرتُ على اختيارك واضطراري

(١) الرضاب : الريق المرشوف .

(٢) الراح : الخمر .

ألا أبلغ سراة بني كلاب

ألا أبلغ سراة بني كلابِ إذا ندبتُ نوادبهم صباحا :
جزيتُ سفيهمُ سوءاً بسوءٍ ، فلا حرجاً أتيت ولا جناحا
قتلتُ فتى بني عمرو بن عبدٍ ، وأوسعهم على الضيفان ساجا
قتلتُ معوداً علل العشايا ، تخيرتِ العبيدُ له اللقاحا^(١)
ولست أرى فساداً في فسادٍ يجرُّ على طريقته صلاحا :

سأثني ..

سأثني على تلك الثنايا ، لأنني أقولُ على علمٍ ، وأنطقُ عنُ خبرٍ -
وأنصفها ، لا أكذبُ الله ، أنتي رشفتُ بها ريقاً ألدَّ من الخمر -

(١) اللقاح : النياق .

ووالله ما اضمرت في الحب سلوة

«ووالله ما اضمرت في الحب سلوة ووالله ما حدثت نفسي بالصبر
خائنك ، في عيني ، لأبهى من الغنى وانك ، في قلبي ، لأحلى من النصر
فيا حكمي المأمول ، جرت مع الهوى
ويا ثقتي المأمون ، خنت مع الدهر

ويوم جلا فيه الربيع رياضه

ويوم جلا فيه الربيع رياضه بأنواع حلي ، فوق أثوابه الخضراء
كان ذبول الجلائر^(١) مطلة ، فضول ذيول الغانيات من الأزر^(٢)

١ - الجلائر : كلمة فارسية بمعنى زهر الرمان .

٢ - الأزر : معقد الازار .

وكننت اذا ما نابني

وكننتُ اذا ما نابني مِنْه نائِبُ ، لطفْتُ لقلبي أو يقيمَ له عُذرا
وأكرهُ إعلامَ الوشاةِ بهجره فاعتبهُ سرّاً ، وأشكرهُ جهرا
وهبتُ لضنّي سوءَ ظني ، ولم أدع على حاله ، قلبي يُسرُّ له شرّاً

يامعشر الناس

يامعشرَ الناس ! هل لي مما لقيتُ مجيرُ ؟
أصابَ غرّةَ قلبي هذا الغزالُ الغريرُ^(١)
فعمرُ ليلى طویلُ ، وعمرُ نومي قصير
أسرتَ مني فؤادي ، يفديك ذاك الأسير

١ - الغرير : عديم التجربة .

سبق الناس في الهوى منصور

سبق الناس ، في الهوى ، منصورُ فسواه المكلفُ المغرورُ
لحقَّ العودَ ، ناعماً ، فثناهُ وهو صعبٌ ، على سواه ، عسير
إن حُبَّ الصُّبا ، وإن طال ، لاية دح فيه ، على الدهور ، دثور
فهو في أضلع الصغير صغيرٌ ، وهو في أضلع الكبير كبير

يا طيب ليلة ميلاد ..

يا طيبَ ليلة ميلادٍ ، لهوتُ بها بأحورٍ ، ساحر العينين ، ممكور
والجوُّ ينثر درّاً ، غير مُنتظِمٍ ، والأرض بارزةٌ في ثوبِ كافور
والنرجسُ الغضُّ يحكي حسنَ منظره
صفراءَ صافيةً في كأس بلّور

أقبلت كالبدْر تسعى

أقبلتُ كالبدْر تسعى ، غلساً " ، نحوي ، براح -
قلتُ : أهلاً بفتاةٍ ، حملتُ نورَ الصباح
علّلي . بالكاسِ مَنْ أَصْبَحَ مِنْهَا غيرَ صاح

لقد نافسني الدهر

لقد نافسني الدهرُ بتأخيري عن الحضرة
فما ألقى من العِلَّةِ ما ألقى من الحسرة

(١) الفلس : ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء اول الصبح حتى
ينتشر في الآفاق .

مغرم، مؤلم، جريح

مغرمٌ، مؤلمٌ، جريحٌ، أسيرٌ، إنَّ قلباً ، يطيقُ ذا ، لصبورٌ
وكثيرٌ من الرجال حديدٌ ؛ وكثيرٌ من القلوبِ صخور
قُلْ لمن حل بالشَّام طليقاً : بآبي قلبك الطليق الأسير
أنا أصبحتُ لا أطيقُ حراكاً كيف أصبحتَ أنت يا منصور

من أين للرشيء ..

من أين للرشيء ، الغريرِ الأحمور ، في الخدِّ ، مثل عذاره المتحدِّر ؟
قمرٌ ، كانَ بعارضيهِ كليهما مسكاً ، تساقط فوق وردٍ أحمر

وظي غرير

وظي غرير ، في فؤادي كناسه
إذا اكتنس العينُ الفلاة وهورها
تقرُّ له بيضُ الظباء وأدُمها
ويحكيه، في بعض الأمور، غريرها
فمن خلقه لبائتها ونخورها ؛
ومن خلقه عصيانها ونفورها.

أتتني عنك اخبار..

أتتني عنك. أخبارُ ، وبانت منك أسرارُ
ولاحت لي، من السلوقِ ، آياتُ وآثر
أراها منك بالقلبِ ، وللأحشاء أبصار
إذا ما بردَ الحبُّ ، فما تُسخنه النار

وكانما البرك الملاء ..

وكانما البركُ الملاء ، تحفُّها أنواعُ الروض والزهرِ
يسطُّ من الديباج بيضٌ، فُرُوزت أطرافها بفراوزٍ خضرِ

هل ترى النعمة دامت

هل ترى النعمة دامت لصغيرٍ أو كبيرٍ ؟
أو ترى أمرين جاءا أولاً مثل أخير
إنما تجري التصاري فُ بتقلبِ الدهور
مفقرٌ من غنيٍّ ، وغنيٌّ من فقير !

ما آن ان ارتاع

ما آت أن ارتاع للشيب ، المفوف في عذاري
وأكف عن سبل الضلال ، وأكتسي ثوب الوقار
أم قد أمنت الحادثات من الغواصي والسواري
إني أعوذ ، بحسن عفو الله ، من سوء اختياري

ويغتابي ..

ويغتابي من لو كفاني غيبه لكنت له العين البصيرة والأذنا
وعندي من الأخبار ما لو ذكرته إذا قرع المعتاب من ندم سنا

لئن جمعتنا ..

لئن جمعتنا، غدوةً، أرضٌ بالسـ
أحبُّ بلاد الله، أرضٌ تحلُّها،
أفي كلِّ يومٍ رحلةٌ بعد رحلةٍ
فلي، أبدأ، قلبٌ كثيرٌ نزاعه،
لحى الله قلباً لا يهيمُ صبايةً
فإن لها عندي يداً لا أضيعها
إليّ، ودارٌ تحتويك ربوعها
تجرُّعُ نفسي حسرةً وترُوعها؟
ولي، أبدأ، نفسٌ قليلٌ نزوعها
إليك، وعيناً لا تفيضُ دموعها

لطيرتي ..

لطيرتي بالصُّداعِ نالتُ فوق منال الصِّداعِ مني
وجدتُ فيه اتفاقَ سوءٍ صدَّعني مثلُ صدِّ عني

حللت من المجد ..

حللتَ مِنَ المجدِ أعلى مكانٍ ، وبلَّغَكَ اللهُ أَقصى الأمانِ
فإنكَ ، لا عدِمَتَكَ العلا ، أخٌ لا كإخوةِ هذا الزمانِ
صفاؤك في البعدِ مثلُ الدنوّ ؛ وودُّك في القلبِ مثلُ اللسانِ
كسوناِ أخوتنا بالصفاءِ كما كُسيَتْ بالكلامِ المعاني

أُنافسُ فيكَ ..

أُنافسُ فيكَ بعلقِ ثمينٍ ، ويغلبُنِي فيكَ ظَنُّ الظنّينِ
وكنْتُ حلفتُ على غضبةٍ فعدتُ ، وكفّرتُ عنها يميني

لست أرجو النجاة

لست أرجو النجاة، من كل ما أخذ شاه ، إلا بأحمدٍ وعليّ
 وبننت الرسولِ فاطمة الطمِّ ر ، وسبطيه والإمام عليّ
 والتقيّ النقيّ ، باقرِ علمِ آلِه فينا ، محمد بنِ عليّ
 وابنه جعفرٍ وموسى ومولا ناعليّ ، أكرم به من عليّ !
 وأبي جعفرٍ سميّ رسولِ آلِه ، ثم ابنه الزكيّ عليّ
 وابنه العسكريّ والقائمِ المظهِر حقي محمد بنِ عليّ
 أرجو أرتجي بلوغ الأمانى يومَ عرضي على الإله العليّ

عرفت الشر

عرفتُ الشر لا للشرِّ لكن لتوقيهِ
 ومن لم يعرفِ الشرَّ من الخير يقع فيه

ويدِ يراها الدهر غير ذميمة

ويدِ يراها الدهر غير ذميمة ، تحو إساءتهُ اليّ وتغفرُ
أهدتُ إليّ مودةً من صاحبٍ تزكو المودةُ في ثراه ، وتثمر
علقت يدي منه بعلقٍ مضنّةٍ مما يُصانُ على الزمانِ ويُدخِرُ
إني عليك ، أبا حصينٍ ، عائبٌ والحرُّ يحتملُ الصديق ، ويصبر
واذا وجدتُ على الصديق شكوته سرّاً اليه وفي المحافل أشكر
ما بالُ شعري لا تردّ جوابه ؟ سبحانه ^(١) عندك باقل ^(٢) لا أعذرُ

(١) الذي ضرب المثل بفصاحته .

(٢) الذي ضرب المثل بعيته وبلاسته .

هواك هواي، على كل حال

هواك هواي، على كل حال، وإن مسّني فيك بعض الملل
وكم لك عندي من غدر، وقول، تُكذّبه بالفعال
ووعدي يُعذب فيه الكريم، إّما بخلف، وإّما مطال
صبرنا لسُخطك، صبر الكرام، فهذا رضاك، فهل من نوال؟
وذُقنا مرارة كأس الصدود، فإين حلاوة كأس الوصال؟

غنى النفس..

غنى النفس، ان يعة ل، خير من غنى المال
وفضل الناس، في الأنف س، ليس الفضل في الحال

قلي يحن اليه

قلي يحن اليه نعم ، ويحنو عليه
وما جنى أو تجنى إلا اعتذرت اليه
فكيف أملك قلبي ، والقلب رهن لديه ؟
وكيف أدعوه عبدي ، وعهدي في يديه ؟

كأنما الماء

كأنما الماء عليه الجسر .
كأننا ، لما استتب العبر ،
درج بياض خط فيه سطر
أسرة موسى يوم شق البحر

مهلك الجوزاء ..

مهلك الجوزاء ، بل أرفع ، وصدرك الدهناء^(١) بل أوسع^١
وقلبك الرحب الذي لم يزل ، للجد والهزل ، به موضع
رفقه بقرع العود سمعاً ، غدا قرع العوالي جلّ ما يسمع

يا من يلوم على هواه

يا من يلوم على هواه ، جهالة ، أنظر الى تلك السوالف واعذر
حسنت وطاب نسيمها فكانها مسك تساقط فوق ورد أحمر

(١) الدهناء : الفلاة ، الصحراء .

وكنى الرسول عن الجواب نظراً

وكنى الرسولُ عن الجوابِ نظراً ،

ولئن كنى ، فلقد علمنا ما عني .

قل يا رسولُ ، ولا تُحاشِ ! فانه لا بُد منه ، أساء بي أم أحسنا

الذنبُ لي فيما جناه ، لأنني مكنته من مُهجتي فتمكنا .

يلوح بسماء الفتى من بني ابي

يلوحُ بسماء الفتى من بني أبي ، وتعرفه من غيره بالشائلِ .

مُفدَّى مُردَّى يكثرُ الناسُ حوله طويلِ نجاد السيف ، سبط الأناملِ .

٨

وإني لأنوي هجره

وإني لأنوي هجره فإردني هوى ، بين أثناء الضلوع ، دفين
فيغلط قلبي ، ساعة ، ثم أنثني وأقسو عليه ، تارة ، وألين
وقد كان لي عن ودّه كلّ مذهب ، ولكنّ مثلي بالإخاء ضنين
ولا غرو أن أعنّو له ، بعد عزّة ، فقدري ، في عزّ الحبيب يهون !

ما صاحبي ..

ما صاحبي إلا الذي من بشره عنوانه في وجهه ولسانه
كم صاحب لم أغن عن إنصافه في عسره ، وغنيت عن إحسانه

تجرحه العيون

أيا سافراً ! ورذاء الخجل مقيمٌ بوجنته ، لم يزل
بعيشك ، رُدَّ عليك اللثام ! أخافُ عليك جراح المقل
فما حقُّ حُسنك أن يُحتلى ؛ ولا حقُّ وجهك أن يُبتذل
أُمنتُ عليك صروفَ الزمان ، كما قد أمنتَ عليّ الملل

في الناس ان قتشتم

في الناس إن قتشتم ، مَنْ لا يُعزّك أو تُذلّه
فاترك مجاملةً اللئيم ، فإنّ فيها العجز كلّهُ

يَا مَنْ أَتَانَا ..

يَا مَنْ أَتَانَا، بظَهْرِ الْغَيْبِ ، قَوْلُهُمْ
لَوْ شِئْتُ ، غَاطَتَكُمْ مِنْهُ الْأَقَاوِيلُ
لَكِنْ أَرَى أَنْ فِي الْأَقْوَالِ مَنْقِصَةً مَا لَمْ تُسَدَّ الْأَقَاوِيلَ الْأَنْعَامِيلُ

أَحْلُ بِالْأَرْضِ

أَحْلُ بِالْأَرْضِ يَخْشَى النَّاسُ جَانِبَهَا
فَهَيْبَتِي فِي طَرَادِ الْخَيْلِ وَاقِعَةٌ ،
وَلَا أُسَائِلُ أَنْ يَسْرَحَ الْمَالُ
وَالنَّاسُ فَوْضَى ، وَمَالُ الْحَيِّ إِهْمَالُ
كَذَلِكَ نَحْنُ إِذَا مَا أَزْمَةُ طَرَقَتْ
حَيٌّ ، بِحَيْثُ يُخَافُ النَّاسُ ، خِلَالُ

أشفقت من هجري ..

أشفقتَ من هجري فغلًا بُتَ الظنون على اليقينِ
وضننتَ بي ، فظننتَ بي والظنُّ من شيم الضنين !

يا من رجعت على كره لطاعته

يا من رجعتُ ، على كرهٍ ، لطاعته قد خالفَ القلبُ لما طاع البدنُ
وكلُّ ما شنتَ من أمرٍ رضيتُ به وكلُّ ما اخترته ، عندي هو الحسن
وكلما سرّني أو ساءني بسببٍ فأنت فيه عليّ ، الدهر ، مؤتمن

خفض عليك ..

خَفَضْ عَلَيْكَ اُولَا تَبْتُ قَاقَ الحِشَا مَا يَكُونُ ، وَعَلَّه ، وَعَسَاهُ
فَالدهرُ أَقصرُ مُدَّةً مِمَّا تَرَى ، وَعَسَاكَ أَنْ تُكْفَى الَّذِي تُخْشَاهُ

يا ليلة ..

يَا لَيْلَةً ، لَسْتُ أَنْسَى طَيِّبَهَا أَبَدًا ، كَانَ كُلَّ سرورٍ حَاضِرٍ فِيهَا
بَاتَتْ وَبَتٌ ، وَبَاتَ الزَّقُّ ثَالِثَنَا حَتَّى الصَّبَاحِ تُسْقِينِي وَأَسْقِيهَا
كَانَ سُودَ عَنَاقِيدِ بِلْمَتِهَا ، أَهَدْتُ سُلَافَتَهَا صِرْفًا إِلَى فِيهَا

إذا كان منا واحد

إذا كان منا واحدٌ في قبيلةٍ علاها، وإن ضاقِ الخناقُ حماها
وما اشتورتُ إلا وأصبح شيخها، ولا أحربتُ إلا وكان فتاها
ولا ضربتُ بين القبابِ قبابه، وأصبح مأوى الطارقين سواها

قد كان لي فيك حسن صبر

قد كان لي فيكُ حسنُ صبرٍ خلوتُ، يومَ الفراقِ، منه
ما تركتُ لي الجفونُ إلا ما استزلتني الحدودُ عنه
قد طال يا قلب ما تُلاقي، إن مات ذو صبوةٍ فكُنه

لقد علمت سراة الحي ..

لقد علمتُ سراةُ الحيِّ أنا لنا الجبلُ الممنعُ جانباهُ
يفيء^(١) الراغبونَ الى ذراه ، وياوي الخائفون الى حماه

تناهض القوم للمعالي

تناهضَ القومُ للمعالي لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرماتِ ، كدأ^(٢) تكلفَ الشعر بالعروض

١ - يفيء : يرجع .

(٢) الكد : التعب ..

وبقعة من احسن البقاع

وبقعة من أحسن البقاع ، يُبشر الرائدُ فيها الراعي
بالخصب ، والمرتع والوساع ، كأنما يسترُ وجه القاع
من سائر الالوان والانواع ما نسج الروم لذي الكلاع
من صنعة الخالق ، لا الصناع ، والماء منحطٌ من التلاع
كما تسل البيضُ للقراع ، وغرّد القمري للسمع
ورقص الماء على الايقاع ، ونثر البهار في البقاع
كان القصور " في الاسباع !

وما تعرض لي يأس

وما تعرض لي يأس سلوت به لا تجدد لي في إثره طمعُ
ولا تناهيتُ في شكوى محبته الا واكثر مما قلت ما ادع

١٨١ القصور : الاسد .

يَهْنِي الامير بشارة

يَهْنِي الاميرَ بشارةً ، قرَّت بها عينُ المكارمِ
أعلى الورى شرفاً ، ومَن قد بشروه بخيرِ قادم
إني ، وإن كنتُ المشا رك في الابوة ، والمساهم
لأقول قولاً لا يُردُّ ، ولا يرى لي فيه لائم :
لأبي المعالي ، في العلا ، وأبي المكارم ، في المكارم
بيتٌ ، رفيعٌ سمكه ، عالي الذرى ، ثبتُ الدعائم

وفتيان صدق ..

وفتيانِ صدقٍ أملوا أن أزورهم وما منهمُ الا كريمٌ ومُنصفٌ
فوافيتهم نشوان ، والليل زاحف الى سائر الآفاق ، والشمس تُطرف

الدهر يومان

الدهر يومان : ذا ثبتٌ وذا زلُّ ، والعيشُ طعمان : ذا صابٌ وذا غسلٌ
كذا الزمانُ ، فما في نعمةٍ بطرٌ للعارفين ، ولا في نقمةٍ فشلٌ
سعادة المرء في السراء ان رجحتُ والعدل ان يتساوى الهم والجذل
وما الهموم ، وان حاذرت ، ثابتةٌ ولا السرورُ ، وان املت يتصل
فما الاسى لهمومٍ لا بقاء لها ، وما السرور بنعمى ، سوف تنتقل
لكن في الناس مغروراً بنعمته ما جاءه اليأسُ حتى جاءه الاجل

فعل الجميل ..

فعلَ الجميلَ ولم يكن من قصده فقبلته وقرنته بذنوبه
وارب فعلٍ جاءني من فاعله أحمده وذمتُ من يأتي به

غلام فوق ما اصف

غلام فوق ما أصفُ ، كأنَّ قوامه ألفُ
إذا ما مال يُرعبني أخاف عليه ينقصُ
وأشفقُ من تاوده ، أخافُ يُذيبهُ الترفُ
سروري عنده لمعُ ، ودهري كله ، أسفُ
وأسري ، كله ، أممٌ ، وُحي وحده سرف

اني اقول بما علمت

اني أقول بما علمتُ ولا أجورُ ولا أخيفُ
أما علي الجعفري فانه الحر العفيف
نسبُ شريفُ زانه في أهله خلقُ شريفُ

(١) الامم : الوسط ما بين القريب والبعيد .

بعض الجفاة الى المجنوه مشتاق

بعض الجفاة الى المجفوه مشتاق ودون ما أملّ العشوق معتاق
أعصى الهوى، وأطيع الرأي في ولدٍ بعد النصيحة رابت منه أخلاق
فما نظرت بين السوء مُعتمداً اليه الا وللأحشاء إطراق
وما دعاني الى ما ساءه سخط الا ثنائي الى ما شاء إشتاق

بالكره مني واختيارك

بالكره مني واختيارك ، أن لا اكون حليف دارك
يا تاركِي ، إني لذلك رك ، ما حييت ، لغير تارك
كن كيف شئت ، فإنني ذاك المواسي والمشارك

هل تحسان ..

هل تحسان لي رفيقاً رفيقاً مُخلص الود أو صديقاً صديقاً
لا رعى الله ، يا خليلي دهرأ فرقتنا صروفه تفريقاً
كنت مولاكها ؛ وما كنت الا ولداً محسناً ، وعماً شقيقاً
فاذكراني ! وكيف لا تذكراني كلما استخونَ الصديق الصديقاً
بت أبكيكها ؛ وإنَّ عجيباً أن يبيت الاسير يبكي الطليقاً !

اليك أشكو منك يا ظالمي

اليك أشكو منك ، يا ظالمي ، إذ ليس ، في العالم ، مُعدي عليكُ
أعانك الله بخير ، أعن مَنْ ليس يشكو منك إلا اليك

الحزن مجتمع والصبر مفترق

الحزن مجتمع والصبر مفترق ، والحب مختلف عندي ، ومتفقٌ
ولي ، اذا كل عينٍ نام صاحبها عين تحالف فيها الدمع والارق
لولاك يا ظبية الانس ، التي نظرت لما وصلن الى مكروهي الحدق
لكن نظرت. وقد سار الخليط ضحىً
بناظرٍ كل حسن منه مُسترق

واذا يئست

واذا يئستُ من الذوِّ و رغبْتُ في فرط البُعادِ
أرجو الشهادة في هواك لأن قلبي في جهاد

يا أخى قد وهبت ..

يا أخى قد وهبتُ ذنب زمانٍ طرقتني صروفه بالمهاالكُ
لم يهب لي صباةً''' من رقادٍ ' لم يجد لي فيها بطيف خيالكَ
قد قنعنا بذلك النزر منه ' وغفرنا له الذنوب لذلك

يا غلامى ، بل سيدى ..

يا غلامى ' بل سيدى إن أملك ' هب لمولاك ' لا عدمتك ، عدلك
خوف أن يصطفيك غيرى بعدي لا أرى أن أقول قدّمت قبلك

(١) الصباة : البقية .

لي صديق ..

لي صديق على الزمان صديقي ورفيق مع الخطوب رفيقي
لو تراني ' اذا استهلّت دموعي ' في صبحٍ ذكرته أو غبوق.
أشرب الدمع مع نديي بكأسي ' وأحلي عقيانها بعقيق^(١)

ولما عز دمع العين ..

ولما عز دمع العين فاضت دماء ' عند ترحال الفريق
وقد نظمت على خدي سموطاً من الدرّ المفصل بالعقيق

(١) العقيق : خرز احمر .

وزيارة من غير وعد

وزيارةٍ مِنْ غيرِ وعدٍ ، في ليلةٍ طُرقتُ بسعدٍ
بات الحبيبُ الى الصبا حـ مُعانقي خدّاً لخدّ
يتمّار فيّ وناظري ما شئت من خمرٍ وورد
قد كان مولاي الأجـ لـ ، فصيّرتُه الراح عبيدي
ليستُ بأولٍ منّةٍ مشكورةٍ للراح عندي

ليس جوداً

ليس جوداً عطيةٌ بسؤالٍ ، قد يهزّ السؤالُ غيرَ الجوادِ
إنما الجودُ ما أتاكَ ابتداءً لم تذق فيه ذلّةَ التردادِ

من بحر شعرك اغترف

من بحر شعرك أغترف ، وبفضل علمك أعترف
أنشدتني ، فكأننا شققتَ عن دُرِّ صدف
شعراً ، اذا ما قسّمتهُ بجميعِ أشعار السلف
قصرن ، دون مداه ، تق صير الحروف على الالف

لئن خلق الانام

لئن 'خلق' الانام لحسو كاسٍ ومزمارٍ ، وطنبورٍ ، وعودٍ
فلم 'يخلق' بنو حمدان إلا لمجدٍ ، أو لباسٍ ' ' ، أو لجود

(١) البأس : الشدة في الحرب .

يا جاحداً فرط غرامي

يا جاحداً فرط غرامي به ، ولستُ بالناسي ولا الجاحد
أقررتُ في الحبِّ بما تدَّعي ، فلست محتاجاً الى شاهد

المرء رهن مصائب لا تنقضي

المرء رهنُ مصائبٍ لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رمسه^(١)
فمؤجلٌ يلقي الردى في أهله ، ومعجلٌ يلقي الردى في نفسه

(١) الرمس : القبر .

لمن اعاتب ..

لمن أعاتب؟ ما لي؟ أين يذهب بي؟ قد صرّح الدهرُ لي بالمنع والياسِ -
أبغى الوفاء بدهر لا وفاء له ، كأتني جاهلٌ بالدهر والناس !

الورد في وجنتيه

الوردُ في وجنتيه ، والسحرُ في مقلتيه !
وانْ عصاهُ لساني فالقلبُ طوع يديه
يا ظالماً ، لست أدري أدعو له ، أم عليه !
أنا الى الله مها دفعتُ منك اليه !

انظر لضعفي ..

انظر لضعفي يا قوي ! وكن لفقري ، يا غني !
أحسِن إليّ ، فإنني عبد - إلى نفسي 'مسي' (١) ؟

سقى ثرى حلب

سقى ثرى^(٢) حلب ، ما دمت ساكنها
يا بدر ، غيثان 'منهل' ومنبجس
أسير عنها وقلبي في المقام بها ،
كان مهري لثقل السير 'محتبس'
هذا ولولا الذي في قلب صاحبه
من البلابل لم يقلق به فرس
كأنما الارض والبلدان 'موحشة'
وربعها دونهن 'العامر' الانس
مثل الحصة التي 'يرمى' بها أبداً
الى السماء ، فترقى ثم تنعكس

(١) مسي : مسيء .

(٢) الثرى : التراب .

اطرحوا الامر الينا

اطرحوا الامر الينا ، واحملوا الكل علينا
اننا قوم ، اذا ما . صعب الامر ، كفيننا
واذ ما ريم منا موطنُ الذل أبينا
. واذا ما هدمَ ال عز بنو العز بنينا

بخلت بنفسي ..

بخلت بنفسي أن يقال مُبَخَّلٌ ، وأقدمتُ جبناً أن يُقال جبانٌ
ومُلْكِي بقايا ما وهبتُ : مفاضة^(١) ،
ورمحٌ ، وسيفٌ قاطعٌ ، وحصان.

(١) المفاضة : الدرع .

وعطاف على الغمرات نحوي

وعطافٍ على الغمرات نحوي ، تحفّ به المتقفّة الطوالُ
تركتُ الرمح ، يخطر في حشاهُ ، له ، ما بين أضلعه ، مجالُ
يقولُ وقد تعدّل فيه رمحي : لأمر ما تحامك الرجالُ !

من كان أنفق ..

من كان أنفق في نصر الهدى نشبا^(١) فانت أنفقت فيه النفس والنشبا
يذكرى أخوك شهاب الحرب معتمداً فيستضيء ، ويغشى جدك اللهباً

(١) النشِب : المال والعقار .

وداع دعاني والاسنة دونه

وداعٍ دعاني ، والاسنةُ دونه ، صبيت عليه بالجواب جوادي
جنبْتُ الى مهري النيعي مهره ، وجللت منه بالنجيع^(١) نجادي

لقد كنت اشكو البعد

لقد كنت أشكو البعد منك وبيننا بلادٌ اذا ما شئتُ قرَّ بها الوخد^(٢)
فكيف وفيما بيننا ملكٌ قيصرٍ ولا أملٌ يُحيي النفوس ولا وعدٌ !

ولقد أبيت ..

ولقد أبيتُ ، وجلُّ ما أدعو به ، حتى الصباح ، وقد أقضَّ المضجعُ :
لا همَّ ، ان أخي لديك وديعة مني ، وليس يضيع ما تُستودع ؟

(١) النجيع : الدم المصبوب .

(٢) الوخد : ضرب من مير الابل او الخيل .

ومرتد بطرة ..

ومرتدٍ بطرّةٍ'' ، مُسبلةِ الرفارفِ
كأنها مُرسلةٌ من زردٍ مُضاعف

كيف أرجو الصلاح من أمر قوم

كيف أرجو الصلاح من أمر قومٍ ضيعوا الحزم فيه أي ضياع ؟
فمطاع المقال غير سديدٍ ، وسديد المقال غير مُطاع !

انظر الى زهر الربيع

أنظر الى زهر الربيع ، والماء في برك البديع
واذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع
جرت على بيض الصفا نَح بيننا حلق الدروع

(١) الطرة : خصلة الشعر المرسلة فوق الجبهة .

فهرست

صفحة		صفحة	
٧٤	وقوفك في الديار	٤	مقدمة
٧٧	زمانني كله غضب وعتب	٩	أراك عصي الدمع ...
٧٩	وما انس لا انس يوم المغار	١٣	أيا أم الاسير
٨٠	وعلة لم قدع قلباً بلا ألم	١٥	عذيري من طوالع في عذارى
٨١	يعز على الاحبة	١٨	وشادن من بني كسرى
٨٣	أبيت كأني للصبابة صاحب	١٩	دع العبرات
٨٧	وقفني على الاسى	٢١	كيف السبيل
٨٩	أتزعم يا ضخم اللغاديد	٢٥	لعل خيال العامرية زائر
٩١	قلوب فيك دامية الجراح	٣٩	أبحلو لمن لا صبر ينجده صبر
٩٤	دعرتك للجنف	٤١	أتمزّت أنت على رسوم مفان
٩٨	أبلحاني على العبرات لاح	٤٥	سلي فتيات هذا الحي عني
١٠٠	ما زال معتلج الموموم بصدرة	٤٧	أقناعاً من بعد طول جفاء
١٠٢	لمن جاهد الحساد	٥٠	الطلول
١٠٥	اذ مررت بواد	٥٤	أيا راكباً نحو الجزيرة
١٠٦	ندبت لحسن الصبر	٥٦	لولا العجوز
١٠٧	هلا رثيت لمستهان مغرم	٥٨	أما انه ربع الصبا ومعاله
١٠٨	أراني وقومي فرقتنا مذهب	٦٠	نقى النوم عن عيني خيال مسلم
١٠٩	سلام	٦٥	أما لجليل
١١١	ولي منة في رقاب الضباب	٦٨	لله برد
١١٣	لمثلها يستعد البأس والكرم	٦٩	مستجير الهوى بغير مجير
١١٥	أشدة ما أراه منك أم كرم	٧١	أسيف الهدى
١١٧	إبنان ام شبلان ذان ؟	٧٣	ان في الاسر

- ١٦٥ أأبا العشائر
١٦٦ بقلبي ، على جابر ، حسرة
١٦٧ سلي عنا
١٦٨ لو كنت تفدى
١٦٩ تفر دموعي بشوقي اليك
١٦٩ الشعر ديوان العرب
١٧٠ قد عرفنا
١٧٠ بتنا نعمل
١٧١ اذا شئت ان تلقى .
١٧٢ إن لم تجاف
١٧٢ لا تطلبن دنو دار
١٧٣ رددت على بني قطن بسيفي
١٧٣ هبه اساء كما زعمت فهب له
١٧٤ إنا إذا اشتد الزمان
١٧٥ قف ...
١٧٦ العذر منك على الحالات مقبول
١٧٧ تمنيت ان تفقدوني ...
١٧٨ الا ما لمن اسى ...
١٧٩ أيا ظالماً امسى يعاتب منصفاً
١٨٠ غيري بغيره ...
١٨١ هي الدار ...
١٨٢ أيا قلبي اما تخشع ؟
١٨٢ ما للعبيد ...
١٨٣ بني زرارة
١٨٤ أبلغ بني حمدان
١٨٥ لمن الجدود الاكرمون

- ١١٨ أبى عزب هذا الدمع
١٢١ الحمد بالركة مجموع
١٢٢ الا من مبلغ سروات قومي
١٢٤ أشاقك الطيف
١٢٨ الدين مخترم
١٣٢ ضلال ما رأيت من الضلال
١٣٤ اللوم للعاشقين لوم
١٣٧ أيا عجباً ابني قشير
١٣٧ أمرت فلم أذق للنوم طمعا
١٣٨ إباء إباء البكر
١٤٠ يا حسرة ما اكاد احملها
١٤٣ نعم تلك ... الخمايل
١٤٥ مصابي جليل والعزاء جميل
١٤٧ أقلني فأيام الحب قلائل
١٤٩ قد ضج جيشك من طول القتال به
١٥٠ ياعمر الله سيف الدين مغتبطاً
١٥١ اي اصطبار ليس بالزائل
١٥٢ ويقول في الحاسدون تكذباً
١٥٣ ما العمر ما طالت به الدهور
١٦٢ جنى جان وانت عليه حان
١٦٢ أيا سيداً
١٦٣ وزائر
١٦٤ سكرت من لحظه لا من مدايمته
١٦٦ اجلي يا ام عمرو
١٦٤ ومالي لا اثني عليك

صفحة	صفحة
٢٠٦	ورأاك يا خير فلا أمام
٢٠٧	ووارد مورد أنسا
٢٠٨	أيها الغازي
٢٠٨	نفسى فداؤك
٢٠٩	بكيت...
٢١٠	مسيء محسن...
٢١١	قمر دون حسنه الاقمار
٢١٢	وجلنار مشرق
٢١٢	عطفت على عمرو بن تغلب
٢١٣	ولقد علمت
٢١٣	قد اعانتني
٢١٤	وما نعمة مشكورة
٢١٤	الآن حين عرفت
٢١٥	جارية...
٢١٥	قامت الى جاراتها
٢١٦	يعيب عليّ
٢١٦	وما كنت اخشى
٢١٧	يا طول شوقي
٢١٧	ان زرت خرشنة اسيراً
٢١٨	لايكم اذكر
٢١٨	الى الله اشكو
٢١٩	اوصيك بالحزن لا اوصيك بالجلد
٢١٩	ياقرح...
٢٢٠	هل تعطفان على العليل
٢٢٠	دعوناك
٢٢١	ولما تخيرت الاخلاء
٢٢١	أتزعم انك...
	١٨٦
	١٨٧
	١٨٧
	١٨٨
	١٨٨
	١٨٨
	١٨٩
	١٨٩
	١٩٠
	١٩٠
	١٩١
	١٩١
	١٩١
	١٩٢
	١٩٢
	١٩٢
	١٩٣
	١٩٤
	١٩٥
	١٩٦
	١٩٨
	٢٠٠
	٢٠١
	٢٠٣
	٢٠٤
	٢٠٥

٢٣٦	قناتي ...
٢٣٧	أحذر مقاربة اللثام
٢٣٧	يا ليل
٢٣٨	أتمجب ان ملكنا الارض قسراً
٢٣٩	ألا انما الدنيا
٢٣٩	فديتك ما العذر من شيمي
٢٤٠	ألزمني ذنباً بلا ذنب
٢٤٠	وما هو إلا أن ...
٢٤١	ألا ليت قومي ...
١٤١	أيا عاقباً
٢٤٢	أيا قومنا ألا تنشبو ...
٢٤٢	أهدي إليّ صباة وكآبة
٢٤٣	ومعوّد للكر
٢٤٣	أأبا العشائر ...
٢٤٤	نبوة الادلال
٢٤٤	أغص لذكره أبدأ
٢٤٥	عجبت وقد ..
٢٤٥	لم أواخذك بالجفاء
٢٤٦	علونا
٢٤٧	عدتني عن زيارتكم عواد
٢٤٧	وقد أروح
٢٤٨	تبسم إذ تبسم عن أقاح
٢٤٨	ولي في كل يوم
٢٤٩	ألا أبلغ سراة بني كلاب
٢٤٩	سأثني ...
٢٥٠	ووالله ما اضمرت في الحب سلوة
٢٥٠	ويوم جلا فيه الربيع رياضه
٢٥١	وكنت إذا ما ثابني

٢٢٢	لحبك من قلبي حمى لا يحله
٢٢٢	ومغض ...
٢٢٣	إذا لم يعنك الله فيما ترومه
٢٢٣	صبرت على اختيارك
٢٢٤	الحبيب
٢٢٤	إرث لصب فيك قد زرقه
٢٢٥	تواعدنا بآذار
٢٢٦	يا معجباً بنجومه
٢٢٦	أروح القلب ببعض الهزل
٢٢٧	لا أغرو
٢٢٧	الحري يصبر ما أطاق تصبراً
٢٢٨	ما أنس قولتهن
٧٢٨	لما رأيت ..
٢٢٩	عليّ من عينيّ عينان
٢٢٩	ما كنت مذ كنت
٢٣٠	وأديبة اخترتها عربية
٢٣٠	لست بالمستقيم من هودوني
٢٣١	تسمع
٢٣١	يا سيدي
٢٣٢	أيا معافى من رسيس الهوى
٢٣٢	ودعوا
٢٣٣	لنا بيت
٢٣٣	وخريدة كرمت على آبائها
٢٣٤	علوج بني كعب ..
٢٣٤	يقولون ...
٢٣٥	أبنيتي لا تجزعي
٢٣٥	لسن للزمان
٢٣٦	أقر له بالذنب ...

٢٦٤	مهلك الجوزاء	٢٥١	يا معشر الناس
٢٦٤	يا من يلوم على هواه	٢٥٢	سبق الناس في الهوى منصور
٢٦٥	وكن الرسول عن الجواب نظرفاً	٢٥٢	يا طيب ليلة ميلاد
٢٦٥	يلوح بسماء الفتى من بني أبي	٢٥٣	أقبلت كالبدر تسعى
٢٦٦	وأني لأنوي هجره	٢٥٣	لقد نافسني الدهر
٢٦٦	ما صاحبي	٢٥٤	مفرم ، مؤلم ، جريح
٢٦٧	تجرحه العميون	٢٥٤	من أين للرسل ...
٢٦٧	في الناس ان فتشتهم	٢٥٥	وظلي غدير
٢٦٨	يا من أتاها	٢٥٥	أتتني عنك أخبار
٢٦٨	أحل بالأرض	٢٥٦	وكأنما البرك الملاء
٢٦٩	أشفقت من هجري	٢٥٦	هل ترى النعمة دامت
٢٦٩	يا من رجعت على كره لطاعته	٢٥٧	ما آن أن ارتاع
٢٧٠	خفض عليك	٢٥٧	ويغتابي ...
٢٧٠	يا ليلة	٢٥٨	لئن جمعتنا
٢٧١	إذا كان منا واحد	٢٥٨	لطيرتي ...
٢٧١	قد كان لي فيك حسن صبر	٢٥٩	حللت من الجدد
٢٧٢	لقد علمت سراة الحي	٢٥٩	أنافس فيك
٢٧٢	تناهض القوم للمعالي	٢٦٠	لست ارجو النجاة
٢٧٣	وبقعة من أحسن البقاع	٢٦٠	عرفت الشر
٢٧٣	وما تعرض لي بأس ..	٢٦١	ويدير لها الدهر غير ذميمة
٢٧٤	هني الأمير بشارة	٢٦٢	هواك هواي على كل حال
٢٧٤	وفتيان صدق ...	٢٦٢	غنى النفس
٢٧٥	لدهر يومان	٢٦٣	قلبي يمن اليه
٢٧٥	فعل الجميل	٢٦٣	كأنما الماء

٢٨٤	يا جاحداً فرط غرامي	٢٧٦	غلام فوق ما أصف
٢٨٤	المراء رهن مصائب لا تنقضي	٢٧٦	أنى أقول بما علمت
٢٨٤	لمن اعاتب ؟	٢٧٧	بعض الجفاة الى الهفو مشتاق
٢٨٥	الورد في وجنتيه	٢٧٧	بالكره مني واختيارك
٢٨٦	انظر اضعفي	٢٧٨	هل تحسان ...
٢٨٦	سقى ثرى حلب	٢٧٨	اليك أشكو منك يا ظالمي
٢٨٧	اطرحوا الامر الينا	٢٧٩	الحزن مجتمع والصبر مفترق
٢٨٧	بخلت بنفسي ... ^١	٢٧٩	واذا يئست
٢٨٨	وعطاف على القميرات نحوي	٢٨٠	يا أخي قد وهبت
٢٨٨	من كان أنفق	٢٨٠	يا غلامي يل سيدي ...
٢٨٩	وداع دعائي والاسنة دونه	٢٨١	لي صديق ...
٢٨٩	لقد كنت أشكو البعد	٢٨١	ولما عز دمع العين
٢٩٠	ومرتد بطرة ...	٢٨٢	وزيارة من غير وعد
٢٩٠	ولقد أبيت	٢٨٢	ليس جوداً
٢٩٠	كيف أرجو الصلاح من امر قوم	٢٨٣	من بحر شعرك اغترف
٢٩٠	انظر الى زهر الربيع	٢٨٣	لئن خلق الانام